

شعر حسین سرخان

اجنحہ بلاریشی

نادي الطائف الأدبي




الطبعة الثانية

١٣٩٧ هـ



مطبوعات نادي الطائف الأدبي

The background of the entire page is a dense, black and white halftone pattern. It features a mix of daisy-like flowers with prominent centers and roses in various stages of bloom. The pattern is intricate and covers the entire surface.

اجنحة بلا ريش



كلمة حول هذا الديوان

لا أدري هل لي أن أتحدث عن الشعر ، ولستُ شاعراً ؟ ولكن الذي أدريه أن لهذا الديوان بعض الجوانب ، من حقي أن أعبر عن رأيي حيالها فان كان منها ما يمسُّ الناحية الشعرية فان حديثي عنها ليس بدعاً في عالمنا الذي لا تخضع فيه الآراء والأفكار لمقاييس المنطق ، ولا لقواعده المرسومة ، منذ ان استطاع المرء تحريك هذه المضغة التي بين فكبيه !!

لقد أصبح هذا الشعر - بعد أن (قذف) به صاحبه إلى هذه الآلات المتحركة (المطبعة) لتعرضه على من اراد استعراضه - 'مشاعاً' ، 'مباح' الحِمْيَ لكل من استطاع أن يقول عنه ما يريد قوله ، ان حقاً ، وإن باطلاً فاذا أخذت بحقي من ذلك فهل أكون ملوماً ؟!

عرفت الشاعر - مما كنت أقرأ من شعره منشوراً في الصحف - عام ١٣٤٩ (١٩٣٠) وما بعده ، وكنت أقرأ ما ينشره ، وما ينشره غيره من شعرائنا منذ ذلك العهد ، ولكنني وجدت في شعره ما استهواني ، ودفعني لتتبع كل ما استطيع الاطلاع عليه من شعره ، أما لماذا ؟ فهذا ما سأحاول توضيحه .

أنا لا أجد في نفسي ميلاً لقراءة كثير مما ينشر من الشعر الحديث ، وليس العيب عيب ذلك الشعر ، ولكنه عيبي أنا ، فقد كان للطريقة التي سررتُ عليها في حياتي أو سيّرتني تلك الحياة ، أكبر الاثر في اتجاه تفكيري ، وتوجيه رغباتي وميولي النفسية ، مما لا أستطيع الآن أن أسترسل في الحديث عنه ، ولكنني اكتفي بالإشارة الى أنني وجدت في شعر حسين حوافز ثلاثة أثّرت في نفسي أبلغ الأثر لتتبع قراءة ما يكتب ، وخاصة ما كان شعراً :

١ - صدقُ الاحساس وعق الشّعور، وأتبيّنُ هذا مما يجدّته في نفسي من أثرٍ عند قراءة الشعر الذي ينظمه 'حسين' .

٢ - 'عنى' الصلة وقوّتها بين الشاعر وبين حياة بيئته التي عاش فيها ، وانطبع بطابعها ، وهي حياة الصحراء التي عشت فيها .

فحسين - وإن كان من مواليد مكة المكرمة في عام ١٣٣٤ (١) إلا أنه وهو ابن البادية ، أمضى زهرة شبابه ، وريعانه ، وعهد كهولته ، متنقلاً في مراتعها ومراتعها ، فبدت سمات تلك الصحراء بارزة في شعره ، في جزائله ، وفي صدق تعبيره ، وفي أسلوبه ، وفي استعماله كلمات يظنها قارىء شعره مما تعمق الشاعر في البحث عنها في معجمات اللغة ، بل من عويص تلك الكلمات ، وما هي - والحق يقال - سوى ما أوحى به الفطرة ، ووعته الذاكرة ، وحفظته ، بعد أن تلقفته مشافهة ، لا دراسة ، ولا التقاطاً - بغية الإغراب - من معجمات اللغة ، مما يضطر قارىء شعره إلى الاستعانة بالقواميس من كتب اللغة لفهم كثير من الكلمات الواردة في شعره ، مع أنه أبعد الشعراء عن الإغراب ، وأكرهم لمحاولة إيهام القارىء أو مضايقته بما لا يكاد يفهمه إلا بمشقة وجهد ، وهذا ما ينبغي لقارىء هذا الشعر إدراكه .

قلّ أن نجد بيننا قارىء يدرك (إيماء المرء بعد المطر) ولكن الذنب ليس ذنب الشاعر ، وإنما هو ذنب من لم يفهم حياة الصحراء ، ولا يعرف صخورها ومظاهر الحياة فيها ، ثم الذنب ذنب الصحراء نفسها أيضاً ...

وقد يعترض القارىء كلمات يستعصي عليه فهمها ولو استعان بكل ما أثر عن علماء اللغة من مؤلفات ، ولكنه لو عاش كما عاش حسين ، وكما عاش كل إنسان في صحراء الجزيرة - لما وجد أية صعوبة في فهم أسلوب الشاعر ، ومعاني كلماته ، ولما احتاج إلى الاستعانة بأي كتاب .

(١) : « وحي الصحراء » ص ١٤٥

٢ - في شعر حسين ومضات تتصل من النفس في أعماقها ، قلّ أن يدرك القارىء لها مثيلاً إلا في شعر (المعري) وأضرابه ، ممن عمدوا إلى مخاطبة العقل مخاطبة نجدتها في حياتنا التي ألفناها وعشناها قاسية وشاقة ، وبعيدة عن مألوفنا ، بُعد هذا المألوف عن واقع الحياة .

وقد نجد في ذلك الشعر ما نراه الصّق وأقرب ، إلى (الحيام) وأمثاله ، ممن نقرأ شعرهم قراءة المكثّل بقيود عقلية ، تقسره على أن يرى في ذلك الشعر ما لا يراه الشاعر نفسه ، وسيتان نظرنا إليه هذه النظرة أو تلك ، فنحن أمام شعر يؤثر في النفس ، ويهزّ أعماقها وما الشعر سوى ما كان بهذه الصفة ، إذا ساغ لي أن أعترف الشعر ، متأثراً بما عرفته عنه ، ولكنني لا أرضى بالنزول بمستوى شعر حسين إلى مستوى ذلك الفهم الفحيح الحاطي لشعر الحيام وأضرابه .

٣ - وحافظ ثالث أجده في شعر حسين ، يشدني إلى ذلك الشعر ، ويدفعني لكي أسير معه ، هو أنني لا أحسّ فيما أقرأ من شعر شعرائنا ما هو أقرب إلى ما أثر لشعراء العرب المتقدمين - أسلوباً وجزالة ، وصدق تعبير - من شعر حسين ، مما قرأت من شعر أولئك الشعراء ، وقد يكون مردّ ذلك إلى قلة ما أقرأ ، وإن كنت لا أرضى لنفسني بأية صفة من صفات القصور ، ولكن هذا هو الواقع ، وقد أكون فيه على غير صواب .

عن تلك الحوافز الثلاثة ، اتصلت بالشاعر ، وألحخت عليه بأن يجمع شعره وأن ينشره ، فسوّف ، ثم وعد ومطّل ، وبعد إلحاح مني ، ومطّل طویل منه ، دفع إلى دفتر يضم ١٦ مقطوعة ، تقع في ٢٦٩ بيتاً ، بعد أن نمتق على غلاف ذلك الدفتر « أجنحة بلا ريش » .

ثم بعد إلحاح من أخ كريم - لكي يقدمها للقراء - كتب بضعة سطور - يحدها القارىء - عن « الشعر » .

مقطوعات لم تكن منتقاة ، ولكنه دعاها (الباكورة) ونفى أن لا
تُعقِم ، ومن عرف حُسْنًا حق المعرفة أدرك ما وراء تمثييه ، وما تحمله
كلمة (الباكورة) لديه من معنى . لنُدع هذا الى ناحية أخرى تتعلق بالشاعر
— بعد أن قدّم لنا (الباكورة) في انتظار ما بعدها —

عرفت شعراء كثيرين من أهل هذا العصر، معرفة لا تبلغ من العمق الدرجة
التي تمكنني من أن اتحدث عنهم حديثاً يرضاه الباحث ، ويقنع به الدارس ،
وهذا لا ينبغي أن أشير إلى جوانب من حياة شاعرنا على حد تلك المعرفة .
وما أقصده من الحديث عن الشاعر لا يعدو لحاث موجزة قد تمكن
قارئ شعره من فهمه .

إن حسينا — وإن كان ابن الصحراء في كثير من أخيلته وتعبيراته إلا
أنه واسع الاطلاع بدرجة عجيبة حقاً ، بحيث لو وصف بأنه في خلال الثلث
الماضي من هذا القرن قل أن يصدر كتاب في الأدب أو التاريخ ، أو في
الشعر أو القصة لم يطالعه ، لما كان في هذا القول مبالغة ، يجد قارئ شعره
أمر هذا واضحاً فيه .

والشاعر يحيد نظم الشعر باللهجة العامية ، أي ما يعرف في نجد بالشعر
النبطي ، وفضلاً عن إجادته فهو يحفظ كثيراً منه ، حفظ تذوق وفهم
وإدراك ، وفي بعض الأحيان قد يعتمد إلى شيء من ذلك الشعر فيصوغه في
قالب فصيح .

والشاعر أسلوب في النثر يكاد يكون متميزاً ، يقوم على أساس من
السخرية التي لا تجرح العاطفة ، بل قل أن يدركها القارئ السريع ، ولا
أريد إطراء الشاعر عندما أقول بأنه — في نظري — كاتب ، أبرع منه
شاعراً^(١) ، وإنني قل أن أترك أية مقالة يكتبها عندما أبدأ في قراءتها

(١) : سيصدر للناشر مجموعة نثرية قريباً .



الشعر

[في رأي صاحب الديوان]

ما هو الشعر ؟

إن تعاريف الشعر أكثر من أن "تخصي بكل لغة :

هل هو تواجد "انفعالي" يحدث في النفس ، فيبهرها ويقلقها ، حتى يلفظه
التعبير متنفساً به أو عنه ؟

هل الشعر محبوس كله "في عاطفة" قلبية ؟

هل الشعر حركة "عقلية" تحلل معضلات الموت والحياة ، والأشواق
والآلام ، وحالات التسامي الروحية وحتى دركات الانحطاط البشرية ؟

هل الشعر شيء من هذا ، أو هو كل ذلك ؟

معنى واحد "خطر في ذهن (أبي العلاء الميري) كطيف سار لاح لنائم
فأطلقه ، في هذا البيت :

تَقِفُونَ وَالْفَلَكَ الْمُسَخَّرُ دَائِبٌ وَتَقْدَرُونَ فَتَضْحَكُ الْأَقْدَارُ

ثم يأتي بعد ذلك (ابن هانيء الأندلسي) فيفصل ما أجمله (الميري)
مع شيء من التفويف والتفريع ويقول :

إننا - وفي آمال أنفسنا طول وفي أعمارنا قصر -

لَسَرَى بِأَعْيُنِنَا مَصَارِعَنَا لو كانت الألبابُ تَعْتَبِرُ
خَرَسَتْ - لَعَمْرُ اللَّهِ السِّنَا لما تكلم فوقها القَدَرُ !!

وقد يُقال : إن أمثال هذه المعاني ليست من مقاصد الشعر الأساسية .

أما أنا فأقول : إن هذا هو لبُّ الشباب من الشعر .. فالشعر 'مشتق'
من الشعور بكل ما يقع في أغوار النفوس وأواجها ، أو كل ما يتغلغل إلى
الأرواح والأذهان ، فيتسامى بها أو يُسِفُّ .. ويُسَعِدُها أو يُشْقِيها .

والا فما هو الشعر إذن ؟

هذا ما آثرت أن أقدم به اللون الضئيل من شعري ، مجموعاً في هذه
الباكورة للقراء ، راجياً أن لا تُعقم بإذن الله .



لَا اتَّبِعْنِي إِلَّا التَّفَانَا

يَا مَنْ أَوَدُّ لَوْ أَنِّي سَوَّطٌ تُحَرِّكُهُ يَمِينُهُ
وَأَوَدُّ لَوْ أَنِّي عَقِيدَتُهُ الْمَكِينَةُ أَوْ بَقِينُهُ
وَأَوَدُّ لَوْ أَنِّي هُدَا هُ إِذَا رَسَا فِيهِ مَكِينُهُ
وَأَوَدُّ أَنِّي ظِلُّهُ أَحْمِي خُطَاهُ وَلَا أُدِينُهُ
وَأَوَدُّ أَنِّي سَيْفُهُ أُرْدِي عِدَاهُ، وَلَا أَخُونُهُ
وَأَوَدُّ أَنِّي مَغْقَلٌ يَلْقَاهُ مِنْ قَلْبِي أَمِينُهُ
وَأَوَدُّ لَوْ أَنِّي السَّرِيرَةُ، لَا تَغْشُ، وَلَا تَمِينُهُ
وَأَوَدُّ لَوْ أَنِّي الْمَنَامُ لَهُ، إِذَا رَقَّتْ جُفُونُهُ
وَأَوَدُّ لَوْ أَنِّي الْوَفَاءُ، يَصُونُهُ نَمَّا يَصُونُهُ
وَأَوَدُّ لَوْ أَنِّي كَتَا ج، زَانُهُ فِيمَا يَزِينُهُ

يَا مَنْ حَلَا لِلْقَلْبِ مِنْ رَّ الصَّابِ فِيهِ. وَهَانَ هُونُهُ
وَأَسْتَعَذَّبْتُ نَفْسِي الْهَوَى مِنْ أَجْلِهِ، وَبَدَا كَمِينُهُ
الْحَرْبُ أَنْتُ حُسَامُهَا وَالصُّلْبُ أَنْتَ لَهُ تَلِينُهُ

وَالْجُودُ أَنْتَ لَهُ أَبٌ نَعْتَزُّ فِي يَدِهِ جَنِينَهُ

...

لَا الْعِلْمُ ، لَا الْأَدَبُ الرَّاسِخُ ، وَلَا الْبَيَانُ وَلَا ثَمِينُهُ
كَلًّا ، وَلَا رَتَبُ الْكَمَالِ ، وَلَا الدَّهَاءُ وَلَا فَنُونُهُ
أَذْرَكَتْهَا ، وَحَوَيْتَهَا كَاللَّيْلِ حَفَّتْ بِهِ عَرِيْنُهُ
أَنَا مَنْ يُحِبُّكَ لَا يُرِيدُ سِوَى رِضَاكَ فَيَسْتَلِينُهُ
لَا أَسْتَعِي إِلَّا التَّيْفَ نَأْمُكَ ، تَرْمَقُنِي عُيُونُهُ
أَبْغِي لَكَ الْعُمَرَ الطَّوِيلَ ، تَزِيدُ مِنْ عُمْرِي سَنُونُهُ
أَبْغِي لَكَ الْمَجْدَ الْأَثِيلَ ، تَطُولُ كُلُّ مَدَى قُرُونُهُ
أَبْغِي حَيَاتِكَ مِثْلَ بَسْتَانٍ ، تَحْدَى مَا يَشِينُهُ
قَدْ غَنَتْ الْأَطْيَارُ فِيهِ وَقَدْ تَضَوَّعَ يَأْسَمِينُهُ
لَوْ كَانَ يُعْبَدُ غَيْرَ رَبِّكَ قَدْ مَضَتْ فَيَسْأُؤُونُهُ
لَحَضَتْ كُلُّ تَبَشُّلِي مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا يَكُونُهُ
لَكَ ، شَاعِرًا بِالْعَجْزِ ، وَالتَّقْصِيرِ ، تَرْهَقُنِي دُونُهُ

...

مَاذَا سَتَفْعَلُ فِي قَوْأٍ دِأَنْتَ فَطَرْتَهُ وَدِينَهُ ۱۲

فِكْرُهُ

وَلَمْ ذِكْرِيكَ قَدْ أَتَتْ وَتَصَرَّمَتْ

فَتُنْسِي أَوَّالِيهَا وَتُنْسِي التَّوَالِيَا

وَلِلْمَرَّةِ فِي الدُّنْيَا مَوَاقِفُ جَمَّةٌ

يُسَاوِرُ فِيهَا الْعَيْشُ مُرًّا وَحَالِيَا

يُنْسِيكَ هَذَا الدَّهْرُ، إِنْ رَاحَ، مُرَّهَا

وَيَطْمِسُ ذَاكَ الْحُلُوَّ إِنْ جَاءَ غَادِيَا

فَتَمْضِي عَلَى أَعْقَابِ بَعْضٍ كَأَنَّهَا

رُؤْيَى تَلْتَقِي فِي طَرْفٍ مَنْ كَانَ غَافِيَا

بِكَادُ دَيْبِ الرِّيبِ يُوحِي بِأَنِّي

طَوَيْتُ - وَلَمْ أَشْعُرْ بِذَلِكَ - اللَّيَالِيَا

وَلَمْ أُحْتَقِبْ حُزْنًا ، وَلَمْ أَذِرْ لَذَّةً

فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ ثَلَاثًا ١٩

عاطفة

كَأَنِّي مَا عَانَقْتُهَا ، أَوْ لَمَسْتُهَا

وَلَمْ يَخْتَلِجْ صَدْرِي لِجِلِّ صَدْرِهَا

حَقَائِقُ أَجَرَتْ اِدْكَارِي لِعَهْدِهَا

فَجَاءَتْ يَدُ النَّسِيَانِ تَطْمِسُ ذِكْرَهَا

عَذِيرِي مِنَ الدُّنْيَا ، نَعِيشُ بِظِلِّهَا

وَنَهْلُ حُلُوهَا ، وَنَجْرَعُ مُرَّهَا !!

فَتَطْمِسُ مَا قَدْ فَاتَ طَمْسَ زَمَانِهِ

فَمَا كَانَ أَقْسَاهَا ، وَأَعْجَبَ أَمْرَهَا !!

سَمَادِيرُ لَا تَبْقَى ، وَإِنْ طَالَ مَكْنَاهَا

فَيَا لَيْتَ مَنْ يَسْمُو ، وَيَهْتِكُ سِتْرَهَا

أَلَا قَدْ أَرَانِي قَانِعًا جِدًّا قَانِعٍ

بِضَنْكِ ، وَلَا أَبْلُو عَلَى ذَاكَ شَرَّهَا

كأس الرحيل

أَنْ أَنْ نُسْقَى بِهْ كَأْسَ رَحِيلٍ بَعْدَ كَأْسٍ مِنْ تَلَاقٍ وَعِناقٍ
فَأَسْقِنِي ، وَأَشْرَبْ ، فَمَا يَشْفِي الْغَلِيلَ
أَيْنَ لُقْيَا ، أُمْتَعَتْنَا ، مِنْ فِرَاقٍ ١٢

يَا حَبِيبِي ، يَا حَبِيبًا لَنْ أَرَاهُ أَبَدًا .. إِلَّا إِذَا شَابَ الْغُرَابُ
أَيْنَ (وادي صُبْح) مِنْ (طَوْدِ السَّرَاة) (١) ؟
وَإِذَا يَذْنُو ، فَمَلِّ ثُمَّ مَابَ ١٢

أَنَا لَنْ أَنْسَاكَ حَتَّى لَوْ نَسِيتُ
سَوْفَ تَنْسَانِي ، وَلَا أَنْسَى هَوَاكَ
لَوْ تَرَانِي يَوْمَ أَضْجِي ، أَوْ أَيْتُ
شَارِدَ الْفَكْرِ ، فَيَا بَعْدَ مَدَاكَ !!

أَتَرَاهُكَ وَطَرْنِي لَا يَرَاكَ مَالِنَا قَلْبِي ، وَذَهْنِي وَالضَّمِيرُ
كُنْتُ أَلْقَاكَ عَلَى حُلُوِّ صَبَاكَ فَإِذَا الْأَرْضُ يُيَابُ فِي (عَسِير) (٢)

(١) وادي صبح : يقع في طريق المدينة ، ينسب إلى قبيلة صبح من حرب . وطود السراة :
جبل بلاد عسير .
(٢) بلاد عسير المعروفة .

الدودة الأخيرة

[القصة تلتخص - فيما أظن - أن الدود يزدحم على جثة الميت ، فإذا فرغ منها ، عاد الدود قائلهم بعضه بعضاً ، ويبقى منه بعد ذلك درودتان كبيرتان ، فتتنازعان البقاء ، فتفترس أحدهما أضعفها ، ثم تموت الدودة الأخيرة ، بعد أن لا تجد ما تقتات به]

ازدحم الدود على جثته أضفى عليها نسجاً أضراسها
حلة نعى ، أذهبت طيبها واستنفدت آخر أنفاسها

• • •

كم قلبت فوق فراشٍ وثيرٍ وكم تروّت من معين الشُّرورِ
واستخدمت في عيشها زُمرةً كبيرها يهرع قبل الصغيرِ

• • •

الأمرُ أمرٌ نافذٌ حكمته والنهيُ نهيٌ بالغٌ شأنه
حازت من الدنيا جميع المنى فأين (هارون) وسلطانُه ؟

• • •

هذي الملايين بلا حاسبٍ من ذلك الدود الكثير الكثيرِ
امتارها مائدة دسمة وبات يرعى في حماها النضيرِ

• • •

لَوْ شَامَهَا فِي قَبْرِهَا شَانِمٌ لَتَلَفَتْ لِلْهَوْلِ أَعْصَابُهُ
مَنْظَرَ قُبَحٍ بَعْدَ حُسْنٍ فَمَا لَدَّةُ عَيْشٍ تِلْكَ أَعْقَابُهُ ؟ !

• • •

أَمْسَى يُغْنِي الدُّودُ فِي رَوْضَةٍ مَا أَخْرَجَتْ أَحْسَنَ مِنْهَا السَّاهِ
أَغْصَانَهَا ، أَثْمَارَهَا ، نَوْرَهَا يَقْطِفُ مِنْ أَلْوَانِهَا مَا يَشَاءُ

• • •

قَدْ اسْتَوَى الْمَأْمُورُ وَالْآمِرُ فِيهَا ، وَأَمْسَى الْعَبْدُ كَالسَّيِّدِ
فَمَنْ يَجِدُ فِي رَأْسِهِ عِزَّةً شَجَتْ غَدَاً ، بِالثَّرْبِ وَالْجَلْدِ

• • •

ثُمَّ خَلَا الدُّودُ إِلَى بَعْضِهِ مِنْ بَعْدِ أَكْلِ الْجُثَّةِ الْعَافِيَةِ
وَأَبْدَأَتْ مَعْرَكَةُ فَدَّةٍ تَسْحَقُ أَوْهَامَ الْمُنَى الْعَافِيَةِ

• • •

تَسَارِعُ الْعَيْشُ لَهُ عِزَّةً كَأَنَّهُمْ بَعْدَ الْوَعَى يَخْلُدُونَ
لِلنَّفْسِ آمَالُ ، وَطُولُ الْمَدَى يَقْضُرُ إِنْ أَذَوْتُهُ رِيحُ الْمُنُونِ

• • •

الدُّودُ يُرْزِي بَعْضُهُ جَاهِدًا يَفْتَاتُ أَقْوَاهُ مِنَ الْأَضْعَفِ
كَالنَّاسِ ، وَالطَّبْعُ لَهُ شَاهِدٌ فِي حَيْثُمَا يَمُتُ مِنْ مَقْدَفِ

• • •

وَأَخْتَمَ الْمَرَأَى عَلَى دُودَتَيْنِ مِنْ بَعْدِ فَتْكِ وَأَفْتِرَاسِ وَأَيْنِ
قَدْ رَامَتَا خُلْدًا فَيَا سُخْفَ مَا تَوَخَّتَاهُ مِنْ خُدَاعٍ وَمَيْنِ !!

• • •

وَأَحْتَدَمَ الْجُوعُ فَلَمْ تَصْطَبِرْ إِحْدَاهُمَا وَأَنْبَرَتِ الثَّانِيَةُ
كِلْتَاهُمَا تَبْغِي الْبَقَاءَ الَّذِي أَعْيَا جَمِيعَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ

• • •

وَأَشْتَدَّتِ الْمَغْمَعَةُ الدَّائِرَةُ وَانْضُرَمَتْ جَبَّارَةٌ جَائِرَةٌ
فَيَا لَهَا مِنْ صُورَةٍ إِنْ تَكُنْ صُغْرَى فَفِيهَا الْمَثَلُ السَّائِرَةُ

• • •

مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَرْبِ عِنْدَ الْأَنَامِ
وَالْحَرْبِ عِنْدَ الدُّرْدِ ، فَوْقَ الرَّغَامِ ؟
مَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ ضَنِينًا بِهَا فَلَنْ يُبَالِي فِي هَوَاهَا الصَّدَامِ

• • •

حَتَّى وَهَتْ إِحْدَاهُمَا وَارْتَحَتْ
فَابْتَلَعَتْهَا الدُّودَةُ الظَّافِرَةُ؟!
كَمْ دُودَةً فِي بَطْنِهَا يَا تُرَى
مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَتْ هِيَ الْآخِرَةُ؟!

* * *

وَأَصْبَحَتْ فِي الْقَبْرِ غَلَابَةً
لَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهَا فِي التُّرَابِ
إِنْفَرَدَتْ بِالْعَيْشِ وَاسْتَيْقَنَتْ
وَهُمَا، بَانَ الْعُمْرُ رَحْبُ الْجَنَابِ

* * *

مَاذَا وَرَاءَ النَّصْرِ فِي حَوْمَةٍ
مَغْلُوبُهَا يُشْبِهُ غَلَابَهَا
إِنَّ الرَّدَى كَأْسٌ وَلَا بُدَّ أَنْ
يُخْرَجَ جَبَّارُ الْقَوَى صَاحِبَهَا

* * *

يَسْتَبْشِرُ الْمَنْصُورُ فِي غَدْوَةٍ
وَمَا دَرَى مَاذَا يُجِئُ الْمَسَاءُ؟!
وَكَمْ لَوَاهُ فَازَ صُبْحًا فَإِنْ
جَاءَ الدُّجَى حُطِمَ ذَاكَ اللَّوَاهُ

* * *

وُخِذَتْهُ الْعَيْشُ طَبِيعَةً
لَكِنَّهَا تُذْهِلُ عَمَّا يُرَامُ
أَعِشْتَ أَلْفًا؟ أَمْ ثَلَاثًا؟ فَمَا
بَعْدَ سِوَى تَرْكِكَ تَحْتَ الرَّجَامِ

* * *

وَعَبَّرَتْ سَاعَاتُ بَرْحِ أَلِيمٍ وَنَالَهَا فِي الْجُوعِ أَمْرٌ عَظِيمٌ
حَالَهُ نَحْسٌ بَعْدَ سَعْدٍ ، وَهَلْ مِنْ حَالَةٍ عِنْدَ اللَّيْلِ تَدُومُ ؟!

* * *

وَجِهَدَتْ تُبْقِي عَلَى نَفْسِهَا مَا أَدَّخَرَتْهُ مِنْ ذِمَاءِ الْحَيَاةِ
تَنْهَشُ مِنْ أَحْشَائِهَا مَا تَقِي بِهِ كَرِيمَ الرُّوحِ كَرَبَ الْوَفَاةِ

* * *

خُطِبَتْهَا تَمَّتْ ، وَلَا ضَيْرَ أَنْ يُنْشَى حَطِيبٌ مُصْقَعٌ بِالشُّكُوتِ
بَالِغَةُ الْجَنَّةِ مَعَ دُودِهَا أَنْ لَهَا مُرْغَمَةٌ أَنْ تَمُوتَ ؟!



قُولَا لِذَاتِ اللَّمَى

قُولَا لِذَاتِ اللَّمَى: هَلْ جَاءَ هَاخْبِرُ فَإِنَّ صَاحِبَهَا أَوْذَى بِهِ السَّفَرُ
طَالَتْ عَلَى الْجَسَدِ الْوَهْنَانِ شَقَّتُهُ

وَأَسْتَفْحَلَ الدَّاءُ وَاسْتَشْرَتْ بِهِ الْغَيْرُ
وَمَلَهُ الضَّجَرُ الْعَائِي، وَهَلْ أَحَدُ يَقْوَى عَلَى أَمْرِهِ إِنْ مَلَهُ الضَّجَرُ؟
مَعِينُ سَلَوَاهُ أَمْسَى مَا بِهِ بَلَلُ وَفَيْضُ جَدَوَاهُ أَضْحَى مَا لَهُ أَثَرُ
وَأَرْمَضَتْهُ هُمُومُ نَوْمِهَا سَهْرُ وَتَجَمُّهَا فِي ظَلَامِ الْعَيْشِ مُنْكَدِرُ
إِنَّ الْهُمُومَ وَإِنْ خَفَّتْ تَحَامِلُهَا لَيْلٌ عَلَى لَبِّ الْأَبْصَارِ مُغْتَكِرُ
كَذَاكَ صَاحِبُكَ الْمَرْمُوقُ .. كَانَ لَهُ

عَيْشٌ، فَطَالَ عَلَى أَعْقَابِهِ ضَرَرُ
وَكَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَحْيَا عَلَى حُلْمٍ لَوْ يُسْعِدُ الْجَدُّ، أَوْ لَوْ يُنْهِلُ الْعُمْرُ

يَا ذَاتَ عَيْنَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ شَابَهَا سِحْرُ، فَكَادَ بِمَا قَدْ شَابَ يَنْسَحِرُ
وَذَاتَ خَدَّيْنِ مَا اهْتَاجَا عَلَى قُبُلِ إِلَّا وَرَفًا رَفِيفًا كُلُّهُ سَعَرُ

مَاذَا يَسْرُكُ مِنْ خَدْنٍ عَلَى رَمَقٍ شَلَوْ تَبْلَغَ مِنْهُ النَّابُ وَالظُّفْرُ؟
 أَرَادَ نَحْيًا، فَأَمْسَى وَهُوَ لَا زَهْرُ فِي رَاحَتَيْهِ، وَلَا مَالُهُ، وَلَا ثَمَرُ
 إِذَا تَبَدَّحَ^(١) لَمْ تَفْرَحْ بِهِ قَدَمُ وَإِنْ تَطَرَّبَ لَمْ يَصْدَحْ لَهُ وَتَرُ
 وَغَيْرُ ذَلِكَ، لَوْ يَخْتَارُ طَابَ لَهُ مِنَ الْمُنَى غَيْرَ مَا اخْتَارَتْ لَهُ الْحَيْرُ
 لَوْ لَمْ يَعِشْ كَانَ أَحْجَى !!! يَنْدُ أَنْ لَهُ
 حَظًّا مِنَ الشَّقْوَى، لَا يُبْقِي وَلَا يَذُرُ

* * *

مَا كَانَ أَحْلَاكَ لَوْ لَمْ يَنْطَيسْ أَثْرُ
 مِنْكَ الْغَدَاةُ، وَلَوْ لَمْ يَنْطَبِقْ بَصَرُ
 سَكَنْتَ فِي التُّرْبِ بَيْنًا مَا نُحِلُّ لَهُ
 عُورَى، وَلَا يَتَنَزَّى فِيهِ مُصْطَبِرُ
 لَقَدْ سَبَقَتْ، فَهَلَّا يَسْتَرِيحُ فَرَى؟
 وَهَلْ يُكْفِيفُ مِنْ غُلُوَانِهِ حَجَرُ؟
 أَلَمُوتُ! مَا طَارَ فِي اللَّأْوَةِ طَائِرُهُ
 وَلَا أَسْتَقَرَّتْ عَلَى أَصْدَافِهَا دُرُرُ

(١) مشى مأخوذ من البدحة : الأرض الواسعة .

وَلَيْسَ يَرْتَدُّ فِي رَأْدِ الضَّحَى قَبْسُ

وَلَا تَطَّارَ مِنْ فَحْمِ الدَّجَى شَرُّ

إِنَّ الْفَنَاءَ لَحَمٌّ غَيْرُ مَا كَذِبَ

فِي حَيْثُ أُنْدَاحَ جَوْ ، أَوْ سَرَى قَمَرُ

الْحَانَةُ شَرَّعُ فِي الْكَوْنِ صَادِحَةُ

بِهَا الْعَقَائِرُ مُجَذُوبُ لَهَا الْبَشَرُ

زَهَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي السُّودُ فَاتَّصَلَتْ

زُهْرًا ، وَطَابَ عَلَيْهَا اللَّهْوُ وَالسَّمَرُ

* * *

مَا صَدَّقُونِي أَنَا حِينَ قُلْتُ لَهُمْ

بِأَنَّ حُسْنِكَ حُسْنُ مُرْهَبٍ خَطِرُ

يَرُفُّ كُلُّ فُؤَادٍ مِنْ مَهَابَتِهِ وَيَسْتَمِيعُ عُذْرًا حِينَ يَنْفَطِرُ

سَرَى لَهُ اللَّيْلُ فَانْشَقَّ الرُّدَاهُ بِهِ وَرَأَاهُ الْيَوْمُ فَانْشَقَّتْ لَهُ الْأَزُرُ

وَرَأَاهُ تَسْعِينَ جِيلًا ، أَفْرَدَتْ عُصْرُ

فَإِنْ مَضَتْ فِي هَبَاءٍ ، أَتَانَتْ عُصْرُ

لَمْ يَأْتِ مِثْلَكَ فِي حُسْنٍ ، وَلَيْسَ لَهُ
نِدٌّ ، وَلَا يَتَظَنَّى ^(١) مِثْلَهُ بَشَرٌ

* * *

هَلَّا ذَكَّرْتَ — وَإِنْ لَمْ أَنْسَ — صَبَوْتَنَا
إِلَى اللَّقَاءِ ، وَإِنْ لَمْ تَنْفَعِ الذِّكْرُ
أَيَّامَ نَلْهُوَ كَانَ الدَّهْرُ آمِنًا
وَلَا نَرَى حَذْرًا لَوْ أُمَكَّنَ الْحَذْرُ
عَصَافِرُ الْخُلْدِ ، لَا تَقْوَى عَلَى قَدَرٍ
فَكَيْفَ يَنْسَخُ مِنْ أَحْلَامِنَا الْقَدَرُ ؟
إِذَا قَضَيْنَا عَلَى حُكْمِ الْهَوَى وَطَرَأَ
عَذَابٌ تَجَدَّدَ فِي أَعْقَابِهِ وَطَرُ
الْمَاءِ ، وَالزَّهْرُ ، هَامَا فِي بَشَاشَتِنَا
فَحِينًا تَتَلَاقَى ، الْمَاءُ وَالزَّهْرُ
وَالْجَوُّ أَصْبَحَ لَدُنَا نَاعِمًا هَصِرَتْ
أَعْطَافُهُ ، مِثْلَ غَضَنِ الْبَيَانِ يَهْصِرُ

(١) أَيِ ظَنٍّ .

البرق اليماني

بِرَبِّكَ أَيُّهَا الْبَرَقُ الْيَمَانِي وَرَأَى غَيَابِ اللَّيْلِ الزَّوَانِ
 أَعْرَنِي حَيْثُمَا صَافَحَتْ عَيْنِي سَنَّاكَ ، فَلَسْتُ عَنْ نُورٍ بَعَانِ
 تَمَعَّجَ فِي السَّمَاءِ ، وَقَدْ تَدَلَّتْ هَيَادِيهِ تَمَعَّجَ أَفْعَوَانِ
 يَحْوُكُ الشَّجَبَ حَوْكَاً عَبْقَرِيّاً وَيَنْظُمُ عَقْدَهَا نَظْمَ الْجَمَانِ
 وَيُبْلِقُهَا كَمَا أَطْلَقْتَ دُهَا وَبُلْقَا ، بَعْدَ كَظْمِ بِالْعِنَانِ

* * *

بِرَبِّكَ مَتَّعِ الطَّرْفَ الْمَعْنَى
 وَاسْأَلِ الْقَلْبَ عَنْ خِدَعِ الْأَمَانِي ۱۱
 وَهَاتِ النُّورَ ، إِنَّ الشَّجَبَ تَفَنَّى
 وَتَذْهَبُ ، وَالتَّعَاجُكُ غَيْرُ فَانَ
 بِنَفْسِي مِنْكَ ، أَوْ عَيْنِي بَقَايَا
 تَرُدُّ الْقَلْبَ أَخْضَرَ دَا وَهُورِ
 وَخَيْرُ الزَّادِ مَا اسْتَمْتَعْتَ مِنْهُ
 بِقُوَّتِكَ عِنْدَ إِعْسَارِ الزَّمَانِ

مِزَاجُ الْعِيسَى

... عمر شحاته - رحمه الله -

أَنَا - وَاللَّهِ - مَا لَحَسْتُ قُدُورًا حِينَ أَدْعَى ، وَلَا خَرَقْتُ صُحُونا
فَإِذَا مَا ذَكَرْتُمْ كُلَّ شَخْصٍ صَاحِبٍ ، أَوْ مُقَرَّبٍ ، فَأَذْكُرُونَا
قَدْ تَغْنَى (عَمْرُ بْنُ كَلْثُومٍ) قَدْ مَا

بِكَلَامٍ أَرَاهُ قَدْ صَحَّ فِينَا
صِرْتُ أَحْكَمِي شَرَّ الثَّلَاثَةِ يُسْقَى

غَيْرُهُ ، وَهُوَ أَظْمَأُ الظَّامِينَا
قَدْ جَلَسْنَا شِمَالَكُمْ ، فَتَرَكْنَا وَقَعَدْنَا بَيْنَكُمْ ، فَفُسِينَا
وَمَضَتْ مَرَّةً وَتَنَيْتُمُوهَا فَإِذَا دَارَ كَأْسُكُمْ ، فَأَصْبَحُونَا
إِنَّ أَكْبَى - كَمَا عَلِمْتُمْ - ضَعِيفٌ لَسْتُ بِمَنْ يُنْظَفُ الْمَاعُونَا
لَوْ أَكَلْنَا أَكَلَ (ابْنِ سَعْدٍ) ^(١) لَأَمْسَيْتُ شَيْبًا بِهِ ، مَتِينًا سَمِينَا
فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي صَدِيقٍ قَدِيمٍ مُخْلِصٍ ، يَجْعَلُ الصَّرَاحَةَ دِينَا
وَأَكْتُبُوا لِسْمَهُ عَلَى الصَّفْحَةِ الْأُولَى ، وَكُونُوا لَهُ مِنَ الذَّاكِرِينَ

(١) سليم ، ابن جنيد - رحمه الله -

نسيانٌ بعد تذكُّرٍ

لَتَذْكُرُنِي مَلِيًّا ثُمَّ تَنْسَانِي يَا شَغْلَةً مِنْ هَوَى فِي زِيِّ إِنْسَانٍ
أَرَى رُسُومَ الْهَوَى فِي إِثْرِهِ انْطَمَسَتْ

وَاسْتَفْجَمَتْ ، وَنَبَتْ مِنْ بَعْدِ تَبْلِيَانِ

فَلَا حَلَاوَةَ ثَغْرِ يَوْمٍ قَبْلِي وَلَا طَلَاوَةَ جَرَسِ حِينَ غَنَانِي
جَفَّتْ عَقِيبَ ارْتَوَاوِي فِي الْهَوَى شَفِي

كَأَنَّهَا قَطُّ مَا بَلَّتْ لِصَدْيَانِ

زِيَادَةُ الدَّهْرِ لَا تَأْتِي إِذَا سَمَحَتْ

فِي الْعُمُرِ ، وَالْعَيْشِ ، إِلَّا بَعْدَ نُقْصَانِ

فَرَطُ التِّدَاذِكِ مِنْ بُغْضٍ ، وَ مِنْ مِقَّةٍ

وَذِكْرُهُ بَعْدَ أَنْ يَمْضِي ، نَقِیْضَانِ

فَإِنْ تَذَكَّرْتَ شَيْئًا مِنْهُ مُغْتَسِفًا

ذَكَرْتَ مَا تَشْتَبِي فِي غَيْرِ إِمْكَانِ

رَاحَتْ كَأَحْلَامِ لَيْلٍ ، فِي قَصِيرِ مَدَى

فَعَدَّ عَنْ زَمَنِ مِنْ بَعْدِ أَرْزَامِ

لو كنت شيخاً

[كان المطلوب أن أجيب على هذا السؤال نثرًا ،
ولكن الجواب جاء شعراً .. ومع ذلك ، فلو نثرته
لما قلت غير ما قلت في هذه القصيدة]

لَوْ كُنْتُ شَيْخًا يَا لَهُ مِنْ سُؤَالِ	يُضْحِكُ رَبَّاتِ الْحَبَالِ الثَّقَالِ
مَنْ أَنَا ؟ إِنْ لَمْ أَكْ مُعْرُورِيَا	ظُهُورَ أَعْوَامِ عَرَاضِ طَوَالِ ؟
إِنِّي لَدُو شَيْخُوخَةٍ أَطْفَاتُ	جَذْوَةٌ قَلْبِي بَعْدَ فِرْطِ اشْتِعَالِ
وَلَدْتُ شَيْخًا ، أَوْ أَرَى أَنِّي	خَلَقْتُ مِنْ قَبْلِ الثَّرَى وَالْجَبَالِ
كَابَرْتُ دَهْرِي ، ثُمَّ خَلَقْتُهُ	يَدِبُ مِنْ خَلْفِي دَيْبُ النَّمَالِ
أَعْمَارُكُمْ تَزُجُّونَهَا بِالْمَنَى	وَوَقْتُكُمْ تُحْصُونَهُ بِاللَّيَالِ
لِيَهْنِكُمْ يَوْمَكُمْ ، إِنَّهُ	تُخَفِّلُ الْبَهْجَةَ كُلَّ احْتِفَالِ

* * *

الْيَوْمُ عِنْدِي سِتَّةُ مَرَّةٍ	وَالْعَامُ لَا يُوصَفُ عِنْدِي بِحَالِ
كَمْ قَدْ طَوَّانِي حِينَ لَمْ أَطْوِهِ	عُمْرُ شَدِيدِ الْوَطْءِ جَمُّ التَّكَالِ
لَوْ مِتُّ طِفْلًا خَلْتُ أَنِّي بِهِ	مُعَذِّبَ الْمُنْهَجَةِ ، فِيمَا أَحَالِ

أَلَقْتُ بِي الْأَنْحَزَانُ فِي عَيْلَمٍ مَا تَخْطُرُ الْفَرَحَةُ فِيهِ بَيَانُ
وَلَا تَرَى فِيهِ مِلَاحَ الرُّوَى وَلَا يَهْتَ فِيهِ زُهورُ الْجَمَالِ

* * *

أَلَسْتُ بِالشَّيْخِ ، وَقَدْ شَمَسَتْ

رَأْسِي خُيُوطُ الشَّيْبِ بَعْدَ الظَّلَالِ ؟ !

أَنْبَضُ ، مَا سُرْتُ بِهِ مُقَلَّةً قَدْ أَشْعَلَ الْفَوْدَ ، وَأَوْزَى الْقَدَالَ

الْقَلْبُ مِنِّي قَدْ بَرَاهُ الضَّنَى وَالْجِسْمُ قَدْ أَوْغَلَ فِيهِ الْكِلالَ

وَشَاخَتِ النَّفْسُ وَأَوْذَى بِهَا

قُرْبُ ارْتِحَالٍ بَعْدَ طُولِ اعْتِلَالٍ

لَا الشَّمْسُ ، لَا الْبَدْرُ ، وَلَا كَوْكَبُ

أَغْرُ يُبْدُو مِثْلَ وَمَضِ الْحَيَالِ

وَلَا الرِّيَاضُ الْقَلْبُ تَهْفُو لَهَا إِذَا سَجَا اللَّيْلُ رِيَّاحُ الشَّمَالِ

لَا شَيْءٌ يُغْرِبُنِي بِإِبْهَاجِهِ مَلَلْتُ هَذَا الْعَيْشَ كُلَّ الْمِلَالِ

مَا وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى مُوْنِقٍ إِلَّا وَجَّعَتْهُ رَخِيصاً مُذَالِ

مَسْخَاً ، وَنَسْخَاً ، كُلَّمَا أَبْصَرْتُ حُسْنًا أَعَادَتْهُ دَمِيمَ الْحَالِ

* * *

أَصْبَحَ إِحْسَاسِي مَرِيضاً عَلَى

عَكْسٍ، بَرَى فِي الصَّابِ طَعْمَ الزُّلَالِ

أَشْتَفُهُ حَتَّى إِذَا مَسَّ مِنْ قَلْبِي مَكَاناً عَادَ مِثْلَ النَّصَالِ

مَذَاقَهُ يُحَمَّدُ لَكِنَّهُ أَدُمُ مَا كَانَ ، دَمِيمُ الْفِعَالِ



خطرات على ضفاف جدول

وَمُنْدَفِعَ تِيَّارُهُ فِي سُهُلَةٍ

كَمَا أَنْسَابَ مَعْسُورٍ اللَّيْلِ فِي تَمَهُّلٍ

يَسِيرُ يَبْطِئُ تَحْسِبُ الْعَيْنُ سَيْرَهُ

قَرَارًا ، وَيَمْنِضِي الدَّهْرَ لَمْ يَتَحَوَّلِ

عَلَى جَانِبَيْهِ النَّبْتُ يَنْمُو كَأَنَّهُ

رُؤْيَى نَائِمٍ قَدْ صُوِّرَتْ فِي التَّخِيلِ

وَمَا مِنْ خَوِيرٍ غَيْرَ هَمْسٍ تَحَالُهُ كَنْجَوَى قَدِيمَتِي إِفْقَةٍ وَتَغَزُلِ

صَدَى هَمْسِهِ يَدْوِي بِقَلْبِي وَلَمْ أَكُنْ

عَلَى مَسْمَعِي فِي هَمْسِهِ بِمُعَوَّلِ

فَأَوْحَى إِلَيَّ الْفِكْرَ يُبْلِي حَوَاطِرًا

وَأَلْهَمَنِي مَا صُغْتُهُ مِنْ تَأْمَلِ

نَضًا عَنْهُ مَا فِيهِ مِنَ الطَّيْنِ وَالْقَدَى

فَأَصْبَحَ مَجْلُوءًا كَصَفْحَةٍ صَبَقِلِ

تَمَجَّجَ مِثْلَ الْأَفْعَوَانِ ، وَوَسَّعَتْ

لَهُ الْأَرْضُ مِنْ أَكْنَانِهَا كُلِّ مَنْزِلِ

رَمَى النَّاسَ وَالْأَنْيَا بِنِظْرَةٍ سَاخِرٍ
 فَمَا زَالَ مِنْهَا فِي نَوَى وَتَنَقَّلَ
 فَدُنْيَاكَ دُنْيَا ، وَهوَ دُنْيَا بِنَفْسِهِ
 يَحُثُّ خُطَاهُ مُزْمِعًا لِلتَّرْحَلِ
 إِذَا قَرَعَتْهُ الشَّمْسُ يَنْدَى جَبِينُهُ
 بِأَشْعَاعِ نُورٍ كَالنُّضَارِ الْمُكَلَّلِ
 كَانَ بِهِ الْأَرْوَاحُ تَهْفُو طَلِيقَةً سَوَابِحَ فِي جَوْ مِنْ الثَّوْرِ مُعْتَلِي

* * *

فَكَمْ كَاعِبٍ حَسَنَاءَ قَدْ جَرَّ فَوْقَهَا
 رِدَاءَ صَبَا يُضْفِيهِ أَوْ ذَيْلَ شِمَالِ
 وَكَمْ زَهْرَةٍ فِي جَانِبِيهِ تَفَتَّحَتْ
 بِرَأْعَمِهَا عَنْ طَرَفِ هَيْفَاءِ أَشْهَلِ
 وَكَمْ خَدَّ عَذْرَاءٍ نَمَّا مِنْ رَمِيمِهِ
 أَرِيجَ شَدَى يُزْهِى بِهِ كُلُّ خَفَلِ
 نَزَلَتْ بِهِ كَيْ أَسْتَحِمَّ مُبَادِرَا لِنَزْعِ لِبَاسٍ فَوْقَ جَنْبِي مُثْقَلِ
 أَصْفَقُ فِيهِ لَا عِيبَا كُلُّ مَلْعَبٍ وَأَكْرَعُ مِنْهُ نَاهِلًا كُلُّ مَنْهَلِ

وَقَدْ صِرْتُ مِنْهُ وَهُوَ مِنِّي ، تَمَازُجًا
 أُعِبُّ مِنَ الْكَأْسِ الدَّهَاقِ وَأُجْتَلِي
 غَدَوْتُ بِهِ فِي لُجَّةٍ مِنْ خَوَاطِرِي
 أَجُوبُ بِهَا فِي مَجْهَلٍ بَعْدَ مَجْهَلٍ
 تَجَمَّمَ قَلْبِي فِيهِ بَعْدَ عَنَانِهِ وَنِلْتُ بِهِ مَا شِئْتُهُ مِنْ مُوَمَّلٍ
 تَذَوَّقْتُ فِيهِ لَذَّةَ الرِّاحَةِ الَّتِي عَدْتُني ، وَقَدْ مَا كُنْتُ مِنْهَا بِمِعْزَلٍ
 فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَى نَعِيمًا وَرَاحَةً
 فَكُنْ مُسْتَرِيحًا نَاعِمًا فَوْقَ جَدْوَلٍ



بيع الشجر في سوق الكساد

[مع الرحمة لأبي الطيب المتنبي عفا الله عنه]

مَضَى رَاغِبًا بِالشَّجَرِ يَحْسُبُ أَنَّهُ

يَسُوقُ الدَّرَارِي أَوْ يَقُودُ الْعَرَمَرَمَا

بِمَوْتَلَقِ الْمَعْنَى مُدِلٌ بِحُسْنِهِ تَرَى الْفَذَّ مِنْهُ يَسْتَفْزِكُ تَوَامَا

تُعَارِضُهُ مَدًّا فَيَأْتِزُ دِيمَةً وَتَعْرِضُهُ حَدًّا فَيَهِنُزُ مِخْذَمَا

وَعَادَ ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِلَّهِ دَرَّةٌ ١٩

أَيَحْسُوهُ بَعْدَ الْمَرِي صَابَأَ مُعْلَقًا ١٩

أَلَا لَيْتَ شَجَرَ (الشَّجَرِ) ١ مَا بَالُ حَلِيهِ

سَرَابًا ؟ وَقَدْ مَا يَحْلِبُ الْمَاءُ وَالْدَّمَا

وَرَبَّتْ شَجَرٌ قِيلَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ كَمِثْلِ الْمُصَلِّي غَيْرَ أَمٍّ تَأَمَّا

وَمَا الرِّيحُ إِلَّا الرِّيحُ مِنْ حَيْثُ رُمْتَهَا

فَأَوَكِ عَلَى تَجَعُّاعِهَا السَّمْعَ وَالْفَمَا

تَرَنَّمْتُ تَحْزُونًا عَلَى فَرْطِ ضَيْقِي

وَمَاذَا عَلَى الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَرَنَّمَا !!

[١٣٧٥ / ٤ / ١]

وَمُحِبِّ بَرٍّ

عَسَلِ الطَّلَّ مِنْ ثُغُورِ الْأَقَاحِي وَتَنَفَّسْ رِوَاءَ هَذَا الصَّبَاحِ
إِنْ يَكُنْ غَمْرُكَ الْمُسَمَّى طَوِيلًا أَوْ قَصِيرًا تَذَرُوهُ غَيْرُ الرِّيحِ
أَنْتَ فِي يَوْمِكَ الْمُقَدَّسِ هَذَا

(ابْنُ يَوْمَيْنِ) فِي ضَحَى مِنْهُ ضَاحِي

وَتَأْمَلُ - لَعَمْرُ رَبِّكَ - مَاذَا يَجْعَلُ الشَّمْسُ حُلُوءَ الْأَذْوَاحِ
أَنْ أَرَاهَا أَخَالَ نَفْسِي مِنْهَا فِي رِيَاضِ ذَوَاتِ غَيْدٍ مَلَّاحِ
غَيْرَ ذِي الْعَرْشِ لَوْ تَعَبَّدَ رَبُّ لَتَعَبَّدْتُهَا تَعَبَّدَ رَاحِي ..
أَنْتَ فِي الْقَرِّ مَا تُسَاوِي فِتِيلًا فَإِذَا أَشْرَفْتَ خِلَالَ الْبِطَاحِ
وَتَهَادَّتْ كَأَنَّهَا النُّصْلُ يُهْدِي مَثَلِ الْبَذْلِ فِي سَبِيلِ الْكِفَاحِ
بِتْ مِنْهَا مَبِيتَ طَرْفِ قَرِيرٍ نَاعِمٍ فِي ضِيَائِهَا الْمُنْدَاحِ
أَنْتَ فِي اللَّيْلِ مَا تَنَامُ ، وَهَذِي سِنَّةٌ تَحْتَ قَرْنِهَا اللَّاحِ
إِنْ تَزِدْهَا شُكْرًا تَزِدْكَ شُعَاعًا لَوْ دَرَى الْجَوُّ أَنَّهُ غَيْرُ صَاحِ
ثَمِيلًا عَاقِرَ السَّمَاءِ مُدَامًا فَجَبَّاهَا مِنْهُ بَظْلُ جَنَاحِ
مُسْدِلًا فَوْقَهَا مِنَ الشَّجْبِ بُرْدًا ثُمَّ سَجَى أَطْرَافَهَا بَوْشَاحِ

أَمَانِي عِزَابُ

عَلَى نِلْكَ الْأَبَاطِحِ وَالْهَضَابِ مُلْكُ الْوَدْقِ ^(١) مُنْبَجِسُ السَّحَابِ
يُحْيِيهَا ، وَيَغْدُو فِي رُبَاهَا غُدُوُّ الْحُلُوِّ ، فِي أَنْهَى الثَّيَابِ
بِلَادُ حَبِيبَتِي ، وَمَرَادُ لَهْوِي وَمَشْهُدُ صَبَوْتِي بَعْدَ الْغِيَابِ
تَبَاطَأَتِ السَّنُونُ ، وَقَدْ أَلْحَتِ عَلَيَّ بِمِخْلَبٍ مِنْهَا وَنَابِ
وَمَا عَامَانِ فِي دُنْيَا ابْتِعَادِ سِوَى عَامِنٍ فِي دُنْيَا اقْتِرَابِ
شُعُورُ فِيهَا ، وَهَمَّا وَذِكْرِي سِوَاهُ فِي ابْتِسَامِ وَأَنْتِحَابِ
يُزَوِّدُكَ الشُّعُورُ بِقُرْبِ وَصَلِ كَانَ قَدْ فُزْتُ مِنْهُ بِالْطَّلَابِ
وَكُنْتَ كَذَاكَ ، مَا أَطْلَقْتَ صَوْتَا

فَلَمْ يَكْ مِنْكَ يَوْمًا بِالْمَجَابِ
عَلَى شَحْطِ الْمَزَارِ أَرَاكَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الطَّلَامِ ، أَوْ الشَّرَابِ
لِسَانِي هَادِي ، وَهَوَايَ غَافٍ وَقَلْبِي دَائِمُ السَّجَاتِ ^(٢) كَانِي

(١) الملك : المتواصل . الودق : المطر .

(٢) السجات جمع سجة ، وهي الغفلة والهدوء .

رَأَيْتُ الْوَجْدَ أَسْكَنَ مَا قَرَاهُ
كَمِثْلِ السِّيفِ يَقْطَعُ وَهُوَ نَائِي

* * *

وَعَابَ الدَّهْرُ إِلَّا بَعْضَ حِينٍ كَانَ الدَّهْرُ وَمَضَى فِي سَرَابٍ
وَقِيلَ بَأْسٌ مَرْجِعُكُمْ وَشَيْكُ فَيَا لَكَ مِنْ أَمَانِي عَذَابٍ



مَتَى يَا أَمِينَ الْغَيْبِ

أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعَيْشِ دُنْيَا جَدِيدَةً

سَنَشْتَارُ فِيهَا الشَّهْدَ (١) بَعْدَ الْعَلَاقِمِ

وَنُبْصِرُ فِيهَا الْحُسْنَ بَعْدَ دَمَامَةِ

وَنَزَعَى السَّنَى بَعْدَ الدُّجَى الْمُتَرَاقِمِ

نُتَمِّعُ فِيهَا بِالشَّبَابِ وَبِالْهَوَى وَبِالْعَيْشِ لَا نَشْقَى لَهُ بِالتَّزَاوُمِ

سَيَأْخُذُ كُلُّ حَظٍّ مِنْ مَرَامِهِ بِلَا بَحْسٍ خَدَّاعٍ، وَلَا غَدْرٍ نَاقِمِ

وَلَا نَاهِبٍ يَسْطُو، وَلَا كَيْدٍ يُتَّقَى

وَلَا خَوْفَ مِنْ شَرِّ الرَّدَى الْمُتَفَاقِمِ

وَمَنْ ذَاقَ كَأْسَ الْمَوْتِ فِي الدَّهْرِ مَرَّةً

فَقَدْ فَازَ بِالْخُلْدِ الْقَوِيَّ الدَّعَائِمِ

نَقْصُهَا إِذْ تَغْتَلِي، ثُمَّ تَلْتَوِي

فَنَكْظِمُ قَرْنَطَ الْوَيْلِ كَظْمِ الشَّكَاكِمْ (٢)

(١) اشتار : جنى المثل ، وهو الشهد - بضم الشين وفتحها .

(٢) الشكاكم : جمع شكيمة وهي حديدة لجام الفرس .

وَتَمْنَى بَشْرٌ لَا يُطَاقُ ، مُحَاوِرِ

إِذَا اضْطَرَبَتْ بَيْنَ اللَّهِ وَالْغَلَاصِمِ

كَذَلِكَ تَأْتِي رَاحَةٌ بَعْدَ شِدَّةٍ

وَبَعْدَ الْعَذَابِ الْمُرِّ ، رَحْمَةٌ رَاحِمِ

وَمَا حَزَنٌ إِلَّا وَتَتْلُوهُ فَرَحَةٌ وَلَا سَعْدٌ إِلَّا بَعْدَ نَحْسٍ مُلَازِمِ

وَلَا صُبْحٌ إِلَّا مِنْ خِلَالِ حَنَادِسِ

وَلَا عَذْلٌ إِلَّا بَعْدَ بَطْشَةٍ ظَالِمِ

* * *

وَمَا ذَاكَ عَنْ دَعْوَى ، وَلَا عَنْ تَعَلُّلِ

وَلَا مَيْنَ أَفَّاكَ ، وَلَا ضِفْتَ حَالِمِ

عَقِيدَةُ نَفْسٍ ظَالِمًا اقْتَنَعَتْ بِهَا

وَعَاشَتْ لَهَا .. مَا ذُو أَرْيَابِ .. كَجَازِمِ

مَتَى يَا أَمِينَ الْغَيْبِ تَرْفَعُ سِتْرَهُ

وَتَنْفِي الْكَرَى عَنْ نَائِمٍ جِدُّ نَائِمِ ؟

وَقَفَّحْ ذَاكَ الْبَابَ إِنْ وَرَاءَهُ

مَرَامَ فَتَى ، مِنْ عَالَمِ النَّوْمِ قَادِمِ

لم أَهْنَأُ بَلْقِيَاكَ أَبِي!

أَنَا لَمْ أَهْنَأُ بَلْقِيَاكَ أَبِي	لَا بِ(أَهْلٍ) قُلْتُ لِي أَوْ (مَرْحَبٍ)
كُنْتُ مِثْلَ الشَّلْوِ مَمْدُوداً عَلَى	تَبَسَّجٍ ^(١) مِنْ غَمَرَاتِ الْكُرْبِ
رَدُّ مِنْكَ الطَّرْفُ نَحْوِي فَإِذَا	فِيهِ إِيمَاضٌ كَوَمَضِ الشَّحْبِ
وَجَرَتْ مِنْهُ دُمُوعٌ سَكَبَتْ	فِي فُؤَادِي، أَيُّ دَمْعٍ مَسْكَبِ
أَنَا أَخْفِيهِ ، وَلَكِنْ كَذَبْتُ	مُهْجَةً مَا وَصِمْتُ بِالْكَذِبِ
وَكَايْنٍ مِنْ أَسَى مُرْتَمِضٍ	كَاشَفَ عَنِ جَدِّهِ بِاللَّعْبِ

* * *

أَفْتَدِرِي أَيُّ مَهْوَى سَبَحَتْ	فِيهِ رُوحِي مِثْلَ مَهْوَى الشَّحْبِ
جِثْتُ مِثْلَ (الْفَرْخِ) لَوْ لَا أَنِّي	عَاطِلٌ مِنْ رِيشِهِ وَالزَّغَبِ !!

(١) الشَّلْوُ: كل مسلوخ أكل منه شيء ، وبقيت منه بقية . والشَّج: العظيم .

النَّأْيُ

قَضَى الدَّهْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا لَيْدِي

قَضَاهُ ، فَأَنَاكَ — افْتِرَاقًا — وَأَنَا نِي

تَيْمٌ بِي سَيَّارَةٌ نَحْوِ (مَكَّة)

وَسِرْتُ عَلَى الْخُوصِ النَّوَاجِي (نَجْرَانِ)

فَأَشْمَلْتُ إِذْ أُجِنْتُ ، يَا بُعْدَ فِرْقَدِي

تَحْدَاكَ طُولًا بَيْنَنَا ، وَتَحْدَا نِي ۱۱

فَيَا بُعْدَ نَجْرَى (الْعَيْنِ) عَنْ (بَشْرِ عَسْكَرِ)

وَأَيْنَ (كَدَّاءِ) عَنْ سَبَاسِبِ (ظَهْرَانِ) (١) ؟

إِذَا أَعْنَقْتُ فِيهَا الْمَطَايَا تَطَالَعْتُ

وَحَنْتُ يَارْزَامِ مُلِحٍّ ، وَلِإِزْنَانِ

هُنَا مَا هُنَا ، وَالْدَّهْرُ يَسْخَرُ بِالْمُنَى

وَرَبَّةَ ذِكْرِي غَالِبًا غَوْلُ نِسْيَانِ ۱۱

(١) : العين وكدء في مكة . وبشر عسكر وظهران في بلاد عسير في جنوب المملكة .

فَلَا تَذْكُرْنِي ، قَدْ نَسِيتُ مَلَاعِبِي

وَمَعْرَكَ أَطْرَافِي ، وَمَبْعَثَ أَشْجَانِي

كَأَنِّي إِذَا حَاوَلْتُ ذِكْرِي لَذِيذَةً

أَحَاوُلُ رَدَّ الطَّيْفِ فِي عَيْنِ يَقْظَانِ

كَأَنِّي لَمْ أَهْمِسْ إِلَيْكَ ، وَلَمْ أَمِلْ

عَلَيْكَ ، وَلَمْ أَحْمِلْ بَقِيَّةَ أَهْزَانِي

وَلَمْ أَلْهَمْ الْخَدَّيْنِ ، حِينَ تَهَيَّأَا

لِلثَّمِي ، وَرَفَا رَفَةِ الْبُرْعَمِ الدَّانِي

وَتَعْرُكَ يَدْمِي ؟ أَوْ يَكَاذُ ، وَقَدْ سَرَتْ

بِهِ نَشْوَةُ مَجْنُونَةٍ ، فَتَلَقَّانِي



قَالُوا، وَقُلْتُ..

[مع الاعتذار والاعجاب للصديق الاستاذ احمد قنديل]

وَقَالُوا: أَلَا هَلْ بَلَغْتَ الْمُنَى؟
فَتَرَزَّا هَذَا بِسَيَّارَةٍ
إِذَا مَا إِبَاؤُكَ أَغْضَبْتَهُ
وَمَا خَالَطَ الْمَرْءُ فِي دَهْرِهِ
تُجَانِبُ حَبْلَ الْغِنَى كُلَّمَا
فَقُلْتُ: وَمَا أَنْصَدَعْتُ مِرَّتِهِ
دُعُونِي، فَلِي الشَّأْنُ فِيمَا أَرَى
غِنَى زَيْدٍ، فَقَرُّ عَلَى خَالِدٍ
وَإِنْ ضَاقَ مِنِّي مَكَانِي أَسَى
وَمَا رَدُّ يَوْمِكَ مَا نِلْتَ فِي
أَرَى دُونَ مَا أَنْبَغِي غَايَةً
رَضِيتُ بِحَالِي، فَلَا تُخَوِّجُوا

وُسْمَتْ فَلَانَ أَلْتَدَى أَوْ فَلَانَ
وَتَسَحَبُ مَعَ ذَلِكَ فَضْلَ الْعَيْنَانِ
فَإِنَّكَ تُرَضِّي بِذَلِكَ الزَّمَانَ
بِأَجَلٍ مِنْ مُتَعَاتٍ حَسَنٍ
عَصْتِكَ حَبَالُ الْخِلَالِ الزُّزَانَ
وَلَا خَافَنِي فِي الْمَقَالِ أَلْسَانَ!
وَالنَّاسُ فِي رَأْيِهِمْ - بَعْدُ - شَانَ
وَلَا ضَيْرَ! أَمْرَانِ لَا يُنْكَرَانِ
فَمَا ضَرُّ أَنَّكَ رَحْبُ الْمَكَانِ؟
حَيَاتِكَ مِنْ نِعْمَاتٍ لِدَانِ
تَشُوكُ الْأَخَامِصَ شُوكَ أَلْسَانَ
وَأَفْصَحْتُ - قَوْلِي إِلَى تَرْجُمَانِ^(١)

(١) : جريدة « البلاد » ع : ٦٩٢ .

ذِكْرِيَاتُ هَوَى

عَشْنَا إِلَى أَنْ رَأَيْنَا (أَمْ فَرَّاج)
فَأَسْلَمَ بِجِلْدِكَ ، مَا الْمَأْسُورُ كَالنَّاجِي
يَا وَيْحَهَا لَوْ تَرَأَتْ قَبْلَ عَاشِرَةِ
أَوْ خَسَرَ عَشْرَةَ فِي دَلٍّ وَإِنْبَاجٍ
إِذْ لَكَانَ لَهَا مِنْ هَوَى أَفْ
لَكِنْ أَصَبْتُ نَجَاءً غَيْرَ مُنْتَظَرٍ
وَتَبْتُ وَثْبَةً كُذِرِي^(١) عَلَى قُلُلٍ مِنْ الْجِبَالِ طَوَّالٍ ، فَوْقَ أَثْبَاجٍ
وَقَدْ تَرَكْتُ كَلِيلَ الْعِزِّ مُطَرَّحًا
مَصْفَدًا فِي ظِلَامِ الْحَرْقَةِ الدَّاجِي
يَتُّنٌ مِنْ حُبِّهِ مُسْتَشْعِرًا قَلْقًا مُشْتًا بَيْنَ تَسَاهِدٍ ، وَإِذْعَاجٍ
يَا خَافِقَ الْقَلْبِ بَرَحًا لَاعِبًا وَجَوَى
أَقْصِرْ ، فَلَسْتُ إِلَى حُبٍّ بِمُحْتَاجٍ

(١) الكدري : الغطا .



فلا تذكريني قد نسيت ملاعبي
ومعرك أطراي ومبعث أشجاني

خَرَجْتُ مِنْهُ، وَقَدْ بَاشَرْتَهُ عَيْشًا قَرُبٌ وَلَاجُ حُبٍّ غَيْرُ خَرَّاجٍ

خُذْ مِنْ وَصَالِ الْغَوَانِي مَا تَمَحَّنْ بِهِ

وَكَُنْ خَفِيفًا كَدَّابِ الْغَايَةِ الرَّاجِي

إِنِّي إِذَا مَا قَرَعْتُ الْبَابَ بَعْدَ مَدَى

فَتَحْتُهُ — وَإِنْ اسْتَعَصَى — بِارْتِجَاجٍ

إِذَا أَدْمَغْتُ الْهَوَى أَمْسَتْ مَنَاهِلُهُ مَشُوبَةٌ، مِنْ أَحَالِيطٍ وَأَمْشَاجٍ

وَمَاتَ كَلَسًا، وَخُذْ أُخْرَى فَمَا شَغْلِي؟

حَتَّى أَعِيشَ بِقَلْبٍ جَدِّ مُنْهَاجٍ

أَرِخْ قُوَادِكَ إِلَّا مِنْ مُنَادِمَةٍ وَاسْرِجِ اللَّهُ شَفْعًا أَيْ إِنْ سَرَجَ

وَقَبْلَ الشَّغْرِ مِنْ هُدًى، وَبِلَ وَطْرًا

مِنْ تِلْكَ، وَانْهَجْ إِلَيْهَا كُلَّ مَنْهَاجٍ

وَلَا تُحَاوِلْ هَوًى يَا سُوءَ ذَاكَ هَوًى

وَقَدْ تَعَذَّرَ حَقًّا بَيْنَ أَزْوَاجٍ

وَأَنْتِ يَا حُلْوَةَ الْعَيْنَيْنِ مَا اخْتَرَمْتُ

عَيْنُكَ كَعَيْنِكَ أَهْنَانِي وَأَوْشَاجِي ۱۱

لَوْ لَا صَلَابَةُ قَلْبِي بَعْدَ رِقَّتِهِ وَطُولَ مَكْتَبِهِ مِنْ بَعْدِ إِذْ لَاجِ

إِذْ لَا عِنَقْتُ إِعْنَاقَ الظِّلِمِ (١) هَوَى

فِي تَفَرُّكِ الْعَذْبِ ، أَوْ فِي طَرَفِكِ السَّاجِي



(١) الظليم : ذكر النمام .

كبر وصغر

ألم تر أني منذ خمسين حجةً أصوت ، حتى لم أجد لي داعياً
وأني لم أنهج بعفري مرةً ولم ألف يوماً صارعاً متشاكياً
على مثلها من مثلها، ربت امرئاً يلبح منادى - مرة - ومنادياً
أخافته هوناً حتى كأنني قوادم تُخفي في ذراها الخوايفاً
ألم تعلموا أني على فرط كبرة من العنر أصبحت امرؤاً متصابياً ؟

كان العيون السود حين أرومها

على الطيف .. دُرّاً باهر الضوء حالياً
وأني ، وإن حُنت الأمانة مرةً لأجدر من يُلقي لي شك وإقياً
وعمر قضيناه إلى غير غاية أو إليه يستقدم منه التوالياً
نقضت لبياتي عليه ، وخلتني مع الدهر مبكياً عليه ، وباكياً
ثمالة كأس ، قد ألحت على فتى فلم يجد القلب الذي كان صادياً

وَيَا لَيْلَ ، يَا لَيْلَ الصَّبَى مَا الَّذِي بِهِ

تَقَى فِي هَوَانِ الْعُمْرِ لَوْ كُنْتَ وَاقِيًا ؟

أَجْدَاكَ .. لَوْ كُنْتَ أَمْرًا مُتَغَابِلًا

أَيَكْفِيكَ إِنْ كُنْتَ أَمْرًا مُتَسَاوِيًا ؟

أَنُوحُ عَلَى نَفْسِي ، وَأَعْلَمُ أَنَّهَا خَيَالُ يَوْشَى الذَّبْرِجِ الْمُتَنَاهِيَا

وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي نَفُوسٌ كَثِيرَةٌ

فَيَا رَبِّ كَأْسٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَارِيَا ؟



أحمد فتحي !

[في ربيع الأول من عام ١٣٧٧ الهجري - ماذا يوافق ميلادياً ؟ -
كان الناظم بمصر ، وكان الشاعر الملقب (أحمد فتحي) يكتب صفحات
أسبوعية بجريدة (الشعب) اليومية قبل احتجائها .. وقد حاول الناظم
مراراً عديدة الاتصال ، بصديقه ، وخليط روحه ، فتحي ، ثم أسرع
الناظم في السفر إلى لبنان بعد أسبوع واحد ، أقامه في مصر .. من يعلم
الغيب ؟ لو أن الراثي كان يعلم أن مرثيه تغدو الله برحمته ، سيكون
ذاك آخر العهد به لكان له شأن آخر .. !]

(فتحي) فَدَيْتُكَ لَوْ يُفَدِّي الْمَرْءُ مِنْ كَأْسِ الْحَمَامِ
كَأْسًا نَعِزُّ عَلَى الْأَسَاةِ وَتَسْتَدِيرُ عَلَى الْأَنَامِ
مَنْ طَارَ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ ، وَمَنْ أَسْفَ عَلَى الرَّغَامِ
(فتحي) ١ . فَدَيْتُكَ بِالزَّعَايِفِ ، مِنْ فُرَادَى أَوْ تَوَامِ
مَلَأُوا أَوْدِيَةَ الْأَرْضِ حَيْثُ نَزَّهْتَ مَعَ زُمَرِ الْكِرَامِ
أَنَا إِنْ فَدَيْتُكَ بِالنَّشَارِ ، وَإِنْ فَدَيْتُكَ بِالنَّظَامِ
بِالزُّهْرِ مُنْهَرِ الْأَرِيحِ ، وَبِالْبُذُورِ عَلَى التَّامِ
كُنْ أَبْلَغَنْ مَدَى شَأْنِ تَمَعِ الْأَسَاتِذَةِ الْعِظَامِ
فَمَا فِي الْأَنْوَابِ مِنْ أَتَبٍ يَلْدُ عَلَى الْخِصَامِ

وَالْمُسْتَنِيرِي الذُّهْنَ مِثْلَ الرِّقِّ فِي ثَبَجِ النِّعَامِ
وَهُمُ الَّذِينَ تَفَوَّاهَا عَنِ الْأَدَبِ الْمُنْزَهْ كُلُّ دَامِ
قَدْ كُنْتَ مِنْ سُرَوَاتِهِمْ حَلَالِ مُغْضَلَةِ جُسَامِ

...

عَامَانِ ، أَوْ أَقْصَى ، وَ كُنْتُ بِمِصْرَ ، أَرَاكُنْ فِي الرِّحَامِ
بَيْنَ (الْمُقَطَّمِ) مِنْ ذُرَا هُ وَبَيْنَ (سَيْتِي) فِي الْخِيَامِ
وَ (النَّيْلِ) بَارَكُهُ إِلَّا هُ ، أَشْمُ مُطَرَّدِ الْقِيَامِ
إِنْ مَرَّ - سَبَقًا كَالْجَوَا دِ ، وَإِنْ تَلَّأُ كَالْجُسَامِ

...

وَأَدُسُّ رَأْسِي لَلَّذَا يَنْدِي فِي الثَّرَى مِثْلَ النَّعَامِ
حَاوَلْتُ أَنْ أَلْقَاكَ مُغْتَبِطًا عَلَى ذَاكَ الْمَقَامِ
يَا خَيْرَ مَنْ يَقْرِي الْخَلِيلَ الرَّاحَ ، مَعَ طَرَفِ الطَّعَامِ
لَكِنْ عَجَلْتُ إِلَى الْمِصْصَابِ الشَّمِّ مِنْ جَبَلِ (اَللُّكَّامِ)
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ ذَاكَ الْعَهْدَ يَغْدِرُ بِالذَّمَامِ
وَبِأَنْ آخِرَ عَهْدِنَا عَهْدُ الْوَدَاعِ مَعَ السَّلَامِ

مَنْ لَيْسَ يَذَرِي بَدَأَهُ أَبْنَالُ إِذْرَاكَ الْحِتَامِ !؟

يَا رَحْمَةً اللَّهِ الْعَزِيزَةَ فِي الرُّبَابِ ، وَفِي الْحَمَامِ
يَا غَفُورَةً .. يَا عَفْوَاً لِعِبَادِهِ أَهْلَ الْأَلْهَامِ
أُصِيبُ عَلَى قَبْرِ لَهُ رُحْمَاكَ مِنْ وَفْرِ سِحَامِ
وَضَرِيحِهِ ، فَأَمْنُنْ عَلَيْهِ ، وَكُنْ لَهُ ، رَبُّ اعْتِصَامِ



طَلَلُ فِي جَوْفِ قَلْبٍ

فِي جَوْفِ قَلْبِي طَلَلُ دَارِسُ
يَعِيجُ بِالْأَمَالِ حَتَّى هَوَى
عَفَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ حَتَّى حَاهُ
فِي ذِكْرِيَاتٍ كَانَ فِيهَا رَدَاهُ
آثَارُ حُبٍّ ، وَمَغَانِي صَبَا
أَيَّامَ كَانَ الْعُمْرُ حُلُوَّ جَزَاهُ
كَمْ حَلَّ فِيهَا مِنْ حَبِيبٍ مَضَى
طَوَاهُ فِي رُبْعِ الْبَلَى مَا طَوَاهُ ؟!

...

مَا فِي فُؤَادِي غَيْرَ ذَلِكَ الصَّدَى
مَنْ عَالَجَ بِالْأَطْلَالِ يَغْتَامَهَا
مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ الْجَمِيلِ الرَّقِيقِ
أَرَاكَ مِنْ أَنْجَفَانِهِ مَا يُرِيقُ
يَطْرَحُ ثَقْلًا مِنْ هُمُومِ الْهَوَى

فِيهَا كَشَّانُ (الْبُخْتَرِيِّ) فِي (الْعَلِيقِ) (١)

يَا قَلْبُ مَا أَوْدَعْتَ حَتَّى تَقِي
وَلَا حَسَوْتَ الْكَأْسَ حَتَّى تُفِيْقَ

...

(١) إشارة إلى قول البختري :

وقف في (العليق) أطرح ثقلا من همومي ، بوقف في (العليق)

هَبَّتْ جَنُوبٌ، وَزَفَتْ شِمَالٌ فَأَيْنَ ذَاكَ الطَّلَلُ الدَّارِسُ ١٩
وَقَالَ : حَتَّامٌ يَحُولُ الْبَلَى فِيَّ ، وَيَغْثُو الْعَاصِفُ الرَّامِسُ ؟
كَمْ طَلَلٌ عَاجٍ بِهِ شَاعِرٌ يُخَيِّئُ بِهِ ذِكْرَاهُ ، أَوْ فَارِسُ
وَالْهَفْيُ ، كَمْ دِمْنَةٌ أَقْفَرَتْ لَمْ يَغْرِسِ الذِّكْرَى بِهَا غَارِسُ

فَقُلْتُ : يَا ذَا الطَّلَلِ الْمُجْتَوَى

إَصْدِفْ عَنِ السَّلْوَى ، وَبُثَّ الْأَيْنِ
لِعَلِّ مَجْهُولَةٍ قُمْتَ فِي قَلْبِي لِنَاوِي فِي الْقَرَارِ الْمَكِينِ
فَالْهَمِ الْمَحْزُونِ الْخَانَةِ وَاقْرَأْ عَلَيْهِ سُورَةَ الْخَالِدِينَ
مَا دَبَّ ذَاكَ السَّقْمُ فِي «جُولِيَا ، إِلَّا لِيَسْتَوْجِبِهِ (لَا مَارَتَيْنِ)»^(١)



(١) راجع « رواية رفايل » لألفونس دي لامرتين .

دُمِيَّةُ الْحَسَنِ

[تفتح شباها عن جمال رائع فاخطفها الموت قبل
أن يحين قطاقها]

يَا دُمِيَّةَ الْحَسَنِ فِي أَفْيَاءِ وَارِقَةٍ مِنْ الْحَمَائِلِ يَجْرِي حَوْلَهَا الْمَاءُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَوْتَ مُرَقِبٌ

فِيكَ الْأَوَانَ إِلَى أَنْ مَسَّكَ الدَّاءُ
وَأَنْتِ صَامِتَةٌ لَا النَّفْسَ جَارِعَةً وَإِنْ تَأَفَّفَ مِنْ بُلُوكِ أَعْضَاءُ
وَلَا فُؤَادِكَ خَفَاقٌ وَلَا بَدْرَتٌ مِنْهُ الْعَوَاطِفُ تُزْجِيهِنَ ضَرَاءُ
وَهَذِهِ عَيْنُكَ الشَّهْلَاءُ^(١) سَاجِيَةٌ يَزِينُهَا فِي بَحَالِ النَّزَعِ إِغْضَاءُ
كَأَنَّهَا عَيْنٌ مَسْبُوتٌ رَأَى حُلْمًا

يَرُوقُ ، فَارْتَسَمَتْ فِي الْوَجْهِ سَرَاءُ
وَصَاحَ كُلُّ حَبِيبٍ شَاكِيًا وَلَهَا وَأَنْتِ أَذْنُكَ عَنْ شَكْوَاهِ حَمَاءُ
وَأَسْتَضْحَكَتْ شَفَقًا هَا ثُمَّ قَلَصَهَا جَفَافٌ تُغْرِ لَهْ مِنْ قَبْلِ إِزْوَاءُ

...

(١) الشهل أقل من الزرق في العين ، وأحسن منه ، أو أن تشرب الحديقة حمرة «القاموس».

أُرِيدُ أَسْأَلُ قَبْلَ ذِكْرِكَ مَسْعَفِي ۱۲
ذِكْرَكَ نَارُ تُذِيبُ الْقَلْبَ خَمْرًا
لَكُمْ تَأْسَيْتُ وَالنَّاسَاءُ ذَاهِبَةٌ سُدَى، وَلَا تَنْفَعُ الْمَخْزُونُ تَأْسَاءُ



توبة

أَيُّهَا النَّفْسُ قَدْ أَطَعْتُكَ حِينًا وَعَصَيْتَ الْإِلَهَ وَالْوَحْدَانَا
قَدْ مَضَتْ نِزْوَةُ الشَّبَابِ، فَكُفِّي إِنِّي مَزْمَعُ لَكَ الْعِصْيَانَا

هَوَى حَبِيب

فَتَحْتُ لَهُ قَلْبِي لِيُؤْوِيهِ ظِلُّهُ فَلَمَّا أَوَى فِي ظِلِّهِ عَاثَ لَا عِيبَا
كَذَلِكَ يَلْهُو بِي الْغَرَامُ ، فَلَيْتَنِي تَرَكْتُ الْهَوَى عَنِّي وَمَنْحَاهُ جَانِبَا
دَلَالٌ بِعَيْنِ الْفِكْرِ الْقَهَاءُ مَحَنَةٌ وَنَفْسِي تَرَاهُ كَالْفَرِيضَةِ لِأَرْبَابَا^(١)
وَقَالَ فَوَادِي - حِينَ أَدْبَرَ صَبْرَهُ - أُوْدِي إِلَيْهِ بِالتَّصْبِرِ وَاجِبَا
فَقُلْتُ : نَعَمْ ، لَكِنْ إِلَى غَيْرِ غَايَةٍ سَتَهْوَاهُ يَا قَلْبِي ، وَتَلْقَى الْمَصَانِبَا
فَوَاهَا لِقَلْبٍ قَدَّسَ الْحَبَّ وَاجْتَنِي

هَوَاهُ فَمَا اسْتَصَفَى سِوَى الْحَسَنِ صَاحِبَا !!
وَوَاهَا لَعَيْنٍ كَلِمَا قُلْتُ : أَقْلَعِي وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الدَّمْعَ قَدْ عَادَ نَاضِبَا
تَبَادَرُ مِنْهَا الدَّمْعُ بِتَهْلُ جُودِهِ كَانَ دَمُوعِي تَسْتَمِيعُ السَّحَابَا
وَيَبْلُغُ بِي هَمِي إِلَى أَنْ أَرَى الْمُنَى - وَإِنْ كُنْ يَصْدَفُنِ الْوَعْدُ - كَوَاذِبَا

(١) معنى : لازم .

ثَغْرِ رَفَاف

أنتقي الله خوفاً ، ثم تقتلني ؟ من يقتل النفس لا يخشى من الله !!
ما كان أحلاك من ثغر يخف له روعي وأرواح أمثالي وأشباهي
ما أوتر مبتسماً إلا ليفهمي بأنه المستبد الأمرُ الناهي
قد كان عزي وجاهي في سموها
واليوم أصبحت لا عزِّي ولا جاهي



ساعة رضا

أو على وتر أورفوريوس (١)

[ساعة الرضا عند المحبين ، تشبه ساعة التجلي عند المتصوفة ، وفي كلتا الساعتين النادرين تستلهم النفس من بدائع الایحاء ودرائمه خطوط الماعة ، نزوة ، تتضائل أمامها قوة الادراك ، ويضيق عنها مدى التصور]

ما رأيتُ ابتِسَامَةً منك حَتَّى أَشْرَقَتْ سَاعَةُ التَّجَلِّي عَلَيَّ
فَسَمَا الرُّوحَ لِلْفَضَاءِ وَشَعَّتْ سُبُحاتُ الضِّيَاءِ عَنْ حَانِبَيَّ
وَلَا رَعَى اللهُ عَهْدَهُ مِنْ صُدُودٍ ، قَدْ كَوَانِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ كَيْفَا
يَا حَبِيبِي أَصْبَحْتُ فِي الْحُبِّ شَيْخَا فَأَعِدْ نَزْوَةَ الشَّبَابِ إِلَيَّ
بِحَدِيثِ كَأَنَّهُ الْحِلْمُ الصَّافِي ، جَمِيلٌ ، يَرْنُ فِي أذُنَيَّ
وَشُعَائٌ مِنْ نَظَائِرِكَ يَفِيضُ السَّحَرِ يَغْرِي الْخِيَالَ ، عَذْبًا قَوِيًّا
أَنْتَ كَالصَّبْحِ مَشْرِقًا وَكُورْدِ الرُّوحِ ضُفْعًا ، وَكَامَلَاكِ هَيَّا
هَاتَا قُبْلَةَ تَعَبِدِ عَلَى أَشْمَا عَنَا لَحْنَنَا الْقَدِيمَ الشَّجِيئَا

(١) أورفوريوس كان شاعراً يونانياً مجيداً ، وعزافاً مشجياً على العود ، وكان إذا حرك أوتار عوده لتوقيع ألحانه تهاقت عليه أمراب الطيور ، وفصائل الوحوش ، وله في الأساطير الأغريقية مع محبوبته (يوريديس) قصة فذة ، تجمع بين متعة الخيال ، وسحر الفن .

واعدها ، فيا لها من عُقارٍ قد شفت في الصدور داء دويّا

• • •

يام ير الغرام جوفَ فؤادي ومشير الشؤون من مقلتيّا
ان نسيتَ الحب من كبر النف س ، فلا تجعل الهوى منسيا
ما شربت المدام لكتني ذة ت مداماً أشد منها ، فريا
نخرة الحب أسكرتني فأضحت سائر الكائنات بين يديّا

• • •

بُثَّ من روحك القوي، وأُضِرِمَ نفحاتِ الخيال والشعر ، فيّا
وترَفَّق ، فسوف يغدو هوانا عبقرياً ، وشعرنا مَروياً



إلى النجم البعيد

ونجم بعيد الافق يهريق ضوءه على عالم يلقاه بالسمات
إذا استشرفت عين لوؤيته نبت وتاه بها ففض من السجات
تنوره وهو السحيق مكانه بذمن كثير اللحظ والفتات
إذا هجع السمار أرسلت نحوه لواحظ عين غير ذات سبات
نأى ونأى مني على الرغم جانب وما النأي بالمجث جذر نباتي
لئن شط عني، إن بيني وبينه أواصر حب وارتباط صلات
واني لموقود بحزن مخامر وما استطعت منه أن أثبت شكاتي
وفي النفس ما فيها من البشر والمنى وفيها عقابيل من الحشرات

* * *

رأيتك يا نجمي فهلا رأيتني ؟ وكيف تراني في قرار فلاة ؟
فأرهفت إحساسي وذكرني هوى قطفت جناه في ربيع حياتي
واسقيت لي حلاأ أراه على المدي عصيا فعاد الآن جذمؤاتي
ورف على قلبي خيال محب
رقيق الحواشي ، ذو ندى وشيات

يُطِيفُ بِهِ حَتَّى يَعَاوِدَهُ الرُّضَى وَبَطِيعَ آلافاً مِنَ الْقِبَلَاتِ
مِنْحَتِكَ مِنْ شَعْرِي بِوَأكِيرَ غَرْسِهِ وَأَهْدَيْتَكَ الْمُخْتَارَ مِنْ خَطَوَاتِي
وَقَالَ أَصِيحْبَانِي : لَقَدْ فَاتَكَ الْهَوَى
وَالَا رَبُّ شَيْءٍ عَادَ بَعْدَ فَوَاتِهِ !!

خَطْرَةٌ

طَلَبْتُ نَدَى الْإِمَانِ فَمَا تَسَنَّى وَحَاوَلْتُ الثَّرَاءَ فَمَا أَتَيْجَا
كَذَلِكَ رُضْتُ بِالْحَرَمَانِ قَلْباً غَدَاً مِنْ بَعْدِ جَدَوَاهِ شَحِيحَا

زُفْرَةُ أَسَى

ضغط الأسى قلباً كبيراً ماله بكفاح أحداث الزمان يدان
وإخال أني لا أحسُّ بنبضه في الصدر لولا شدة الخفقان
والحول حول الله ، لا حول امرئ

عصفت عليه زوابع الأحرار
من كل ناحية تعاوده يدُ إخفاق آمالٍ وهدمُ كيّانٍ
والجدُّ يتبعُ الغباء وليتني ذاك الغي فيستطيب زماني
ما نعمة العلم التي بُنِيَ بها إلا سبيل البؤس والحرمان
لو أن كل معارف يبلى بها الإنسان تنبذ في حضيض هوان
لنبذتها عمداً لأصبح جاهلاً ويفلني جهلي أعزَّ مكان



ليته كان مثلي

صاح من دهره وبث شكاة وقنى لو كان في العيش مثلي
موقناً أنني سعيد ، وأنني أقطع العمر في نعيم وفضل
لست أدري ماذا أقول ؟ ولكن ليته كان مثلاً شاء مثلي

* * *

لسفته الحياة كأساً مريراً فأنضاً من شقاها ملأنا
ولذاق العناء والبؤس ألوا لنا ولاقى من دهره حرماننا
مثلاً ذقه وكابدت فيه ألم النفس ، ليته كان مثلي

...

ليته عاش مثلاً عشت حتى لا يغرته خداعُ المظاهر
أظهر الصبر للألأم وفي أعماق قلبي بركان (فيزوف) ثائر
ليتني كنت مثله فارغ القلب خلياً . وليته كان مثلي

لَا تَهِنِي

لَا تَهِنِي - يَا أَخِي - فِي شِرْعَتِي

إِنِّي أَدِينُ بِشِرْعَةِ الْإِسْلَامِ

أَوْ مَا دَرَى الْجُهَالُ أَنِّي مُؤْمِنٌ اللَّهُ رَبِّي ، وَالْكِتَابُ إِمَامِي

لَكِنِّي فِي كُلِّ شَيْءٍ بَاحِثٌ بِرَاعَةِ فَاضَتْ مِنَ الْإِلْهَامِ

فَكَرْتُ فِي الْأَوْهَامِ كَيْفَ تَكُونْتُ

فِينَا ، وَكُنْتُ أَدِينُ بِالْأَوْهَامِ

حَتَّى اسْتَحَالَ الْحَقُّ مَخْضًا ظَاهِرًا خَلَوَا مِنَ التَّغْقِيدِ ، وَالْإِبْهَامِ



(١) جريدة أم القرى . ع ٢١٣ ، ١٥ رجب سنة ١٩٤٩ ، ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٠ .

هل حافظ ..؟

يُحَافِظُ الْمَرْءُ عَلَى نَجْدِهِ مَا حَافِظُ الْمَرْءِ عَلَى دِينِهِ
وَالطَّيْرُ رَاعِي السَّلْمِ فِي جَوْهِ مِنْ بَازِهِ الْهَلاَوِي ، لِشَاهِينِهِ
وَالزَّرْعُ يَنْمُو بَيْنَ أُنْدَادِهِ مِنْ زَهْرِهِ الشَّافِي لِتَسْرِيبِهِ
وَالنَّاسُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ نَظْفَةِ مِنْ مَائِهِ الْجَارِي ، وَمِنْ طِينِهِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي — وَالْمَنَى خُلْبٌ —

هل حافظ المرء على دينه ؟ (١)



(١) «أم القرى» ج ٣: ٣١٣ في ١٥ رجب سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠).

الروح ...

الْحَمْرُ عِنْدِي فَمَالَهُ عَصِرَتْ
 وَالْفَخْرُ فِي عُرْفٍ مَنْ يُجَرِّبُهُ
 وَالْعِزُّ سَبَقَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ
 وَالنَّاسُ فِي كَوْنِهِمْ ، لَمْ صَنَبْ
 إِنْ كَانَ مِنْ عَجَبٍ تَقْدُمُهُمْ
 مِنْ شَامِخِ الْمَجْدِ ، لَا مِنْ الْعَنَبِ
 أَحَدُوتُهُ رُدَّتْ مَدَى الْحُبِّ
 تَنَاهَا بَيْنَ جَحْفَلٍ لِحَبِّ
 بُعْدًا لَهُ فِي الْأَنَامِ مِنْ صَنَبِ
 فَحَبِهِمْ ، فَلَهُمْ مِنَ الْعَجَبِ ١ (١)



(١) «أم القرى» ع ٣١٣ في ١٥ رجب سنة ١٣٤٩.

الأقمار

مَا أَذْرَكَ الْعَالَمُ مِنْ مَطْلَبٍ مِثْلَ الَّذِي يُذِرْكُهُ الْجَاهِلُ
 سَيَّانٌ : عِنْدَ الْقَدَرِ الْفَاسِقُ أَوْ أَعْمَى هَوًى ، وَالْمُرْشِدُ الْفَاضِلُ
 قَدْ يُذِرْكُ النَّائِمُ آمَالَهُ إِذْ يُجْرِمُ الْمُسْتَقِيطُ الْآمِلُ
 كَمْ عَزَّ فِي أَقْطَارِنَا أَتْحَقُ خَرَقٌ ، وَذَلَّ الْجَنَبُ الْعَاقِلُ
 وَالْمَرْءُ سِرٌّ فِي الْوَرَى رَاحِلُ لَا يُلْحَقُ الْمُسْتَعْجِلُ الرَّاحِلُ ^(١)



(١) « أم القرى » ج ٣١٣ : ١٥ في رجب سنة ١٣٤٩ .

قِيلَ .. وَقِيلَ

قِيلَ : إِنَّ الْأَنَامَ مُخْتَلِفُونَ أَلْوَنُ
 قِيلَ : إِنَّ الْجَمَالَ يَبْعَثُ فِي الْأَرْضِ
 قِيلَ : إِنَّ الشَّدُوذَ فِي الرَّأْيِ دَامُ
 قِيلَ : إِنَّ الْأَمَالَ تَبْعَثُ رُوحًا
 قِيلَ : إِنَّ الْكَمَالَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ — عَظِيمٌ ، خُلُوٌّ مِنَ الْأَدْوَاءِ (١)

كَارٍ ، فِي ذِي الْحَيَاةِ ، وَالْآرَاءِ
 وَاحٍ ذَكَرَى تَعَاقَبِ الْإِنْعَامِ
 وَيَلُ مِنْ شَذٍّ عَنْ صِرَاطٍ سَوَاءِ
 ذَاتَ حُسْنٍ ، فَسِيحَةِ الْأَرْجَاءِ



(١) «أم القرى» ج : ٣١٣ في ١٥ رجب سنة ١٣٤٩ .

عن نفسه ..

إِنْ قَاتَلَ الْمَرْءُ فَفِي مَكْسَبٍ أَوْ نَاضَلَ الْمَرْءُ فَعَنْ نَفْسِهِ
 فَالْيَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ سَاهِرًا لِيَسْتَمِدَّ النُّورَ مِنْ شَمْسِهِ
 وَالشَّهْمُ يُذْمِي قَلْبَهُ رَاضِيًا لِيَكْسِبَ الْفَنَّ عَلَى طَرَسِهِ
 وَغَايَةُ الْمُقْرِطِ فِي طَهْرِهِ كَغَايَةِ الْمُقْرِطِ فِي رَجْسِهِ
 وَالْمَرْءُ لَا تَعْرِفُ أَعْمَالَهُ (حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ) ^(١)



(١) «أم القرى» ع ٣١٣ في ١٥ رجب ١٣٥٩ هـ.

كيف .. وكيف ؟!

كَيْفَ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَهْجُرَ الذُّلَّ وَنَبْغِيَ إِلَى الْحَيَاةِ سَبِيلًا ؟
كَيْفَ لَا نَجْعَلُ الثَّبَاتَ طَرِيقًا كَيْفَ لَا تَرْجِعُ الْأَمَانِي هَيُولَى ؟
كَيْفَ لَا نَسْتَطِيعُ نَبْذَ التَّجَانِي
لِنُجَارِيَ الْأَنَامَ ، مَيْلًا ، فَمَيْلًا ؟
كَيْفَ لَا نَسْتَطِيعُ نَيْلَ الْمَعَالِي كَيْفَ لَا تَرْجِعُ الْحَيَاةُ الْأُولَى ؟
كَيْفَ نَمْنَا وَالنَّاسُ يَقْطِي وَكِتَبَ
فَ النَّهْجُ حَتَّى نُدَلِّلَ الْمُسْتَحِيلَا ؟



الأماني .. والمنكاي

الأماني كثيرة والمنكاي هي أذني من الأماني وأكثر
لَيتَ شِغْرِي هَلْ سَامِعَ الْمَوْتُ طِفْلاً
أَوْ رَعَى ذَلِكَ الْمِنْ الْمَوْقَرُ ؟
أَوْ تَعَاذِي عَنِ الْفَتَاةِ لِتَحْيَا فِي الْبَرَآيَا ، حَيَاةَ نُوحِ الْمُعْتَرِ
الْأَمَانِي أَلَا نَمُوتَ ، وَلَكِنْ ذَاكَ طَبْعاً لِلْمُسْتَحِيلَاتِ أَضْهَرُ
فَلْيَكُنْ مَا يَشَاءُ - رُبِّي - وَلَكِنْ يَا إِلَهِي ، قُلْ لِلرَّدَى يَتَأَخَّرُ !^(١)



(١) « أم القرى » ج ٣١٣ في ١٥ رجب سنة ١٣٤٩ هـ .

المشيب .. !

يا لازتياع ابنتي لما رأت شعري
في الرأس ، يومض ، مثل المرو في المطر
قالت : مشيب ؟ ، وكم في الشيب من عبر
إن لاح في كبر ، أو جاء في صغر
أشباب فودّي ، والعلباء خوضها
في واضح من أذى الدنيا ، ومستتر
رئب الزمان يشيب المرء ، وهو فتى
ولا يجير له جاراً على الكبر
وكم رفيق أتى بعدي فعاجله
فرط الأذى فمضى يستن في أثر
شيباً وكرناً ، أمضاً كل مضطرب
على بعاها ، أو غير مضطرب
وأي أمر من الدنيا نحاوله
وقد أزيلت دواعي الهم والوטר ؟

كَمْ تَسْتَمِرُّ عَلَى الدُّنْيَا مَرِيرُتَنَا

حِينَ ، فَنَأْسُ بَعْضِ الصُّفْرِ مِنْ كَدَرِ

حَتَّى إِذَا امْتَدَّتِ الْأَيْدِي تَقَازِفَهَا

مَسُّ مِنَ الدَّاءِ ، أَوْ ضَرْبُ مِنَ الْغَيْرِ

وَرُبَّ أُمْنِيَةٍ فِي نَفْسٍ صَاحِبِهَا

عَذْرَاهُ ، تَنْفُضُ عِطْفَ الْحُسْنِ وَالْخَيْرِ

مَاتَتْ كَمَوْهَدَةٍ ، فِي كَفٍّ قَاتِلِهَا

يَتْلُهَا لَجِينٍ نَاعِمٍ نَضِيرِ

مَا نَأْكُلُ الزَّادَ أَعْلَانًا ، لِمُسْبَعِهِ

لَكِنْ تَرَكَنَاهُ ، تَرَكَ الْخَائِفُ الْحَذِرِ

لَا نَحْسِي أَنَّنِي جَانِبْتُ ذَا خَطَرٍ وَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ذُو خَطَرٍ

قَدْ اسْتَوَى الْأَمْرُ ، مَهْمَا كَانَ مُخْتَلِفًا

إِذَا تَنَاوَلْتَهُ بِالذَّهْنِ وَالنَّظَرِ

فَلَا تَلُومِي ، فَحَظِّي حَظٌّ مُرْتَحِلِ

زُرِ الْمَقَامِ ، وَقَدْ أَعْجَلْتُ فِي سَفَرِي

عَدَمُنَا يُقِينَا

أَلَا ارْتَبِعْ ، لَسْتُ مِنْكَ ، وَلَسْتُ مِنْي

فَلَا تُجِلِبْ عَلَيَّ ، وَلَا تُنْجِي
أَتَزْعُمُ أَنِّي مُنْذُ افْتَرَقْنَا
وَأَنَّكَ فِي نَعِيمِكَ قَدْ تُلَاقِي
عَلَى الْحَالَيْنِ ، قَدْ جَاوَزْتَ سِنِي
فَمَارِسُ مَا تُرِيدُ ، وَقَرَّ عَيْنَا
أَخَا فِي الشَّقْوِ ، بِشَسِّ لِقَاءِ طَنْ
وَكَيْفَ تُرِيدُ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْحًا
وَطَبَ نَفْسًا ، وَعَالَجَ كُلِّ فَنٍّ
وَأَنْتَ عَلَى مَبَاهِجِهَا تُغْنِي ۱؟
يَصُونُ الذَّهْرُ أَشْبَاحًا لِقَوْمِ
فَمَا ذَنْبِي إِذَا هُوَ لَمْ يَصْنِي ۱؟
كَأَنِّي فِي لَهَاتِ الذَّهْرِ صَوْتُ
أَبْحُ فِي الشَّكَايَةِ ، أَوْ كَأَنِّي ..
.. فَقَدْتُ صَدَايَ لَا أُمْسِي أَعَزِّي

عَلَى حَالٍ .. وَلَا أَضْجِي أَهْيَ
أَتِلِّكُمْ ۱ أَمْ طَرِيقَةُ بَعْضِ قَوْمِ
يُرْتُونَ الْبُكَاءَ مَعَ الْمُرْنِ
فَإِنَّ الْفَيْسَهُمْ قَابَلَتْ وَجْهًا
وَسَيَا قَدْ أَبْنَى مَعَ الْمُبْنِ (١)
وَعَيْنَا مِثْلًا ضَحِكْتُ نُجُومُ
وَتَغْرَأُ يَسْتَدِيرُ بِكُلِّ سِنٍ

(١) أَبْنَى : أَقَامَ

يُضَاحِكُ، أَوْ يُلَاعِبُ، ثُمَّ قَدْ لَا يُعَانِي حَاجَةً فِيمَا يُعْنِي

وَقُلْتُ لِرَبِّهِ الْبَيْتِ : اطمَئِنِّي وَكَيْفَ - عَلَى اللَّظَى - لِلْمُطْمَئِنِّ

أَلَسْتُ شَرِبْتُ كُلَّ الْبُوسِ كَأَسَا ؟

فَهَاكَ ثِمَالَةٌ مِنْ كُلِّ دَنٍّ

وَلَا تَبْكِي .. فَإِنَّ بُكَاءَ يَوْمٍ يُضَارِعُ غَارَةَ الدَّهْرِ الْمُشِينِ

فَإِنَّ حَيَاتِنَا لَعِبٌ وَلَهُوَ كَمَا لَا أُمْتَ ذَا طَبَقٍ بِشْنٍ (١)

حَمِدْنَا عَيْشَنَا ، ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى لَأَوَانِهِ مِنْ دُونِ مَنْ ۥ

عَدِمْنَاهُ يَقِينًا .. ثُمَّ نُمْسِي قُلُوبُ أَوْجُهًا عِنْدَ التَّظَنِّي ۥ

(١) إشارة للشئ المعروف : (وافق شئ طبقه) .

مرض الحبسية

متى يا حياة القلب والروح نلتقي
 ونزفوا رداء الوصل بعد التمزق ؟
 ونخلو إلى بعض ، فقد حال بيننا
 ستائر من نسج الزمان المفرق
 أحقا عراك السقم ؟ يا لين ما عرى
 وبأ غصنه عوداً ، وبأ طيب مورق
 وبأ فينه ظلام دأ على الهوى
 رقيقاً به ، يخنوبكف ومرفق
 يصد حروور الشمس أني رمت به
 ويمنع عنه الريح أياز ترنقي
 وبأذن فيه للنسيم وللندى
 وأصاحبي ما أنت إلا خيلة
 رمى الحسن فيها ثوبه غير آيب
 وأبدع في أفيائها كل طريقة
 متاع قلوب ، واستراحة أنفس
 والماء حلوا لهمس ، حلوا للترق
 تجر بها النعنى ذبول التأنيق
 وطاف على أزهارها للتنشق
 يظل لها الحران جم التشوق
 وملقى نعيم لا يغيب ، وروني

وَمُنْتَجِعُ تَهْوِي إِلَى جَنَابَتِهِ
طُيُوفُ الْمَنَى مِنْ مَوْضِعِ بَعْدِ مُغْنِقِ

أَحَقًّا بَانَ السَّقَمُ يَرْكَبُ بَعْضُهُ
عَلَيْهَا ، وَبُولِيهَا اسْتِشَاطَةُ مُخْنِقِ ؟

أَخِيفَ فَسَامَ الْأَمْنِ فِي كُلِّ مَوْضِعِ
وَضَلَّ فَرَامَ الثَّوَرِ مِنْ كُلِّ مَشْرِقِ

تَبَيَّتْ تُوَالِي آهَهُ بَعْدَ آهِهِ
تَبَيَّتْ عَلَى رَسْلِ كَأَنَّ أَيْنِهَا
لَهُ فِي فَوَادِي وَقَعَ سَهْمٌ مُفَوِّقِ
نُحْسٌ بَدَأَ مَا أَحْسُ بِمِثْلِهِ
فِيَا لِحَفَافِ الثَّغْرِ بَعْدَ ارْتَوَائِهِ
عَلَى أَنِّي فِي لَاعِجٍ مِنْهُ مُحْرِقِ

وَيَا لِكُلُّوْحِ الْوَجْهِ ، بَعْدَ التَّالِقِ
وَيَا لِسُكُونِ الْقَدِّ بَعْدَ تَأَوُّدِ
عَدِمَتْ جُفُوفِي ، بَلْ عَدِمَتْ حُشَاشَتِي

إِذَا لَمْ أَبْتَ كَالْمُسْتَهَامِ الْمَوْزَقِ
أَلْقَى الْأَسَى ، لَا اسْتَرِيحَ ، وَلَا أَنِي
أَقِيدُ مِنْ إِلْهَامِهِ كُلِّ مُطْلَقِ

فِي سَنَةِ ١٣٦٠ هـ

الغَيْدَاءُ وَوَادِيهَا

مَا بَعْدَ وَاوَدِيكَ يَا غَيْدَاءُ مِنْ وَادِي
يَشْدُو بِهِ الطَّيْرُ أَوْ يَخْدُو لَهُ الْحَادِي
سَمَا بِهِ (الطُّورُ) ^(١) حَتَّى بَدَّدَتْ يَدَهُ
شَمَلَ الْكَوَاكِبِ مِنْ مَشْتَى وَآحَادِ
يَحْبُو النَّسِيمُ عَلَى الْكُثْبَانِ فِيهِ ضَحَى
يُرَدُّ الشَّجْوُ فِيهَا أَيُّ تَرْدَادٍ ..
وَالزَّهْرُ أَثْمَلُ مِنْ كَأْسٍ عَلَى شَفَةِ
لَمَاءٍ فِي رَوْضِهِ الْمُغْشَوْشِ النَّادِي
وَفِي الضُّفَافِ هُنَا أَوْ هُنَا عَبَقُ آرَاجِهِ رُوحُ أَنْفَاسٍ وَأَكْبَادِ
كَذَاكَ وَاوَدِيكَ مَا أَنْفَكَ أَذْكَرُهُ
فِي يَقْظَتِي وَمَنَامِي ذِكْرُ مُرْدَادِ

* * *

(١) هو جبل الطود ، ويعرف الآن باسم الطور - بالراء وفتح الطاء - .

ذَكَرْتُهُ بَعْدَ عَشْرِ عَجَّ جَانِبُهُ

نَبْتًا ، وَأَسْقَاهُ صَوْبُ الرَّايحِ الْغَادِي

حُبِّكَ وَخَرَفَ مِنْهُ كُلُّ ذِي عَطَلٍ

حُسْنًا ، وَقَوْمٌ مِنْهُ كُلُّ مُنَادٍ

لَوْ عَشْتِ فِي الْمَحَلِّ لَاهْتَزَّ الثَّرَى وَرَبَا

بِمَا يَشُوقُ ارْتِيَادًا كُلُّ مُرْتَادٍ

وَأُطْلَعَتْ كُلُّ أَرْضٍ مِنْ خَمَائِلِهَا وَشَاءَ تَقَوُّهُ تَقْوِيْفَ أَرَادٍ

لَا أَنْتِ فِي (النَّيْلِ) تَزْدَانُ الْمَرْوَجُ بِهِ

وَلَا عَلَى (دُجَلَةٍ) فِي جِيدِ (غَدَادِ)

لَكِنْ لِحُسْنِكَ أَمْسَى التُّرْبُ مِنْ عَجَبٍ

يُخَكِّي جَنَانًا رَوَاها الْقَوْمُ عَنْ (عَادِ)

وَرُبَّ رُوحٍ زَيْكِي لَوْ سَعَى وَسَمَا لَرَدَّ أَرْوَاحَ أَرْمَامٍ لِأَجْسَادِ

لَوْ قُلْتُ: هَلْ تَذْكُرِينَ الْحُبَّ؟ لَأَرْتَكِسَتْ

أَحْلَامُ وَعْدِ تَوَالَتْ بَعْدَ إِيْعَادِ

فَلَيْسَ مَا يَشْتَكِي (الْمَحْرُومُ) عَنْ تَرْفٍ

مِثْلَ الَّذِي يَشْتَكِي ذُو الْغَلَّةِ الصَّادِي

هـ م م

فِي خَلْدِي مَا يُشْغِلُ الْفِكْرَ مِنْ
فَعْدٌ عَنِّي الْكَأْسَ وَامْرَحُ بِهَا
وَاشْرَبْ فَقَدْ أَهْبَ فِيكَ الْهَوَى
يُغْرِي بِهَا خِلًا رَمَتْهُ النَّوَى
أَأَنْتَ تَهْوَى؟ كَيْفَ تَهْوَى وَفِي
إِضْرِبْ بِهِ مَا شَاءَ، طَرَفُ رَنَا
لَا تَضْرِبَنَّ الدَّارِعَ الْمُتَّقِي
يَخْذُوكَ عَنِ قَتْلِي هُمُومٌ حَكَّتْ
قَدْ طَوَّقْتَنِي مِنْ أَمَامِي وَمِنْ
يَا طَيْبَهَا ۱۱ تَطْرُدُ عَنِّي الْكَرَى
رُوحِي وَقَوْمِي، فَأَقْذُفِي بِي إِلَى
وَرَأَيْتَنِي فِي مَنَامِي وَفِي
مَنْ كَانَ يَقُولُهَا إِذَا خَامَرَتْ
أَبْحَثُ عَنْهَا وَالطَّلَى فِي يَدِي

أَطْيَافِ ذِكْرِي مُبْنَهَاتٍ تَجُولُ
إِمْرَحُ بِهَا يَا ذَا الْمُحِبِّاتِ الْجَمِيلِ
فِيرَانٍ وَنَجْدٍ لَا عَجْرَ لَا يَزُولُ
فِي تَجْهَلٍ نَاءٍ وَلَيْلٍ طَوِيلٍ
يُمْنَاكَ سَيْفٌ مِنْ جَمَالٍ صَقِيلٍ؟
وَطَرَّةٌ مَالَتْ، وَخَذْتُ أَسِيلَ
إِنِّي لَأَخْشَى (شَيْنَهُ) بِالْفُلُولِ
كَوَاكِبًا مَا إِنْ تُرِيدُ الْأُفُولِ
خَلْفِي، فَبَلْ تَدْفَعُهَا أَوْ تَصُولُ؟
وَتَسْتَدِرُّ الدَّمْعَ حَتَّى يَسِيلَ
مَتْنَبَةٍ تَضْبَعُ فِيهَا الْوُغُولُ
صَخْرِي وَفِي حُلْمِي وَعِنْدَ الرَّجِيلِ
إِنِّي لَأَحْبُوهَا الشَّاءَ الْجَزِيلِ
وَالْعُودُ يَشْدُو، وَالْمُغْنَى يَقُولُ

وَالْإِنْسُ قَدْ تَمَّ ، قَمَا غَائِبُ
 مَا أَنَا ذَا يَعْرِفُنِي كُلُّ مَنْ
 لَوْ مَلَنِي عُمْرِي لَصَارَتْهُ
 إِنِّي إِذَا مَا أُنْحَقَ كَالِ لِي
 عَلَيَّ مِنْ طِيبِ النَّهْيِ حُلَّةٌ
 لَكِنْ جَدِّي عَاثِرٌ نَائِمٌ
 نَأْمَلُ أَنْ يَغْدُو سَرِيعَ الْقَوْلِ
 يَجْهَلُ أَوْ يَبْدُو بِرِيَّ الْجَهْلِ
 فِي الْحَالِ ، إِنِّي لِلصُّرُومِ الْمَلُولِ
 كَلْتُ لَهُ أَكْثَرَ يَمَّا يَكِيلُ ١٠٠
 فَضْفَاضَةً أُسْحَبُ مِنْهَا الذُّيُولُ
 فَكَيْفَ أَلْقَى مِنْ سِوَاهُ بَدِيلُ ١٠١

١٣٦٠ هـ



این ہی؟!

حَلَلْتُ دَارًا، وَلَمْ تَحُلْ مَعِيَ فِيهَا مَنْ كُنْتُ أَنْحَضُهَا حَيًّا وَأُضْفِيهَا
شَطَّ الْمَزَارُ فَلَا وَهْمٌ يُقَرِّبُهَا وَلَا خَيْالٌ عَلَى الْعِلَاتِ يُؤْوِيهَا
لَيْنٌ تَمْلَسُ مِنْهَا الْجِسْمُ مُنْطَلِقًا فَرُوحَهَا قَدْ تُنَاجِي مَنْ يُنَاجِيهَا
وَأِنْ شُغِلْتُ فَهَلْ أَسْتَطِيعُ ذِكْرَهَا

وَدَوْرَةُ الدَّهْرِ تُقْصِيهَا وَتُذْنِبُهَا
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ يَوْمًا بِجَانِبِهَا وَلَمْ أَرُدْ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا
كُلُّ أَذْكَارٍ تَلَاشَى بَعْدَ سَوْرَتِهِ مِثْلُ السَّمَادِ، مَاتَتْ عَيْنُ رَانِيهَا

۱۳۶۰ هـ



وهنم الدنيا

إِذَا أُنْسِيَ الْمَرْءُ الشَّبَابَ وَهَوَاهُ بِفِعْلِ زَمَانٍ يَغْتَدِي وَيَرُوحُ
فَقَدْ أُنْسِيَ الدُّنْيَا وَطِيبَ نَعِيمِهَا

وَوَلَّتْ عَلَيْهِ النَّادِبَاتُ تَنُوحُ

فَأُرْوِدُ بِعَيْشٍ أَنْتَ تَجْتَرُّ طَعْمَهُ فَمَا يَسْتَوِي صَنْكَ بِهِ وَفَسِيحُ
فَمَا تَنْجِعُ الذِّكْرَى إِذَا زَالَ مُسْرِعاً

وَرَأَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ رَيْحُ

أَرَأَاكَ تُنْسَى كُلُّ شَيْءٍ تَنَالُهُ يَظَلُّ - كَرُوبًا - تَخْتَفِي وَتَلُوحُ
فَمَا أَنْتَ يَا دُنْيَا؟ وَمَا غَايَةُ الْمَدَى؟

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ - مَا خَلَكَ - صَحِيحٌ !!



مَاذَا تَرَى الْعَيْنَاتُ ؟

يَا حُسْنَ مَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ عَنْ كَثْبِ
زَهْرًا عَلَى الْحَدِّ ، أَوْ مَوْجًا عَلَى الْكَفَلِ
أَوْ بَسْمَةً حُلُوةً مِنْ ثَغْرِ ذِي شَنْبِ
أَوْ عَمَزَةً لَذَّةً مِنْ طَرْفِ ذِي كَحَلِ
دُنْيَا تُخَايِلُنِي فِي حُسْنِ مَنْظَرِهَا نَصَابَةً لِلْهَوَى أَشْرَاكَ مُحْتَبِلِ
لَكِنَّهَا امْتَنَعَتْ فِي مَغْقَلِ أَشْبِ
صَغْبٍ عَلَى الثَّيْلِ ، تَحْجُوبُ عَنِ الْمُقَلِ
كَأَنَّا وَكَأَنِّي إِذْ أَحَاوِلُهَا طِفْلٌ سَعَى فِشَاهُ " (١) الْبَدْرُ فِي مَهَلِ



الحسام

وَإِسْعَ الخطو ، مُهْرَعَا لَا إِلَى شَ
وَتَرَاهُ يُجُولُ أَيُّ بَحَالِ
دُونَ أَنْ يَشْعُرَ الْبَيْسُ بِشَيْءٍ
ذَاهَا آيَا .. أَلَيْفَا عَنِفَا
الْمَحْيَاهُ أَمْ لِمَرَدَاهُ يَمْضِي
سُدْقَةُ اللَّيْلِ عِنْدَهُ مِثْلُ نُورِ الصُّبْحِ
يَوْمٍ ، وَلَا مُلُوبَا عَلَى الشَّيْءِ ذَاتِهِ
يَتَحَدَّى الْمُلْتَاتِ فِي وَسْوَاسَاتِهِ
مِنْ بَنَاتِ الزَّمَانِ أَوْ مِنْ هَنَاتِهِ
فَقَدْ أَحْسَاهُ أَلَدُ صِفَاتِهِ
مَا يُبَالِي هَلَاكُهُ مِنْ نَجَاتِهِ ؟
سُدْقَةُ اللَّيْلِ عِنْدَهُ مِثْلُ نُورِ الصُّبْحِ فِي اتِّجَاهِ انْصِلَاتِهِ

مَا أَحْسَنَ الْيَوْمِ

مَا أَحْسَنَ الْيَوْمِ فِي غَيْمٍ وَفِي مَطَرٍ
لَوْ تَمَّ مِنْ رَشْفَةٍ بِكَرٍ تُسْقَاهَا
لَكِنَّهَا شَعَطَتْ عَنْ كَفِّ مُلْتَمِسٍ
فَأَشْرَبَ عَلَى ذِكْرِ رَاحِ شَطِّ مَغْنَاهَا

السَّيَّارَةُ وَرَاكِبُوهَا

يَا رَاكِبَيْهَا ، تَأْتُوا فِي تَتَائِبِكُمْ

وَأَقْصِرُوا ، وَأَقْصِدُوا فَالْجُورُ جَوَارُ

مَا إِنْ حَلَمْتُمْ بِهَا مِنْ مُدَّةٍ سَلَفَتْ لَكِنَّهُ فَلَكُ فِي النَّاسِ دَوَّارُ

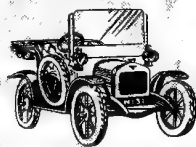
كَمْ قَدْ مَشَيْتُمْ حُفَاةً لَا يَنْعَالَ لَكُمْ وَكَمْ أَشْتَبَ بَيْنَكُمْ وَأَسْفَارُ

وَرُبَّ سُبْرُوتٍ أَرْضٍ جَدِّ مُنْقَطِعِ

يُشَوِّى بِهِ الضَّبُّ أَوْ تُورَى بِهِ النَّارُ

يَفُورُ مِنْ قَبْضِهِ مِثْلَ الْإِنَاءِ عَلَى جَمْرِ تَوَجُّهُ رِيحُ وَإِسْعَارُ

ظَلَمْتَ بِهِ بَيْنَ مَوْقُودٍ وَمُتْرَكٍ وَلَا غَبَ مَزَقَتْ رِجْلَيْهِ أَحْجَارُ



وَدَّعْ هَوَاكَ !

وَدَّعْ هَوَاكَ ، فَقَدْ وَدَّعْتَ أَيَّامًا حَفِيَّةً بِالْمُنَى ، نَخْضَلُ أَحْلَامًا
تَحْكِي النَّطَافَ الْعَذَابَ اللَّأْوِ أَيْسَرُهَا
تَوَلَّيَكَ فِي الْيَوْمِ مَا يُغْنِيكَ أَعْوَامًا
يَا رَبُّ سَحَرَةَ لَيْلٍ ظَلْتَ تَحْسِبُهَا

مِرَ الْفَرَادِيسِ أَضْوَاءَ وَأَنْعَامًا
وَأَضْحِيَانِ غَدَاةٍ مَا تَرُومُ لَهُ فَكُنَّا فُلُودًا يَوْمَ الْمُنَى ، دَامَا
كَلَّاكُمَا أَمَلٌ فِي نَفْسٍ صَاحِبِهِ مُحَقَّقٌ ، قَدْ حَبَاهُ الدَّهْرُ إِنْعَامًا

وَدَّعْ ، وَقَلِّ لَكَ التَّوَدِّيعَ — إِنَّ لَهُ

نَارًا تَزِيدُ عَلَى التَّذْكَارِ تَضْرَامًا

شَرِبْتَ جَامًا ، وَجَامُ بَاتَ يُنْتَلِنَا

فَقُمْ وَثَنٌ وَافْرَغَ ذَلِكَ الْجَامَا

مَنْ يَأْخُذُ الصَّفْوَ يَأْخُذُ بَعْدَهُ كَدْرًا

وَرُبُّ مَظْلُومٍ قَوْمٍ عَا ظَلَامًا

فَنَلَّ مِنَ الْعَيْشِ مَا تَنْدَى يَدَاهُ بِهِ

وَلَا تُبَلِّدُ أَتَجَلَّى الْجَوْءُ أَمْ عَامَا

...

كَانَ الْهَوَى لَنَدَى مَا شَابَهَا أَلَمْ فَعَادَ كُلُّ هَوَى بَرْحًا وَأَلَامَا
مَتَى أَرَدْتَ الَّذِي تَهْوَاهُ جَدُّ لَهُ

نَقْضُ ، إِذَا مَا عَقَدْتَ الْوَجْدَ إِبْرَامَا

...

وَدَّعَ هَوَاكَ وَدَاعَ الْغَيْثِ مُجْدِبَةً لَمَّا اسْتَهْلَ لَهَا بِرَّآ وَإِكْرَامَا
فَقَابَلَتْهُ بِزُلْزَالٍ وَعَاصِفَةٍ هَوَّجَاءَ تَقْتَلِعُ الْأَقْدَامَ وَالْهَامَا
وَرِغِيضَ فِي التُّرْبِ مَا أَفَادَ تَرَى

وَلَا سَقَى وَرَقًا ، أَوْ فَضًّا أَكْمَامَا

...

يَا طَالَمَا كُنْتُمَا خِذْنَيْنِ ، رَامَكُمَا

هَوَى ، وَشَايَعْتُمَاهُ كَيْفَمَا رَامَا

رَأْدُ الضحَى دَافٍ تَمَا اشْتَرْتُمَا صَرَامًا

وَاللَّيْلُ سَامٌ مِنَ الْإِمْتَاعِ مَا سَامَا

وَالشَّهْبُ فِي الْأَفْقِ الْعُلُويُّ ذَاتُ خَطَى

وَيَنْدَةُ تَسْزِيدُ الْحَبَّ إِعْظَامَا

كَذَاكُمَا ، كُنْتُمَا ثُمَّ اسْتَزَلَّكُمَا

قَرْحٌ - إِذَا التَّامَ قَرْحُ الْجِلْدِ - مَا لَتَامَا

مُفَرَّقٌ مِنْ هَوَى خِلْنٍ ، ذَاكَ مَضَى

إِلَى الْجَنُوبِ ، وَذَاكَ اسْتَقْبَلَ الشَّامَا

لَا مِنْ مَدَى طَالَ ، أَوْ فَيْفَاءَ قَدْ بَعُدَتْ

لَكِنَّ شَوْمَ اللَّيَالِي كَانَ صَرَامَا

مَا كَانَ أَبْعَدَهَا دَارًا وَأَقْرَبَهَا فَيَا لِإِقْدَامِ شَوْقٍ عَادَ إِحْجَامَا

سنة ١٣٦٠ هـ



سؤال وجواب

قَالَ لِي صَاحِبِي: تَبَاطَأَتْ عَنِّي
أَقْتَنَسَى وَمَا إِخَالُكَ تَنْسَى
بِجَوَابِ ، وَلَمْ تَجْزِ بِكِتَابِ
صَاحِبًا جَدًّا نَادِرًا فِي الصَّحَابِ

... ..

... ..

... ..

... ..

حَالِفًا بِالْجَلِيلِ ...
إِنْ أَذِلُّهُ فَقَدْ أَذِلْتُ مَقَامِي أَوْ أَضْعُهُ إِذَا أَضْعْتُ صَوَابِي
غَيْرَ أَنِّي - وَلَسْتُ أَكْذِبُكَ الْقَوْلَ - أَهَلَّتِ الثَّرَى عَلَى آرَائِي
مَذْخَرَتِ الرَّابِ فَوْقَ أَبِ خَاصِ الرِّزَايَا فِي ظُلُمَةِ الْأَصْلَابِ
عَاشَ لِي وَحْدَهُ ، وَأَفْنَى قُوَاهُ وَأَتَى بِي .. يَا لَيْتَهُ مَا أَتَى بِي !
كُنْتُ فِي عَيْنِهِ طُيُوفَ مُنَاهُ وَعَلَى كَفِّهِ جَنَاحَ عُقَابِ
ضَارِبًا بِي فِي كُلِّ مَا يَتَعَابَاهُ ، كَضَرْبِ الْكَمِيِّ بِالْقِرْطَابِ
أَنَا مِنْهُ عَلَى أَنْامِلِهِ الْعَشْرِ مُجِيبًا فِي أَيِّ أَمْرِ نَجَابِ
قُلْتُ : لَمَّا رَأَيْتُهُ كَابِدَ النَّزْعِ وَلَمْ يُؤْذِنِ الضَّنَى بِانْجِيَابِ
كُلَّمَا هَمَزَهُ (زَفِيرٌ) أَعْنَاهُ عَلَى ذَاكَ فِي (شَيْقٍ) انْتِحَابِ

قُلْتُ : يَا رَبِّ ، يَا ظَلَامَ اللَّيَالِي

يَا نَدَى الْمَزْنِ .. يَا رُؤُوسَ الْمُصْطَابِ

يَا نُجُومَ الْمَسَاءِ ، يَا وَقْدَةَ الْحُزْنِ ، عَلَى حَبَّةِ الْفُؤَادِ الْمُصْطَابِ

يَا فُلُوكَ الْمُنَى تَعْقِبَهَا الدَّهْرُ بِنَصْلِ يَهْوِي يَهْوِي الشَّهَابِ

يَا كُنُوزاً تُجِغْنَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ثُمَّ عَائَتْ بِهَا أَكْفُ اسْتِلَابِ

يَا جَلَالَ الْحَيَاةِ أَصْبَحَ فِي عَيْنِي كِذَاباً مِنْ خُلُقِهَا الْكَذَابِ

يَا ضِيَاعَ الْعُقُولِ لَوْ حُكِمَتْ فِيمَا تَرَى مِنْ تَفَاهَةِ الْأَبَابِ

كُلُّ (يَاءٍ) تُبْنَى لِكُلِّ (نِدَامٍ) هَدَرَتْ فِي فَمِي بِغَيْرِ حِسَابِ

...

عَادَ (بِفَنُوسٍ) ^(١) مُلْجِداً بَعْدَ إِيمٍ

إِنْ ، وَتَأْتِ (تَائِيْسُ) ^(٢) أُنْدَى مَتَابِ

أَتَرَانِي طَوَيْتُ كَشْحِي ، وَهَذَا مَبْلَغُ الْعُذْرِ ، أَوْ أَطْلُتُ احْتِجَابِي

بَيْنَ (لُبْنَانٍ) وَ (الْحِجَازِ) كَمَا يَتَبَيَّنُ

نِ الْمُنَى حَفْلاً ، وَبَيْنَ السَّرَابِ

ظَهَرَ الْحَقْدُ فِي زَمَانِي فَأَضْمَانِي بِنَابٍ مَا شَاءَ أَوْ مِخْلَابِ

الْحُشَا وَالْفُؤَادُ وَالْمُهْجَةُ الْحَرَّى ذَمَامُهُ عَلَى خَرَابِ يَبَابِ

(١) بفنوس وتاييس ما بطلا قصة تاييس التي ألفها الكاتب الفرنسي ألكول فرانس ، وعربياً الاستاذ أحمد الصاري محمد .

مائدة الإفطار

آلَيْتُ لَوْلَا أَتَيْتُ صَائِمٌ لَمَّا أَطَقْتُ الصَّبْرَ يَا فَاتِنِي
لَمَّا أَطَقْتُ الصَّبْرَ عَنْ مَوْرِدٍ أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ لَدَى الْأَمْنِ
أَرَاغَ قَلْبِي وَرَدَهُ صَادِيَاً ثُمَّ انْتَنَى فِي عَزَمِهِ الْوَاهِنِ

...

وَمُقَلَّةٌ كَأَنَّ فِي جَفْنَيْهَا قَوْسًا يَرِيشُ السَّهْمَ نَحْوَ الْفَوَاذِ
أَقْصَدْتُ قَلْبِي، لَمْ أَصِلْ غَايَةً كَلَّا وَلَا أَذْرَكَتُ مِنْكَ الْمُرَادِ
أَوْزِ زِنَادَ الْحُبِّ فِي مُهْجَتِي «وَحَرَّكَ» اللَّوْنَةَ فِي السَّاكِنِ،

...

دَعُ ذَلِكَ الْحُمْرَ يَفِضُ بَنَعُهُ وَذَلِكَ الْوَرْدَ يَفُضُّ الْكُمَامُ
دَعُهُ يَرَى الشَّمْسَ فَمَا جَانِزُ أَنْ تَنْقُضِي أَيَّامَهُ فِي الظَّلَامِ
لَنْ يُبْرَى الْمَكْلُومَ مِنْ جُرْحِهِ فِي الْحُبِّ إِلَّا نَفَقَةُ الْكَاهِنِ

...



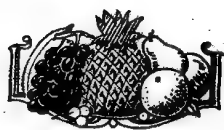
والزهر أتمل من كأس على شفة
لمياء في روضه المعشوشب النادي

أَنَارِحُ عَنِّي إِلَى حَيْثُ لَنْ أَرَكَ إِلَّا بَعْدَ ذَهْرِ طَوِيلٍ ؟
 أَمْ سَوْفَ تَذُنُونُ ، يَا سِرَاجَ الدُّجَى ؟

فَيَنْعَمُ الطَّرْفُ ، وَيُشْفَى الْغَلِيلُ
 بَلْ فَادَنْ ، أَوْ فَانْرَحْ فَإِنَّ الْهَوَى بَاقٍ ، وَإِنِّي لَسْتُ بِالْحَائِنِ

• • •

مَا أَحْسَنَ الْإِفْطَارَ يَا آسِرِي عَلَى ضُرُوبٍ مِنْ لَذِيذِ الْقَبْلِ
 هَذِيكَ لِلْغَيْظِ ، وَذِي لِلرَّضَا وَتِلْكَ لِلْيَأْسِ ، وَذِي لِلْأَمَلِ
 « مَائِدَةٌ » صَفَّتْ عَلَيْهَا الْمُنَى وَلَيْسَ عَنْهَا الْأُنْسُ بِالْبَائِنِ



ذَوَاتُ الصَّنُوفِ

وَبِكَ تُيْمَنُ بِالرُّشُوفِ الرُّصُوفِ

وَتَوَلَّتْكَ بِالْوِصَالِ الْغَنِيفِ

وَأَذَالَتْ عَلَى بَدَنِكَ كُذُوزًا لَا قِطَافَ الْجَنَى، ذَوَاتُ صُنُوفٍ

فِي الدُّجَى، فِي الْبُكُورِ، فِي الْعَصْرِ، فِي السَّدِّ

فَهْ ، تَمْتَارُهَا بَلَا تَسْوِيفِ

نَاهِبًا مَا انْتَهَبْتَهُ غَيْرَ وَإِنْ بِالْغَا مَا بَلَغْتَهُ غَيْرَ مُوَفِّي

سَائِرًا فِي الْحَيَاةِ سِيرَةً عَيْمَانٍ^(١) إِلَى مَسْحِ ضَرْعِهَا مَلْهُوفِ

أَنْتَ رِيَّانٌ مِنْ غَرَامٍ ، وَمِنْ وَصْدِ

لِ وَلَكِنْ تَحْبُ كَالْمَسْهُوفِ^(٢)

أَيْنَ لَذَائِكَ الْمَلَاءِ اللَّوَاتِي مِسْنٌ مِنْ ذُخْرٍ وَمِنْ تَقْوِيفِ؟

وَأَحْبَاؤُكَ الْأُولَى رَأُوبَا صَدَعَكَ مِنْ جَفْوَةِ الزَّمانِ السَّخِيفِ؟

وَلَيَالِيكَ يَزْدَحْمَنَ — عَلَى الذِّكْرِى يُطَوِّفَنَّ أَيُّمَا تَطْوِيفِ؟

(١) العيمان : مشتبه اللبن من العيمة .

(٢) المسهوف : الذي لا يروى .

الليل يدفني

الَّيْلُ يَدْفَعُنِي إِلَيْكَ إِذَا سَجَا

فَأُضِلُّ فِي حَلَكِ الظَّلَامِ ، وَأَهْتَدِي

طَوْرًا وَطَوْرًا غَيْرَ أَنِّي قَانِعٌ أَن لَيْسَ إِخْفَايَ عَلَيَّ بِسَرْمَدٍ

* * *

إِنِّي لِأَذِلُّجُ ، وَالْعُيُونُ تُحَوِّطُنِي مِنْ لَائِمٍ يَلْحُو ، وَآخِرَ حَاسِدٍ

وَرَقِيبُ سُوءٍ لَوْ تَمَكَّنَ لَا تَقْصَى فِي سَيْرِهِ إِثْرَ الْخَيْالِ الْعَانِدِ

* * *

دَعُهُمْ ، فَمَنْ لَزِمَ الطَّرِيقَ سَحَقَتْهُ

مَا دُمْتَ تَحْبُونِي بِعَطْفٍ دَائِمٍ

وَتُمِدُّنِي بِالْوَصْلِ ، لَا أَنَا عَاذِفٌ عَمَّا أُرِيدُ ، وَلَسْتَ أَنْتَ بِأَيِّمٍ

* * *

وَرَأَيْتُ قَضْرَكَ ، وَهُوَ وَسَطَ خَيْلَةٍ

غَنَاءَ ، تَرُفِلُ فِي رَيْعٍ نَاضِرٍ

وَالنُّورُ يَسْطَعُ فِي النُّوَافِذِ كَأَلْمَنِ
يَلْمَعْنَ فِي ظُلُمَاتِ يَأْسٍ حَائِرِ

* * *

أَنْتَ الْمَنَى بَلْ مَا الْمَنَى لَوْ لَمْ تَكُنْ
تَبْدُو عَلَى قَسَمَاتِ وَجْهِ أَصْبَحِ
كَمَنْتُ وَبَانَ لَهَا عَلَيْكَ دَلَائِلُ
كَالزَّهْرِ فِي الْأَكْثَامِ ، لَمْ يَتَفَتَّحْ

* * *

وَوَلَجْتُ غُرْفَتَكَ الصَّغِيرَةَ رَافِعاً كَفِّي ، أَحْيِي فِيكَ أَجَلَ كَائِنِ
وَنَهَضْتَ تَلْقَانِي ، وَتَغْرُكَ بِاسْمِ
« فَتَحَرَّكَتْ » ، عِلَلُ الْهَوَى فِي « السَّاكِنِ »

* * *

وَلَيْتَنِي شَدَدْتَ عَلَى يَدِي بِحَرَارَةٍ
وَجَذَبْتَنِي ، فَجَلَسْتُ غَيْرَ بَعِيدِ
فَالْحُبُّ يَغْلَمُ أَنْتَنِي لَا مَا نُنْ فِيهِ ، وَلَا أَنَا قَابِلُ لِمَزِيدِ
أَحْكَاسِي عَنْ كُلِّ مَا قَارَفْتُهُ ؟ أَمْ سَوْفَ تَغْفِرُ لِلْمُجِبِّ الْمَذْنِبِ
وَكِلَاهُمَا عِنْدِي بِمَعْنَى وَاحِدٍ

الوجه المليح

هُوَ وَاللَّهِ يَسْتَحِقُّ الْقَصِيدَا
فِي سَنَى وَجْهِهِ التَّأَمُّلُ يَحُلُو
كُلَّمَا عَلَتْ النَّوَظِرُ مِنْهُ
فَمَّ قَدْ كَأَنَّهُ غُصْنُ مَوْزٍ
نَاطِقٌ بِالْجَمَالِ أَبْدَعَ نُطْقٍ
صُورَةٌ فَذَّةٌ وَأَيَّةٌ حُسْنٍ
أَنَا وَاللَّهِ مِنْهُ نِصْوُ غَرَامٍ
أَيُّهَا الظُّمَى تَهْ بِذَاكَ دَلَالًا
مُونَقًا أَوْ مُرَدَّدًا تَرْوِيدَا
حَيْه - صَافِي السَّنَى مَحْمُودَا
مَدَّهَا فِي رِيَاضِهِ تَمْدِيدَا
دَبَّ فِيهِ الرُّوَاهُ دَبًّا فَرِيدَا
صَارِعٌ إِنْ أَرَدْتَ مِنْهُ الْمَزِيدَا
آيَةٌ لَنْ تَرَى لَهَا تَحْدِيدَا
دَائِبُ الشَّجْوِ لَا أُطِيقُ الْهَجُودَا
قَدْ مَلَكَتِ الْفَوَادُ مَلَكًا عَتِيدَا



معنى الربيع

عَادَ الرَّبِيعُ إِلَيْكَ عَوْدَةً وَامِقٍ
فَاشْرَبَ صَبَاحَ جَدَاوِلٍ ، وَحَدَائِقِ
وَارْتَحَلَ مَعَ الْفَجْرِ الْمُنِيرِ عَنِ الدُّجَى
وَادْخَلَ نَهَارَ أَزَاهِرٍ ، وَزَنَابِقِ
تَجِدُ الْفَضَاءَ يَدِفُ دَقَّةَ طَائِرٍ وَتَرَى السَّمَاءَ تَخْفُ خِفَّةَ عَاشِقٍ
وَالْأَرْضُ تَحْتَ اثْنَيْهِمَا مَسْجُورَةٌ
طَبِيبًا بِلَادُ كُلِّ أَفْئِ نَاشِقِ
الْعُرْيُ أُنْبَغَ قُوبِ كَاسٍ رَائِعِ وَالْعَطْلُ رَجَعَ صَوْتِ حَلِي شَاتِقِ
أَفَلَا تَرَى الْعُصْفُورَ فِي جَمْعَاتِهِ
جَذْلَانِ يُومِضُ مِثْلَ وَمِضِ الْبَارِقِ
لَا يَسْتَقِرُّ كَأَنَّهُ (دَوَّامَةٌ) أَبْدَا تَدُورُ عَلَى أَنْامِلِ حَاقِقِ
مَعْنَى (الرَّبِيعِ) أَرَاهُ أَعْظَمَ مُوَجَزَا
مِنْ أَنْ يُشِيرَ إِلَى دَلَالَةِ نَاطِقِ

* * *

الأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ فِيهِ كَأَنَّمَا

دُحِيتُ بِكُلِّ جَاهِلَا الْمُتَنَاسِقِ

وَالْجَوُّ أَوْجَعُ مِنْ ضَمِيرِ ذَانِبٍ

وَجَدَا ، وَأَسْرَعُ مِنْ فُؤَادِ خَافِقِ

سَكْرَانٍ يَلْتَمِسُ الْوِصَالَ لِهَاجِرِ

حُبًّا ، وَيَخْتِثُ الْخَطَى لِمُسَاوِقِ

يَنْهَلُ بِالْمَطَرِ الْهَتُونَ إِلَى مَدَى

وَيَرِذُ أَيَّ رَذَاذٍ وَبَلٍ رَائِقِ



شعر من رومانيا

[بتصرف عن الشاعرة الرومانية (ميلانة فاكارسكو (*))]

نَحْمُ - أحياناً - بِجَوْ رَحِيبٍ وَالضِّيقُ فِينَا آخِذٌ بِالْحَنَاقِ
حَتَّى الْفَضَاءَ الْوَاسِعَ الْمُسْتَجِيبَ يَقْتُلُ فِي أَرْوَاحِنَا الْإِنْطِلَاقَ
وَمِثْلَمَا يَحْتَازُ عِطْرُ الرَّيِّسِ

رَكَضاً بِأَعْمَاقِ الشُّجُونِ ... الشُّجُونِ

يَضُولُ فِينَا كُلُّ شَيْءٍ بَدِيعٍ

حَتَّى الْكُؤَى تُوْبِصُ مِنْهَا الْعُيُونُ

وَالْأَبْحَرُ الزُّرْقُ بِأَمْوَاجِهَا يَأْتِقُ فِي أَبْعَادِهَا الْأَرْجَوَانُ

نُؤْخِذُ - أحياناً - بِمُتَنَاجِهَا كَرَغِيَّةٍ - يَجْمَعُ مِنْهَا الْعَنَانُ

فِي كُلِّ دَرْبٍ طَالٍ مَنَاشِرُودٍ مُسْتَوْفِزاً بِشَمْلٍ شَتَّى الدَّرُوبِ

فِي الصَّنْعِ .. مِنْ فَوْقِ الرَّبِّيِّ وَالنُّجُودِ

يَسْحَرُنَا أَفْقٌ وَرَاءَ الْغُيُوبِ

(١) ميلانة فاكارسكو شاعرة رومانية ولدت سنة ١٨٦٦ م في (بوخارست)، ومن أشهر
مدارينها : ١ - أغاني الفجر ٢ - النفس الصافية ٣ - أشعة ونيران . وقد ترجمت أغلب
آثارها إلى كثير من اللغات الأوروبية وفازت بعضها بجوائز عالمية مثل جائزة (أرشون ديبروز)
الفرنسية ولها كذلك إنتاج قصصي جميل .

ما أشبه الرُّغْبَةَ في الجَاحِظَةِ بِذِكْرِيَّاتِ الخَلَوَاتِ الوِسَاعِ
تِلْكَ الَّتِي أَرْوَّاحُنَا السَّاجِدَةِ تَنْخَرُ فِينَا الوَثَبَاتِ السَّرَاعِ

* * *

وَأَنْتَ يَا مِسْكِينُ مِنْ كَائِنٍ تُلَفُّ فِي بُؤْسَاكَ فِي صَرَصَرٍ
تَضَخَبُ أَوْ تَلْسَعُ فِي الْبَاطِنِ وَلَيْسَ تُغْنِيكَ مَدَى الْأَعْصَرِ
مُحَلَّقًا حُرًّا ؟ فَأَيْنَ الْفَضَاءُ ؟ أَلَا تَرَى رَأْسَكَ عَبْرَ الْجِدَارِ ؟
مُعَلَّقًا يَصْفُرُ فِيهِ الْهَوَاءُ وَارْتَحَتَا.. لِلْأُمْنِيَّاتِ الْكِيَارِ
وَيَدُكَ (الْحُرَّةُ) قَدْ أُثْبِتَتْ يَشُدُّهَا مِسْمَارُهَا الْمُوجِعُ
هَآ أَنْتَ يَا مَنْ رُوحُهُ أَشْرَبَتْ حُبَّ انْطِلَاقِ الصُّبْحِ لَوْ يَسْطَعُ
أَلَا تَرَى (الْمَهْدِيَّ) إِذْ يَنْسُمُ

هُنَاكَ .. فَا بَسْمُ .. قَدْكَ .. لَا تَسْتَطِيعُ
وَالشَّمْسُ فِي شُقْرِهَا تَحْلُمُ نَائِمَةً فَوْقَ خَنَابِ النَّجِيعِ
تِلْكَ اخْتِلَاجَاتُكَ فِي الْجَانِبَيْنِ تَخْفِقُ مِنْهَا الرُّعَشَاتُ الْحِسَانُ
أَيْنَ جَنَاحَاكَ كُلُّونِ اللَّجِينِ وَكَيْفَ أَفْلَتَهُمَا يَسْقُطَانِ ؟

أنا لو شئت !

أنا لو شئت لَطَلَّقتُ الغَرامَ وَلَعِفتُ البَرَحَ مِنْهُ والسَّتامَ
زاهِداً في رَوْضِهِ حُلُوِ الجَنَى عازِفاً عَنِ لَيْلِهِ جَمَّ السَّناءِ
أنا لو شئت .. وَلَكِنْ لا أَشاءُ ۥ

أنا لو شئت لَجَانَبْتُ المُنَى والمُنَى خَمْرٌ، وَلَكِنْ لا أُخْمَرُ
نَحْتَسِي مِنْ كَأْسِها عَذْبَ الطَّلَى حَيْثُ لا تُسْعِدُنَا بِالإِنْتِشاءِ
أنا لو شئت .. وَلَكِنْ لا أَشاءُ

أنا لو شئت لَكُنْتُ المُوَسِّراً في نَعِيمٍ لَيْسَ يَحْكِيهِ نَعِيمُ
أَقْتَنِي التَّبَرُّ، وَأُحْوِي الدُّرَّرا غَيْرَ أَنَّ المَالَ لا يَمْحُو الشَّقَّاءَ
أنا لو شئت . وَلَكِنْ لا أَشاءُ ۥ

أنا لو شئت عَلَا أَوْ رَفَعَةً سَاجِباً فِيها ذُبُولَ الحَيْلِاءِ
لَتَمَتَّعتُ بِها وَأَنْطَلَقْتُ خُطُواتِي في رِكابِ العِظاءِ
أنا لو شئت .. وَلَكِنْ لا أَشاءُ ۥ

أَنَا لَوْ شِئْتُ لَحَارَتْ أَهْمُومُ أَهْمُومُ الْغَادِيَاتِ الرَّائِحَاتِ
تِلْكَ دَامَتْ بَعْدَ أُخْرَى لَا تَدُومُ وَعَنَاءُ مُرْمِضٍ بَعْدَ عَنَاءِ
أَنَا لَوْ شِئْتُ .. وَلَكِنْ لَا أَشَاءُ ۱۱

ثُمَّ لَوْ شِئْتُ لَكُنْتُ أَقَانِعًا بِالَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ غَيْرِ امْتِعَاضٍ
أَقْبَلُ الْعَيْشَ عَلَى عِلَّاتِهِ بَيْنَ لَوْفِي كَدَرٍ غَبٍ صَفَاءِ
أَنَا لَوْ شِئْتُ .. وَلَكِنْ لَا أَشَاءُ ...

وَإِذَا شِئْتُ فَهَلْ فِي طَاقَتِي أَنْ أَرُدَّ الْأَمْرَ أَوْ أَنْقِي الْقَضَاءِ
لَيْسَ لِي حُكْمٌ وَلَا مِنْ حِيلَةٍ أَدْجَى الدَّهْرِ ظَلَامًا أَمْ أَضَاءِ
أَنَا لَوْ شِئْتُ .. وَهَلْ لِي أَنْ أَشَاءَ ۱۲



الشيطان يضحك

ضحك الشيطان حتى مات من ملا يركض فيه ويضل
وتراعى في النوادي جهرة فرأى قولاً ووعداً ما فعل
قيل للمرأة : تقطف سوسناً فتخطاه لکي يقطف (فل)
ودوى السوسن والفل معاً بعد أن كان الندى دوماً خضيل

...

ضحك الشيطان إذ أضغى إلى فمخحات من رؤوس فارغة
ولحى يا طولها يا هوها تبدى في زئوف رائغه
أترى (الباغ) ^(١) نصيراً مزهراً

ما دروا كيف أهانوا بائغه ^(٢)
ساع حتى الصاب في مطعیه يا لها من لهوات سائغه ||

...

(١) الباغ : كلمة فارسية فيما يقال معناها البستان ، وقد استعملها شعراء عباسيون كثيرون
وأما البائع فهو اشتقاق من تلك الكلمة .

ضَحِكَ الشَّيْطَانُ حَتَّى قَهَقَهَا وَهُوَ يَرْوِي لِبَنِيهِ الْمَاجِنِينَ
قِصَّةَ الْكَثْرِ الَّتِي يَمْلِكُ أَفْعَوَانٌ مِنْ تَرَاثِ الْأَوَّلِينَ
وَسَعَى الْإِنْسَانُ .. إِنْسَانُ الثَّقَى

وَالْهُدَى وَالزُّهْدِ ، وَالَّذِينَ الْمُتَيْنِ
خَطَفَ الْكَثْرَ .. وَخَلَّى رَبَّهُ بَاكِاً يُسْعِدُهُ الْحُزْنُ الدِّفِينِ

* * *

مَرَّةً لَمْ يَضْحَكِ الشَّيْطَانُ مِنْ
أَنْ رَأَى إِيْتَوِيَّ^(١) قَوْمٌ فِي الثَّرَى
وَرَأَى سَيِّدَ قَوْمٍ ، حَالُهُ
وَتَرَاخَى تَائِباً لَوْ أَنَّهُ
هُوَ لَهَا ثُمَّ تَدَاعَى لِلْبُكَاءِ
ثُمَّ أَمْسَى فَوْقَ أَعْنَانِ السَّمَاءِ
مِثْلُ حَالِ الْكَلْبِ فِي فَضْلِ الشَّتَاءِ
يَقْبَلُ التَّوْبَةَ دَيَّانُ الْقَضَاءِ ١٢

(٢) الاتوي : الذي يكون في بلد وهو من غير أهلها ، أي دخيل .

كأس الحسم

إشرب بكأس الهم حتى تُفَيِّقَ فكم أراحَت من سِتارِ صَفِيقِ
وكم ألاحَت عن وُجوهِ المنى كمثل زهرِ الرّوضِ حلّوِ البريقِ

* * *

أَلِهمَّ ؟ ما أَلِهمَّ سِوَى مُتَعَةٍ نَادِرَةٍ تَسْكُبُ فَيْضُ الغَمِّ
عَلَى قِفَارٍ أَجْدَبَتْ وَاحِي مِنْهَا السَّنَى .. ثُمَّ أَنَا الظَّلَامُ

* * *

قَدْ يَحْسِبُ الْآخِيقُ أَنِّي هُنَا أَنَا قِصْرُ الْوَرْدِ بِرِيحِ وَقَاحِ
فَهَلْ يَبْقَى بِالْحَقِّ أَبْطُولَةٌ إِذَا رَمَانَا بِالْكَلامِ الصُّرَاحِ

* * *

هَذَا هُوَ أَلِهمُّ فَخُذْ رَاحَهُ وَانْقُضْ - عَلَى اللَّأْوَاءِ - أَرْوَاحَهُ
وَرَبِّمَا تَشُلُّ .. لَكِنَّهُ أَتْرَاحَهُ تَشْبُهُ أَفْرَاحَهُ

العام الثلاثون

ثَلَاثُونَ عَامًا يَا لَطُولِ بَقَائِيَا

وَيَا لِمَقَامِي فَارِغِ النَّفْسِ ثَلَاثِينَ

تَعَاظَمْتُهَا لَا أَسْتَزِيدُ بِهَا الْهَوَى وَأَهْدَرْتُهَا أَيَّامَهَا وَاللَّيَالِيَا

وَأَوْسَعْتُهَا جِدًّا وَلَهَوًّا وَحِكْمَةً وَجَهْلًا وَتَذَكُّرًا لَهَا وَتَنَاسِيًا

فَإِنْ أَكُ حَيًّا فِي حِسَابِ زَمَانِهَا

فَقَدْ كُنْتُ فِي مَعْنَى الْحَقِيقَةِ فَاثِنَا

وَمَا جَدُولُ الْأَعْوَامِ لَوْ شِئْتَ ضَمُّهُ

إِلَى بَعْضِهِ فِي الْعُمْرِ إِلَّا ثَوَانِيَا

وَمَا الْعُمْرُ إِذْ يَمْضِي طَوِيلًا وَإِنْ يَكُنْ

قَصِيرًا ؟ وَقَدْ خَلَكَ وَهْنَانِ ذَاوِيَا

تَخَافُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ مُرَوَّعًا وَتَذَكُّرُ أَيَّامِ الطُّفُولَةِ بَاكِيًا

وَمَا زِلْتَ طِفْلًا فِي الْقَهَاطِ ، وَإِنْ تَكُنْ

لَقِيتَ كَثِيرًا مَا يُشِيبُ النَّوَاصِيَا

* * *

أَلَا إِنَّ شَرَّ السَّنِّ مَا خَانَ رَبَّهُ

عَلَى عُسْرِهِ ، وَاخْتَانَ مِنْهُ الْأَمَانِيَا
يَظَلُّ يُمْنِي النَّفْسَ أَتَقَّةَ مُنِيَّةٍ وَيَنْصَبُ فِي نُشْدَانِهَا مُتَمَادِيَا
فَمَا تَرَاهِي بَعْدُ إِلَّا وَأُطْلِقَتْ قَوَادِمَهَا مُحْتَثَّةً وَالْخَوَافِيَا
فَتَقْضِي عَلَيْهَا نَفْسَهُ كُلَّ حَسْرَةٍ

وَتَشْكُو ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ الدَّهْرُ شَاكِيَا

وَمَاذَا تَمْنَى ؟ هَلْ تَجُورُ كَوَاكِبُ

عَنِ الْقَصْدِ ، أَوْ تَسْرِي عَلَيْهِ غَوَافِيَا ؟



الحديقة

لَا الْجَذْبُ يَلْحَقُهَا ، وَلَيْسَتْ تُنْجَعُ
لِسِوَاكُمْ ، فَثَبُّوا عَلَيْهَا .. وَارْتَعُوا
الْكَرْمَ وَالرُّمَّانَ ، بَعْضُ فَمَارِهَا
وَالْمِسْكُ نَحْتِ ظِلَالِهَا يَتَضَوُّعُ
وَهَدِيسُ أَفْرَاحِ الْيَاسِ يَزُوقُهُ
فَتَنٌ يُرْجَعُ — نَارَةٌ — وَيُسْجَعُ
هِيَ جَنَّةُ لِمَنَاكُمْ قَدْ سُخِّرَتْ لِقَاءِ .. وَهِيَ لِغَيْرِ ذَاكُمْ .. بَلْقَعُ
كُمْ (صَادَفَ الْخَفَّاشُ) فِي ظُلُمَاتِهِ
نُورًا .. فَعَادَ كَأَيِّ نُورٍ يَسْتَطِيعُ
وَالْحَقُّ تَنْقُمُ مِنْهُ طُغْمَةٌ بِإِطْلِ .. وَهِيَ الَّتِي فَوْقَ اسْمِهِ قَرَّبُوعُ

...

زُرْتُ الْحَدِيقَةَ ذَاتَ يَوْمٍ مَرَّةً عَذْرَاءً ، أَعْقَمَهَا الشَّقَاءُ الْمَوْجِعُ

لَوْ زُرْتَهَا - أُخْرَى - كَغَيْرِي لَا نَبَرَتْ

فِيهَا اللَّحُونُ عَلَى الْغُصُونِ تُوَقَّعُ
مَاذَا رَأَيْتُ بِهَا؟ وَمَاذَا خِلْتَهَا؟

أَفَسَامِعُ مِنِّي الْإِجَابَةَ مَسْمُوعُ؟
الْبَرْقُ مِثْلُ السَّيْفِ .. وَهُوَ مُرْصَعُ

وَالسَّيْفُ مِثْلُ الْبَرْقِ .. وَهُوَ مُلَمَّعُ
وَالشَّجْبُ دُجْنٌ ، وَالرُّعُودُ قَوَاصِفُ
وَالزَّهْرُ أَحْمَرُ ... وَالْمَفَازَةُ مَنِيْعُ

...

أَكْذَا الْحَدِيقَةُ؟ لَيْتَ شِعْرِي مَا لَهَا

مَعْنَى أَدَقُّ - عَلَى الْحَيَالِ وَأَرْوَعُ؟

هِيَ جَنَّةٌ مِنْ بَاطِنٍ - وَجَهَنَّمُ مِنْ ظَاهِرٍ، أَمْ بَرْزَخٌ. أَمْ قَوْقُعُ
نَارُ الثَّرَى الْكُبْرَى تَبِيْتُ عَلَى الطَّوَى

وَهِيَ الَّتِي بِسَوَى الثَّرَى لَا تَشْنَعُ

تَمْتَصُّ أَكْبَادًا ، وَتُبْلِي أَعْظَمًا وَتُعِيدُ مَا تُفْنِيهِ نِثْمًا تَجْمَعُ

...

أَبْقِيهِ تَرْبُ أَمْ بَعَيْنِهِ الْقَذَى ؟

مَنْ لَا رَأَى الْقَدَرَ الَّذِي لَا يُقْدَعُ

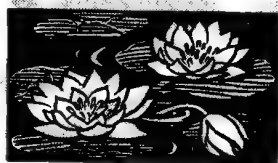
يَنْسُونَ .. ثُمَّ يُقَالُ آيَةُ ذِكْرَةٍ

وَيَنْوَنَ ... ثُمَّ يُخَالُ شَرْعُ شَرْعُ

هَذِي الْحَدِيقَةُ مِنْ سَنَى أَوْ حُنْدُسٍ

وَهِيَ الْحَقِيقَةُ قَبْدُ تَزِينُ وَتَنْشَعُ

فَإِذَا دَنَتْ مِنْهَا الْقُطُوفُ فَإِنَّهَا لَعَلَى لَدَادَتِهَا ، بِسْمِ تَنْقَعُ



الحُلُو...!

يا ضاحكاً لي رائحاً أو جانياً ومُسَلِّماً يندماً وحيناً رانياً
جَذْلَانُ يَأْرَنُ ، كَلِّمَا رَسَمَ الحَطَى
في التُّرْبِ أَيْقَظَ مِنْهُ رُوحاً غَافِياً
في حُسْنِهِ وَصَبَّاهُ أَلْفُ وَبَسِيلَةٍ
تُزْجِي النُّفُوسَ ، وَقَدْ سَطَعْنَ دَرَارِيَا
لِلَّهِ دَرْكُ أَيُّ صَائِدٍ مُنْجِبَةٍ وَلَوْ أَنَّهَا انْطَلَقَتْ خَيْالاً سَارِيَا
أَنْتَ الْعَجِيبُ ، وَقَدْ أَرَدْتَ تَعَارُفَا
وَأَرِيدُهُ ، لَكِنْ أَرِيدُ تَدَانِيَا
لَا يَنْفَعُ الظُّلْمَانِ رُؤْيَاهُ مِنْهَلٍ مَا لَمْ يَبْلُ بِهِ الْفُؤَادَ الصَّادِيَا
غَبَرَتْ دُحُورٌ مَا عَرَفَتْ عُلاَلَةً أَفَمِنْ شِبَاكِكَ أَنْ تُعَلَّلَ لَاهِيَا؟
قَدْ لَا تَكُونُ - وَقَدْ تَكُونُ - مُنْجِبَةً
نَمَضِي بِهَا عِبْرَ الزَّمَانِ تَشَاكِيا
مُتَالِفِينَ عَلَى الْغَرَامِ قَهَّارُبَا مُتَخَالِفِينَ عَلَى الْوَصَالِ تَجَافِيَا

أَنَا كَلِيبُ ، وَأَرَاكَ أَخْسَرَ خَاسِرٍ
أَتُرِيدُ أَنْ تَزْدَادَ بَعْدُ تَمَادِيًا ؟

* * *

يَا رَبُّ نَافِذَةٌ رَأَيْتُ بِهَا الْمَنَى وَقَدْ اسْتَبَقَنُ حُطَايِي الْمَتَدَاعِيَا
أَرَعَشْتُ رَعِشَةً مَبِيتٍ فِي قَبْرِهِ لَمَّا اسْتَعَادَ الرُّوحُ أَهْوَجَ طَاغِيَا
وَتَحَرَّكَتْ أَوْصَالُهُ ، وَتَجَمَّعَتْ أَمْشَاجُهُ مِنْ بَعْدِ أَصْبَحَ تَلَوِيَا
عَيْنَاكَ أَنْبَاءًا ، وَنَفْسُكَ حَدَّثَتْ وَطَفِقَتْ تَجْتَذِبُ الْكَلِمَ الْأَيَا
كَمْ بِسْمِ لَكَ ، لَوْ أَضَاءَ بِهَا الدُّجَى
لَأَعَارَنَا قِطْعَ الْجِنَانِ حَوَالِيَا

...

لَكِنِّي يَا حُلُوْ غَيْرُ مُحِبِّ
أَنَا قَدْ فَطَرْتُ - غَلِيظَ قَلْبٍ - جَافِيَا
لَوْ مَرَّ عَامٌ لَمْ تُكَلِّمْنِي بِهِ لَوْ جَذَّتْنِي كَالصَّخْرِ أَبْنَمَ قَلْبِيَا
وَإِذَا نَطَقْتُ فَلَا رُقَى سِحْرِيَّةَ
يَدْخُلْنَ فِي سِرْبِ الْقُلُوبِ حَوَالِيَا

وَأَظْلُ أَضْحَكُ حِينَ تَبْكِي فَاجِباً
 فَانْجَحْتُ عَنِ اللَّيْلِ الْأَدِيبِ مُحَدَّثاً
 إِنِّي عَلَيْكَ لَمُشْفِقٌ أَنْ تَبْتَغِي
 وَتَخَالُ أَنْ وَرَاءَ ظَنِّكَ مَوْزِدٌ
 وَلَقَدْ أَنَامُ وَقَدْ سَهَوْتُ لَيْلَانَا
 وَطَلَّبَ الْحِلَّ الْأَرِيبَ مُوَاجِهاً
 خِدْنًا فَتُبَصِّرُهُ رَمِيماً بَالِيّاً
 عَذْباً فَتَشْرِبُهُ حَيْجِئاً قَانِيّاً



لَوْعَاتُ الْبَيْنِ

تَرَى أَيْنَ أَنْتِ الْآنَ يَا غَايَةَ الْمُنَى
لَقَدْ نَضَّرَ الْبَارِي صَبَاكَ فَأَحْسَنًا
تَنَابَتْ عَنِّي مُذْ زَمَانٍ فَمَا أَنِي
أَذْكُرُ مِنْكَ الْعَذْبَ وَالظِّلَّ وَالْجَنَى
نَعِيمُكَ لَا يَفْنَى وَلَكِنْ مُهْجَتِي تَفَانِي إِذَا شَطَّ التَّذْكُرُ أَوْ دَنَا

* * *

أَنْتِ الَّتِي أَرْمَعْتَ بَيْنَنَا فَإِنِّي
لَأَرْتَابُ حَتَّى فِي زِمَامِكَ .. أَمْ أَنَا ؟
أَخَذُكَ ، أَمْ وَرَدُّ ؟ وَشَعْرُكَ أَمْ دُجَى ؟
وَوَجْهُكَ أَمْ صُبْحُ ؟ وَسِنُّكَ أَمْ سَنَى ؟
وَإِنِّي لِأَذْرِي أَنْ وَصْفِي تَابِعُ
لَوْصَفِ الْأُولَى هَامُوا (بِلُبْنَى) وَ (فَرْتَنَى)

أَقْلَدُهُمْ فِيَا أَجَادُوا مِنَ الرُّوَى وَأَسْلَمَهُمْ عَمَّا أَفَادُوا مِنَ الْمُنَى

أَلَا.. لَا غَدُ قَدْ شَطَّ يَوْمُكَ عَنْ غَدٍ

وَلَكِنِّي بِالْأَمْسِ قَدْ نَحْتُ مَوْهِنَا

أَلَسْتَ تُرِيدُ النَّجْمَ يَوْمَئِضٍ لَامِعَا

كَمَا قَدْ تُرِيدُ الرَّجْمَ يَنْقُضُ مَحْزَنَا

وَمَا الْقَرْقُ - يَارُوحِي - أَلَسْنَا كَوَاكِبَا

نَغِيبُ وَنَبْدُو.. ثُمَّ يُذَرِّكُنَا الْقَنَا ۱۴



هجر الشجر

يَقُولُونَ هَٰذَا الشَّجَرُ عِنْدَكَ وَارْتَحْتَ
مَوَازِرُ مِنْهُ كُنَّ بِالْأُنْصِ حُصْدًا
وَبَابِنْتَهُ عَنِ شَنَاةٍ ، وَتَرَكَتَهُ
طَلِيحًا ، تَغَاطَاهُ الرُّعَاقُ مُفْرَدًا
فَقُلْتُ لَهُمْ : لَا تَعْجَبُوا أَوْ تُتَبَرِّجُوا
فَإِنَّ كِلَا الْأَمْرَيْنِ أَمْسَى مُفْنَدًا
أَفِي عَصْرِ (صَارُوخٍ) وَفِي عَصْرِ (ذَرَّةٍ)
وَعَصْرِ (فَضَاءٍ) يَتْرُكُ الْقَاعَ أَجْرَدًا
يَهْدِدُ فِيهِ الْعِلْمُ قَطْلَانَ أَرْضَنَا ..
بِأَسْرِهِمْ ، لَا يَتْرُكُ الْفَرْدَ أَوْحَدًا
لَعَمْرُ أَبِي ، مَا أَصْلَحُوا شَأْنَ أَرْضِهِمْ
فَكَيْفَ لَوْ اِحْتَلَوْا الْكَوَاكِبَ خُرَدًا

وَلَوْ بَلَّغُوا (الشَّعْرَى) وَلَوْ سَكَنُوا (السَّهْلَا)

إِذَا لَتَمَّ أَوَى شَمْلُهُنَّ مُبَدِّدَا

...

أَيَعَجَزُ فَرْدٌ عَنْ سِيَاسَةِ بَيْتِهِ وَيُضْحِي عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ مُسَوِّدَا

أَفِي الشَّعْرِ أَنْ يَحْتَيَّ بِخَيْلٍ عَلَى الْغِنَى

وَفِي الشَّعْرِ أَنْ تَنْدَى بِقَوْمٍ ، وَلَا نَدَى

وَفِي الشَّعْرِ أَنْ تَهْوِي وَأَنْتَ لِمَنْ سَمَا

وَفِي الشَّعْرِ أَنْ تَغْمَى ، وَتَهْجُكَ لِلْهُدَى

لَقَدْ ضَلَّ دَرْبُ الشَّعْرِ ، قَدْ ضَلَّ أَهْلُهُ

وَبَاتَتْ رِيَاضُ الشَّعْرِ مَرْعِيَّةً سُدى

فَمَا أَنَا مِّنْ خَانَ شِعْراً وَلَا غَوَى

وَلَسْتُ أُسْقِيهِ الشَّرَابَ الْمُصَرِّدَا

وَلَكِنِّي أَحْيِيهِ ، ثُمَّ أَقُولُهُ إِذَا قُلْتُهُ قَوْلًا صَرِيحًا مُسَدِّدَا

الإنسان والفضاء

أتغزو السماء وأنت الضعيف وأنت الأسيف .. فما أجلك ؟
 وتَحْلُمُ ؛ (المُشْتَرِي) صَاعِدًا وبالأُنْجُمِ الزَّهَرُ .. لَوْ صَحَّ لَكَ
 وَتَرَكَضُ مِنْ هُنَا أَوْ هُنَا كَأَنَّكَ وَرَّكَتَ عَلَيْنَا الْفَلَكَ
 (جَجَارِينَ) يَتْلُو خَطَاهُ (شَبْرَدُ) وَيَتْلُوهُمَا مَنْ غَزَا مَجْهَلَكَ (١)
 أَلَا مَجْهَلُ الْغَيْبِ عُجْبِي لَهُ وَعُجْبِي لِمَنْ غُرَّ فَاسْتَعْجَلَكَ
 وَيَا ذَا الْأَدِيمِ أَدِيمِ السَّمَاءِ بِأُنْجُمِهِ الْغُرُّ .. مَا أَجَلَكَ ؟
 أَبْغِزُوكَ كُلُّ عَدِيمِ الْحِجَى وَيَحْسَبُهُ - مَهْتَبًا - مَا سَلَكَ
 وَيَحْسَبُ فِيهِ نَجَاحَ الْيَقِينِ أَلَا .. لَا يَقِينُ لِمَنْ أَمْلَكَ
 فَإِنَّ الْيَقِينَ لِمَنْ صَاغَهُ عَلَى قَلْبِهِ فِي السَّنَى وَالْحَلَّكَ

...

عَجَزْتَ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى عَدْتَ جَحِيمًا ، تَعَذَّرَ أَنْ تُمْتَلِكَ
 وَأَهْدَرْتَ حَقَّ الشُّعُوبِ الَّتِي لَوَيْتَ عُرَاهَا .. فَمَا أَخْتَلِكَ

(١) ججارين وشبرد من أرائل من غزوا الفضاء .

وَأَنْتَ أَخُوهُمْ فَمِنْ حَقِّ مَنْ أَرَادَ التَّجَاهُلَ أَنْ يَجْهَلَكَ
أَبِالتَّبَرِّ .. بِالضَّغْطِ أَمْ بِالْقَوَى تَوَسَّطِ بِالْأَمْرِ أَوْ تُهْتَلَكْ ؟
تُحِيلُكَ يَا صَاحِبِي دُمِيَّةً وَتَهْمِلُ مِنْ أَجْلِهَا مَعْقَلَكَ
وَتُعْطِي الْقَوِيَّ دَمَاءَ الضَّعِيفِ

فَمِنْ أَيْنَ .. لَوْ قُلْتُ : مَا أَكْمَلَكَ ؟
أَفِي الْأَرْضِ يَنْضَبُ مِنْكَ النَّهْيُ
وَفِي الْجَوِّ تَنْشُدُ حَظَّ الْمَلِكِ ؟

...

بَلَى فَدَعِ الْجَوَّ أَنْشُودَةً وَيَا بَارِيَّ الْكَوْنِ لَبَّيْتُ لَكَ !!



مصارع ..!

رَعَى الدُّودُ أَجْسَامًا كَانَ أَدِيمَهَا
نَسِيمُ الْأَمَانِي لَوْ شِئْنَا نَسِيمَهَا
تَأَلَّقَ إِشْرَاقِ وَرَقَةٍ بَشَرَةٍ وَنُغَمِّي لِعَيْنٍ مَا تَمَلُّ نَعِيمَهَا
بَدَائِعُ خَلْقٍ قَضَى أَنْ يُزِيلَهَا
وَأَوَّلَى بِهِ - لَوْ قَدْ قَضَى - أَنْ يُدِيمَهَا
وَلَكِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - مَا تَوَاتَرَتْ عَجَائِبُهُ إِلَّا لِتُعْيِي فُؤُومَهَا



هوان الكريسم ..!

لَا تُهَيِّ بَعْدَ الَّذِي كَانَ مِنِّي قَدْ كَفَى ، آدِنِي الزَّمَانِ هَوَانًا
سُخْرِيَّاتُ الْأَقْدَارِ تَحْبِسُ كَفَّ الْـ

قَرَمَ فِي بَاسِهِ ، لِيَخْشَى الْجَبَانَا
عَشْتُ حَتَّى رَأَيْتُ كُلَّ حِمَارٍ رَاكِبًا فِي وَغَى الْحَيَاةِ حِصَانَا
فَابْتَسِمَ إِنْ أَرَدْتَ أَوْ قَابَلَكَ شَجَوًا

خَضَدَتْ سَوْرَةَ الزَّمَانِ قُوَانَا



الحُبُّ النِّجَالِص

لَكَ قَلْبِي فَأَصْنَعْ بِهِ مَا تَشَاءُ وَلَكَ الْحُبُّ حَالِصًا وَالْوَفَاءُ
 أَنْتَ إِنْ خُنْتَنِي وَإِنْ لَمْ تَخُنِّي أَنْتَ رُوحِي، فَأَيْنَ عَنْكَ الْغِنَاءُ؟
 لَيْسَ لِي عَنْكَ مَهْرَبٌ أَوْ سَبِيلُ
 أَنْتَ كُلُّ الْمَنَى وَأَنْتَ الرَّجَاءُ
 غَيْرَ أَنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ جَفَاءً قَدْ تَكَلَّفْتُه قَفِيمَ الْجَفَاءِ؟
 وَوَصَالًا أَعَقَبْتُهُ بِصُدُودٍ وَوَدَادًا تَلَاهُ مِنْكَ اجْتِوَاءُ
 فَيَا لَامَ الْعَذَابِ؟ يَا فُرَّةَ الْعَيْدِ يَا جَنَّةَ سَقَطَتِهَا السَّمَاءُ
 خَلَنِي فِي وَرَيْفِ ظِلِّكَ أَحْيَا وَإِذَا مِتُّ كَانَ مِنْكَ الْعَزَامُ



ولكن...!

أَمَّا وَالَّذِي يَقْضِي بِمَا شَاءَ عَادِلًا
وَيُوسِعُ كُلَّ النَّاسِ عَفْوَاً وَتَائِلاً
لَقَدْ تُعْبَدُ الْأَوْثَانُ فِي قَلْبِ أُمَّةٍ
وَدِينُهُمُ الْإِسْلَامُ ، أُنْبِجَ فَاصِلًا
فَذَلِكَ يُرْجَى لِأَلْتِمَاسٍ وَمِنْحَةٍ
وَذَلِكَ يُخْشَى أَنْ يُصِيبَ الْمَقَاتِلَ
وَمَا ذَاكَ — عَزَّ اللهُ — عَنْ جَاهِلِيَّةٍ
يُصَابُ بِهَا مَنْ كَانَ أَرْعَنَ جَاهِلًا





تفأيت عني مذ زمان فما أني
أذكر منك العذب والظل والجنى

الشَّيْبُ !!

أَرَى الشَّعْرَاتِ الْبَيْضَ زَيْنَ مَفْرِقِي

وَقَدْ زِنٌ قَبْلَ الْمَفْرِقِ الْجَوْنِ عَارِضِي

فَيَا لَكَ مِنْ عُمرٍ تَرْدَى !. وَيَا هَا

حَيَاةٌ تُودِّي مِنْ شَبَابٍ مُنَاهِضِ

كَأَنِّي وَقَدْ عُمِرْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً

حَلِيبٌ مُخِضٌ دُونَ زُبْدَةِ مَاخِضِ

وَقَدْ قَالَهَا (بَشَارُ) قَبْلِي فَأَرْكَضَتْ

رِجَالًا رَأَوْهَا فِي الْمَعَانِي الرُّوَاقِضِ

(أُرِيدُ فَلَا أُعْطِيَ ، وَأُعْطِيَ وَلَمْ أُرِدْ)

إِلَى آخِرِ الْمَعْنَى الْغَرِيبِ الْمُنَاقِضِ

وَقَدْ بَسَاتُ^(١) نَفْسِي عَلَى الشَّيْءِ مِنْ ثَرَى

جَدِيبٍ وَمِنْ رَوْضٍ - تَكْمَلُ - أَرْضِ

(١) بَسَات : أَلْفَتَ ، قَالَ مَوْجِ السُّدُوسِي :

بَسَات بِالشَّيْءِ ، حَتَّى مَا أَرَاعَ بِهِ وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِ وَخِلَانِي

وَأَصْبَحْتُ فِي الشَّيْثَيْنِ غَيْرَ مُطَاوِلٍ
 عَلَى وَقْدَةِ الشُّكْوَى وَغَيْرِ مُعَارِضٍ
 إِلَّا رَجْمًا - لَوْ أَنَّ قَوْلَةَ - رَجْمًا
 تُفِيدُ عَلَى هَيْضٍ مِنَ الْحُزَنِ هَانِضٍ
 لَقَدْ أَمْنَى أَنْ أَكُونَ حَمَامَةً
 تَأْتِجُ فِي أَبْضٍ مِنَ الْغُصْنِ آبِضٍ
 إِلَى نَعَمَاتِ ذَاتِ شَجْوٍ بِدَائِعٍ
 إِذَا أَسْعَدَتْ تَنَفَّى رُفَى الْمَتَارِضِ



إيجار الدار . !

دَائِنُ جَاءَ يَنْتَفِي إِيجَارَةَ بَعْدَ أَنْ أَسْبَلَ الدَّجَى أُسْتَارَةَ
وَمَضَى الْعَامُ - شَرَّ عَامٍ - وَقَدْ ذُقْنَا الـ

رُزَايَا فِي حَارَةٍ بَعْدَ حَارَةٍ
كُلُّ عَامٍ يَزِيدُ عَمَّا مَضَى فِي أُجْرَةِ الدَّارِ كَالرِّيَّاحِ الْمُشَارَةِ
رُبَّ (كُوخِ) أَرَاكَ أَنَّهُ مَا نِلَاتُ

وَهُوَ فِي سِغْرِهِ كَدَارِ (السَّفَارَةِ)
الْمِنَاتُ الْمِنَاتُ مَاذَا ؟ ! أَنْزِمِي الـ

أَهْلَ مِنْ رَأْسِ شَاهِقٍ أَوْ مَنَارَةٍ ؟
أَمْ تَرَانَا نَعُودُ كَالْعَرَبِ الرَّحْلِ وَالنَّاسِ هَزُولُوا لِلْحَضَارَةِ ؟
بَيْنَ رَسْمِ عَفَا ، وَنُؤْيِ تَبْدَى وَبَعِيرِ شَمْرَدَلٍ وَحِمَارَةٍ !!

بائع المساكين

أَرَى فِي نَفْسِي قَهْلًا مِنْ سِوَاكَ ؟ بِشَامَةٍ أَوْ سَلَمٍ أَوْ أَرَاكَ ؟
وَرَحْتُ أَسْعَى لَيْسَ فِي رَاحَتِي شَيْءٌ سِوَى قَرَشَيْنِ بَعْدَ اللَّكَاكِ
مِنْ دُونَ تَخْصِيلِهَا عَرَكَةً

فِي الْأُذُنِ تُزْرِي بِالْوَعَى وَالْعِرَاكِ
حَتَّى إِذَا انْتَشَتْهَا فَانْزَا ذَهَبْتُ أَجْلُو ، يَا فَعِي مَا عَشَاكِ
مِنْ دَرَنِ ، أَوْ رِيحَةٍ سَمَجَةٍ شَوْهَاءَ ، يَضْطَكُ لَهَا مَا ضَغَاكِ
وَجَدْتُهُ أَشِيبَ ذَا لِحْيَةٍ تَأْنَسُ مِنْ رُؤْيَيْهَا مُقَلَّتَاكِ
يُنْعِي إِلَى (لَحْيَانِ) فِي وَاسِعٍ مِنْ ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّدِيدِ الصَّكَاكِ
يَلْبَسُ مِنْ مُحَرَّرٍ أَثْوَابِهِ مَا دَيْفَ بِالرُّمَانِ بَعْدَ احْتِكَاكِ
بَيْنَ يَدَيْهِ كُلِّ ذِي شُعْفَةٍ مَارِقٌ أَوْ رَاقٍ لَهَا مِشْفَرَاكِ
خَضِرُ الْمَسَاوِيكِ ، وَمَا لَانَ فِي الْـ

مَضْغٍ وَمَا اشْتَدَّ ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ

وَابْتَسَمَ الْأَشْيَبُ مُسْتَفْتِحًا

وَطَالَ سَوْمِي بَيْنَ (هَاتِ) وَ (هَاكَ)

وَقَالَ: (مِنْ قَرَشِينَ) ! مَاذَا إِذَنْ

يَبْقَى مَعِيَ ؟ وَنَحْكَ مَاذَا دَهَاكَ ؟

فَقُلْتُ : قَدْ أَغْلَيْتَ يَا صَاحِبِي فَاقْصِدْ وَسَامِعْ عَافِيَا قَدْ أَتَاكَ

هُمَا اللَّذَانِ اكْتَسَبَتْ رَاحَتِي مِنْ بَعْدِ أَنْ شَابَتْ نَوَاحِي فَتَاكَ

قَرَشَانِ فِي عُودِ ١٩ أَلَا تَسْتَحِي ١٩

كُنْ طَامِعًا فِي عَفْوٍ مَنْ قَدْ بَرَكَ

* * *

فَاصْطَكْ مِنْهُ الشَّعْرُ عَنْ ضَحْكِهِ

قَدْ رُغِنِي يَا سَيْخُ مَاذَا عَرَاكَ ١٩

وَلَوْلَا أَقْدَامِي، وَهَلْ صَيَحْتُ تَزُولُ الْأَقْدَامُ إِلَّا هُنَاكَ

وَقَالَ فِي سُخْرِ : أَلَمْ تَضْحُ مِنْ

نَوْمِكَ ، وَاضْطَادَتْكَ وَهُمْ الشَّبَاكَ ؟

النَّاسُ فِي آفَاقِهِمْ حَلَقُوا وَأَنْتَ مِنْ نَعْلِكَ عِنْدَ الشَّرَاكَ

كَانَ (الْجَنَّةُ) التَّنَزُّ مُسْتَنْحَسًا

ثُمَّ اسْتَوَى (تِسْعِينَ) فَادْكُرْ حَجَاكَ

عَهْدُكَ فِينَا عَهْدُ (قُمْرِيَّة) حَقَاءَ تَشْدُو مِثْلَهَا ، فِي هَوَاكَ

فَاذْهَبْ ! أَجَلُ إِنِّي إِذْنُ ذَاهِبُ

وَيَا فَمِي ذُقْتُ الضُّى مِنْ أَدَاكَ

فَاتَّبِعْ وَرَاءَ الشُّدْقِ ، مُسْتَخْزِيًا

وَلَكِنْ أَمَّا يَكْ فِيمَا يُبْلَاكَ



الخمسون!

تَطَّلِعَ لِلْخَمْسِينَ حَتَّى إِذَا بَدَتْ

مَعَالِمُهَا وَانْجَابَ عَنْهَا حِجَابُهَا

غَدَا مُتَعَبًا وَالْعَيْشُ يُزْهِرُ مِثْلَمَا

غَدَا فَاصِلًا عَنْ ذَاتِ ظَفَرٍ خِصَابُهَا

وَقَدْ كَانَ يَرْجُو بَعْدَ خَمْسِينَ حِجَّةَ

قَرَارًا لِنَفْسٍ قَدْ أَجْدَتْ عَذَابُهَا

وَيَأْمُلُ مِنْ بَعْدِ التَّطَوُّحِ رَاحَةً

أَلَا رَبِّمَا سِيمَ الْفَتَى سُوءُ خُطْبَةٍ

أَخْسُونَ عَامًا قَدْ طَوَّيْتُ كَانُهَا

مَنَامُ تَوَشُّيهِ الرُّؤْيَى وَكَذَابُهَا

وَقَدْ بَرِمَتْ نَفْسِي عَلَائِلَ عَيْشِهَا

فَكَيْفَ وَقَدْ وَلَّتْ.. وَأَقْبَلَ صَابُهَا ۥ

وَقَالُوا : تَجَارِبُ ۥ وَقَالُوا : تَمَرُّسُ

وَقَدْ عَادَ خِلْوًا بَعْدَ كُظٍّ وَطَائِبُهَا

أَحْكُكُ جَنْبِي بِاللَّيَالِي فَلَا أَرَى لَهَا أَثَرًا .. مَهْمَا تَخَمَّطَ نَابُهَا
وَتَحْتَرِشُ الْأَيَّامُ بِي ، فَكَأَنِّي عَلَى هَيْدِ بَاهَا .. ظَلُّهَا أَوْ سَحَابُهَا
أَلَا يَا (لَبِيدَ الْعَامِرِيِّ) أَمَلْنَا

شَكَوْنِكَ .. وَالْأَيَّامُ عُوجُ رِقَابِهَا
تَزِيدُ عَلَى شَيْنِ اللَّيَالِي وَزِينِهَا

مَتَى خَابَ رَاجِيهَا ، وَعَزَّ طَلَابُهَا ؟
وَنَحِيبُ أَنْ الْعُمَرُ إِنْ طَالَ مُتَعَةً

وَيَا طَالَمَا غَرَّ الثُّفُوسَ حِسَابُهَا
وَلِي مِنْ زَمَانِي ، طَالَ ، أَوْ هُوَ لَمْ يَطُلْ

دَقَاتِقُ يُؤَلِّبُهَا الرِّيعَ شَبَابُهَا

في ١٣٨٣ هـ



الحُرَيْتِ الضَّائِعِ !

قُولَا لِحُرَيْتِ بِنَا تَجَوَّجَرَا أَضَاعَنَا بَيْنَ الثَّرِيَّا وَالثَّرَى
لَا مِنْ أَمَامِ نَهْتَدِي وَلَا وَرَا وَلَا الَّذِي بَاعَ - أَفَادَ - وَاشْتَرَى
فِي مَجْهَلٍ سَرَابُهُ مَا إِنْ يُرَى

مِنْ قُرْبِهِ .. مِنْ بُغْدِهِ .. يَا هَلْ تُرَى ؟

كَأَنَّهُ فِي فُجْدِهِ تَغَوَّرَا كَأَنَّهُ فِي سَفْحِهِ أَوْ فِي الدُّرَى
بَطْنُ مِنَ النَّارِ يَرُدُّ الْقَهْقَرَى إِلَى عَذَابٍ مِنْ مَقِيلٍ أَوْ سُرَى
تَعْرِفُ فِيهِ الْجِنُّ عَزَفَ الْبَرَبَرَا

و (هَوَجَلَا) غَنَّى بِهَا وَ (هَوَبَرَا) (١)

وَنَحْنُ فِي ذَوَابِهِ لَا تُقْتَرَى وَفِي أَشَايِهِ لَهَا لَا تُمْتَرَى
حَتَّى إِذَا أَذْنَا الْفَتَى الْحَزَوْرَا وَغَضَّ مَنَا الطَّرْفُ حَتَّى فِي الْكَرَى
قُلْنَا لَهُ : لَا تُبْعِدَنَّ الْمُقْتَرَى وَلَا تَزِيدَنَّ .. فَيُسَّ الْمُسْتَرَى
أَصْغَتْ .. أَذْهَبَتْ ! فَكُلُّ مَا عَرَى

لَوْ قَدْ دَرَى قُنْيَهُ كُلُّ مَنْ يَرَى !

(١) هوجل وهوب : قال الفروزدق - والمهدة عليه - إنها من شياطين الشعر .

شعر مكرر ..

[اعتاد المغنون قديماً وحديثاً تكرير كثير من المقاطع والمبارات وترويضها ، خلال غنائهم وقد رأينا أن فكيفهم هذه التورية فجعلنا هذه المقاطعة مرجعة المقاطع والمبارات في أصلها فلا يحتاجون - بعد ذلك - أن يكرروا إلا ما هو مكرر بطبيعة أمره] .

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنْ لَدَيْ شَانَا أَكْتُمُهُ . بِأَنْ لَدَيْ شَانَا
بِأَنِّي فِي غَرَامِكَ لَا أَبَالِي هَوَانَا ، لَا أَبَالِيهِ ، هَوَانَا
وَأَنْ هَوَاكَ إِنْ هَوَاكَ أَمْسَى سَنَائِي ، سَنَائِي إِنْ خِفْتُ الزَّمَانَ
إِذَا خِفْتُ الزَّمَانَ . جَعَلْتُ وَجْهًا

كَوْتَجْهَكَ ، وَتَجْهَكَ الضَّاحِي أَمَانَا
أَلُوذُ بِهِ ، أَلُوذُ بِحُسْنِ وَجْهِهِ بَضُوعُ شَدْيٍ ، وَيَنْضُرُ أَفْخُونَانَا
وَيَنْضُرُ أَفْخُونَانَا ، مَا سَنَيْنَا سِمَاتٍ مِنْهُ أَبْكَارًا حَسَانَا



الأفنى !

أراكِ أَصْبَحْتَ مِثْلَ الكَأْسِ صَارِعَةً
لِلْعَقْلِ ، مُغْتَالَةً لِلنَّفْسِ ، هَوَّجَاءَ
تَظَلُّ تُوجَعُ نَفْسِي مِنْ مَرَارَتِهَا وَقَدْ تُطِيحُ بِهَا سُقْمًا وَإِعْيَاءَ
وَقَدْ تُرِينِي جُفُونِ البَذْرِ مُومِضَةً
وَقَدْ تُرِينِي حَسِينَ الشَّمْسِ وَضَاءَ
طَرَائِفٍ مِنْ رُؤْيٍ ، أَشْتَاتٍ أَخِيلَةٍ
مَا مَرَّ يَحُلُو ، وَمَا قَدْ سَرَّ قَدْ سَاءَ
نَقَائِضُ ، وَأَعَاجِبُ ، وَمَا بَرَحْتُ
نَفْسِي لَهَا - رَغَمَ ذَلِكَ الشَّرِّ - صَغَوَاءَ
إِذَا أَنِي مَوْعِدُهُ لَمْ أَحْسُ صَفَوَتَهَا
فِيهِ ، تَبَدَّلَتْ الْأَفْرَاحُ أَرْزَاءَ
وَعَامَ جَوِّي ، وَذَابَتْ مُنْجَنِي حَرَقًا
وَأَضَرَ مُفْتَكِرًا مَا كَانَ لَأَلَاءَ

وَأَنْتِ بَاتِيكِ مِثْلُ الْكَاسِ طَافِيَةٍ

أَنَاءَ شَارِبَهَا بِالْإِنْمِ أَمْ بَاءٌ ؟

لَا عَنْكَ صَبْرًا ، وَلَا فِي غَيْرِهَا عِوَضُ

وَأَنْتِ أضعَافًا سِحْرًا وَإِعْرَافَ

لَوْ مَرَّ يَوْمٌ وَلَا اسْتَقْبَلَتْ غُرَّتَهَا

لَمَا حَفَلَتْ أَغَابَ الْيَوْمُ أَمْ جَاءَ

غَرَائِبُ مِنْ مُنَى لَمْ تُبَلِّ جِدَّتَهَا نَوَائِبُ الدَّهْرِ إِصْبَاحًا وَإِمْسَاءَ

تُبْدِي ضُرُوبَ جَمَالٍ فِي ضُرُوبِ هَوَى

مَسْجُورَةً بِالْمَتَاعِ اللَّذِّ شَغْوَاءَ

وَالْجِسْمُ يَنَادُنِي أَنْعَافِ فِتْنَتِهِ وَيَسْتَثِيرُ صِلَالِ (النَّوْعِ) رَقَطَاءَ



كان هذا التراب

فَنَانِي لِتَرَبٍ طَابَ مِنْهُ جَنَابُ ثَنَاءُ بِمَنْزُورِ الْعِتَابِ يُشَابُ
فَمَا بَالُهُ يُكْنَى بِرَمَزٍ مِنْ اسْمِهِ ؟

وَمَا ضَرُّ ؟ لَوْ يَنْجَابُ عَنْهُ حِجَابُ
أَذَاكَ لِأَنَّ (الصَّدَقَ) فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ

لَهُ عَجَبٌ — أَنَّى يُقَالُ — عَجَابُ ؟
فَإِنْ قَالَهُ ذُو هِمَّةٍ ، فَكَأَنَّهُ عَلَى خَطْلٍ فِي الْقَوْلِ - وَهُوَ صَوَابُ

وَمُتَّهِمٍ بِالْحَقْدِ ، كُنْتُ عَذِيرُهُ
لَشَيْخُوخَتِي فِي الْعُمْرِ وَهُوَ شَبَابُ

خَلَا مِنْ لُبَانَاتِ التَّجَاوُبِ وَالْهَوَى
إِهَابِي ، إِذَا مَا اكْتَضَ مِنْهُ إِهَابُ

أَلَحَّ فَمَا أَنْفِي ، وَلَحَّ فَمَا أَعْي فَإِنِّي مِنْ فَوْقِ التَّرَابِ تُرَابُ
يَعِيشُ بِلَا رُوحٍ ، وَيَسْرِي بِلَا سَنَى

فَسَيَّانٍ مَذْحُ عِنْدَهُ ، وَسَبَّابُ

قَدِ اسْتَوَتْ الْأَضْدَادُ فِي كُلِّ مَا يَرَى
فَلَا فَرْقَ ، مَاءَ دَافِقُ ، وَسَرَابُ

* * *

وَمَا الشَّغَرُ شَغْرِي ، إِنَّهُ شَغَرُ حِينِهِ
خَوَاطِرُ شَتَّى ، خَيْبَةُ وَرِعَابُ
وَأَلَامُ نَفْسٍ شَقْوَاهَا مُتَرَادِفُ أَجْدَ عَلَيْهَا الشَّيْبُ وَهِيَ كَعَابُ
تَغْنَى بِهِ الْحَقُّ ، وَظَنُّوا بَأَنِّي مُجِيدُ ، لَهُ فِيهَا أَجَادُ ثَوَابُ
فِيَا قَارِنِي شَغْرِي ، وَهَلْ تَمَّ قَارِي ۱۴
تَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِ الْحَسَامِ قِرَابُ ۱

* * *

وَهِيَ مَتْنُهُ وَأَنْدَقُ مِنْهُ غِرَارُهُ
وَأَصْبَحَ لَا تَشْقَى رُؤْيِيهِ طَلُ الْحَوْفِ ، وَلَا يَرْتَاعُ مِنْهُ ذُبَابُ
وَدَدْتُ لَوْ أَنِّي بَعْتُ جُلَّ قَصَائِدِي
بِصَفْوِ اللَّيَالِي ، وَالْحَيَاةِ نَهَابُ

فَمَا سَرَّنِي بِالشَّعْرِ فِيهِ حَشَاشَةٌ تَجُودُ، وَقَلْبُ فِي الْعَنَاءِ يُذَابُ
لَيْسَنَ بِهِ الْأَهْوَنَ قَالُوا، وَفَلَقُلُوا

وَمَاتُوا.. وَهَلْ بَعْدَ الذَّهَابِ إِيَابُ؟

سَيَرْتُونِ، أَوْ تُتْلَى لَهُمْ كُلُّ صَفْحَةٍ

فَمَا ذَاكَ؟ إِنَّ الذِّكْرِيَّاتِ تَبَابُ

خُلُودُ مَدَاهِمٍ أَوْ دَوَامٌ أَدَّكَارِهِمْ مَدَى الدَّهْرِ، وَهُمْ بَاطِلٌ وَكَذَابُ



عاشق الكواكب !

يَسْرُني يَا حَبِيبِي بَعْضُ مَنَزِلَةٍ
فِي قَلْبِكَ الْعَذْبِ ، أَوْ فِي رُوحِكَ السَّامِي
تَقُولُ ذَاكَ ، وَتَرْجُو أَنْ أَصَدِّقَهُ
فِيمَا تَقُولُ ، فَأَوْ سُخْقًا لِأَحْلَامِي ۥ
لَا . لَنْ أَصَدِّقَ أَنْ يَخْتَارَنِي قَرُّ
يَنْجَابُ عَنْ وَجَنَّتِهِ كُلِّ إِظْلَامِ
تَنْكَبُ الْجَوَّ ، وَاعْتَمَ التَّرَى وَطَنًا
وَصَارَ أَقْرَبَ لِي مِنْ رَأْسِ إِبْهَامِي
حَسْبِي بِهِ فِي الْفَضَاءِ الرَّحْبِ مُنْطَلِقًا
بَذُودِ بَرَحِ الضَّنَى عَنْ قَلْبِي الدَّائِمِي
وَحَسْبِي النَّوْرُ مِنْهُ أَسْتَمِدُّ بِهِ
عَلَى تَكْبِيدِ مَا أَلْقَاهُ إِلْهَامِي

* * *

الْعَمْرُوتَى... وَخَيْرُ الْعَمْرِ أَوَّلُهُ فَمَا تَعْلَلُ أُنْثَاهُ بِأَوْهَامِ
لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ نَفْسِي بَعْضَ مَعْرِفَةٍ

لَمَّا وَأَدْتُ صَبَاهَا قَبْلَ أَعْوَامِ
وَلَوْ عَلِمْتُ بِنُغْمَى مِنْكَ تَبَعُثُهَا إِلَيَّ تَيْنَ تَبَارِيحِي وَآلَامِي
لَعُدْتُ وَاتَّخَذْتُ رَوْضَةً أَنْفُ هَزَارَهَا الْفَرْدُ فِي تَرْجِيْعِ أَنْغَامِي

...

يَا رَوْضَةً جَمَعْتَ فِي الْحُسْنِ مَا اقْتَسَمَتْ
مِنْهُ أَيَْادِي أَقَالِيمِ وَأَقْوَامِ

وَيَا مُنَى النَّفْسِ ، أَقْصَى كُلِّ أَمْنِيَةٍ
مِنْ كُلِّ نَفْسٍ ، وَأَعْصَى مَا رَمَى الرَّامِي

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ حَيٍّ فَإِنْ لَهُ نَارًا تَجُودُ عَلَى الذِّكْرِ بِإِضْرَامِ



كأس سيدهي !

تَرَى لَوْ أَتَيْتُكَ مُسْتَهْدِيًا

وَأَنْتَ الْأَمِيرُ بْنُ (قَيْلِ) الْعَرَبِ

أَلَا لَا أُرِيدُ دِمَقْسَ الْحَرِيرِ وَلَسْتُ أُرُومُ رَيْنِ الذَّهَبِ

وَلَكِنِّي أَشْتَهِي جُرْعَةً لَهَا فِي الْحُشَاةِ وَقَعُ اللَّبِّ

أَرُدُّ بِهَا الرُّوحَ ، رُوحَ امْرِئٍ كَثِيرِ الْمِزَاجِ ، كَثِيرِ اللَّبِّ

تَهَكِّمُ حَتَّى عَلَى نَفْسِهِ وَأَوْسَعَهَا بُغْضَةً بَعْدَ حُبِّ

وَيَسْخَرُ مِنْ عَالَمٍ ، حَظُّهُ مِنَ السَّعْدِ حَظُّ الْحِمَارِ الْأَجَبِ

وَيَضْحَكُ مِنْ رَنَةِ النَّائِحَاتِ

تِ ، وَلَوْ نَحْنُ (عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبِ)

سِوَاكَ لَدَيْهِ نِظَامُ الْحَيَاةِ قَدْ إِذَا هِيَ طَابَتْ ، وَإِنْ لَمْ تَطِبْ

فَكَمْ فَرَحَةٍ عِنْدَهُ كَالْعَذَا بِ ، وَكَمْ فَرَجٍ عِنْدَهُ كَالْحَرْبِ

كَذَلِكَ كَانَ وَمَا إِنْ يَزَا لُ ، فَتَى عَجَبًا ، ذَا فُتُونٍ عَجَبِ

* * *

فَيَا سَيِّدِي دَعَكَ مِنْ زُخْرُفٍ وَمَا اشْتَقُّ مِنْ أَرْبٍ أَوْ أَرْبٍ
 أَعِيدُكَ مِنْ صَلَّةٍ فِي حِجَابٍ كَ، وَنَاهِبٍ، فَإِنَّ الْفَتَى مِنْ نَهَبٍ
 وَهَاتِ قَلِيلًا وَكُنْ فَاتِكَا فَدَيْتُكَ، أَشْرَبَ، وَنَاجِ الْحَبِيبِ
 وَلَا تَنْسَنِي، إِنْ مِنْ خَلْفِنَا غُيُوبًا تُحَاكُ عَلَيْهَا الْحُجُبِ
 وَتَوَمَّا طَوِيلًا فَمَا إِنْ يُتَمَّا لُ لِسَائِمِهِ : هُبْ أَوْ لَا تَهُبْ
 أَرْجُوكَ فِي هَذِهِ إِنِّي لَوَاجٍ، وَمَا خَابَ فِيكَ الْأَرْبُ



مللنا وأمللنا

رُوَيْدِيَّةُ، مَا أَنْتَ أَوَّلَ لَأَيْمٍ وَلَا بَارِقُ رَأْمَتُهُ مُقَلَّةُ شَائِمٍ
تَذَمَّتْ مِنْ بَغْيِ اللَّذَافَةِ وَالْهُوَى

غَنَى، لَا تُهْرُبَا عَنْ رِيَادِ الْمُحَارِمِ
وَلَا عَجَزَ إِلَّا فِي ابْنِ خَمْسِينَ حِجَّةً
تُنِيطُ عَلَى أَوْقَارِهَا بِالثَّانِمِ
وَمَاذَا تُرِيغُ الْكَأْسُ بَعْدَ امْتِلَائِهَا

سَوَى أَنْ تَرَى (الْإِصْفَاءَ) ضَرْبَةَ لَازِمٍ
مَلَلْنَا وَأَمَلَلْنَا، فَهَلْ أَنْتَ تَأْسِدُ؟

وَقَدْ بَصَّ فَيْكَ الشَّيْبُ رِيَشَ الْقَشَاعِمِ
خَلَّتْ الْمُنَى بَسَلًا^(١) عَلَيْكَ وَإِنْ تَكُنْ

تُجَاحِشُ — لَا سِتْدَ رَاحِهَا — بِاللَّهَازِمِ

(١) البسل: الحرام .

أَرِخْ وَاسْتَرِخْ ، يَا رَبُّ سَاعِ كَقَاعِدِ

وَرُبُّ هَزِيمٍ ثَلَّ أَسْلَابَ هَازِمٍ

* * *

وَقَدْ كُنْتُ فِي رَوْقِ الشَّبَابِ مُحْكَمًا

أَغْصُ بِأَفْنَانِ الْهَوَى فِي الْخَلَاقِمِ

أَسَاوِرُ فِيهِ كُلُّ أُبْلَجٍ ذَاهِرٍ وَأَلْفٌ مِنْهُ تَحْتَ قَيْنَانِ فَاحِمِ

وَأَجْرِي عَلَى نَهْجِ الْغَوَايَةِ وَالصَّبَا

نَشِيطًا طَلِيقَ الْأَيْدِ ، مَجْرَى النَّسَائِمِ

إِلَى أَنْ وَتَى عَزْمُ الزَّمَانِ وَلَمْ أَنْ

وَصَاقَ بِمَا اسْتَحْبَبْتُ رَحْبَ الْحَيَازِمِ

فَلَا تَتَّهِنِي ! لَسْتُ عِنْدِي بِكَاشِحِ

وَلَا نِلْتُ مِنْ صَفْوَى ، وَلَا مِنْ عَلَاقِمِي

فَحَتَّامَ تَبَلُّو - فِي الْمَكَارِهِ - عَزَمَتِي ؟

وَفِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ - وَبِحُكِّ - لَا مِثْمِي ؟

تركت روضي !

تَرَكْتُ رَوْضِي خَدًّا نَاعِمًا وَبَدَا

خَضِيْبَةً ، وَفَمَا يَفْتَرُ مُبْتَسِمًا

تَهْوِي إِلَيْهِ طُيُورٌ مَا يُؤَلِّفُهَا

رَوْضٌ سِوَاهُ ، وَإِنْ غَطَى الثَّرَى عَمَّا

تَظَلُّ تَضَحُّ فِيهِ كُلُّ جَارِحَةٍ مِنْهَا قَمُورٌ ، لِسَانًا شَادِيًا وَفَمَا

لَا أَرْجِعُ الطَّرْفَ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ شَغَفٍ

إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا أُعْطِي الْخَطَى قَدَمًا

يَا حُسْنَ أَزْهَارِهِ مَا كَانَ مُنْتَرَا

يَبْهَى ، وَمَا كَانَ فِي الْأَغْصَانِ مُنْتَظَمًا

وَجَدُولًا مِنْ جُدُوعِ النَّوْحِ مَنبَعُهُ

فَرْثَارٌ ، يَرْتَجِلُ الْأَحْلَامَ وَالنَّعْمَا

إِذَا أَسَوْتُ لَهُمْ جِثَّتُهُ خَبِيًّا وَإِنْ مُنِيتُ بِبَرْحِ ذُقْتُهُ شِيمَا

عَهْدِي بِهِ ، وَفَضِيضُ الطَّلِّ مُنْعَقِدًا

مِنْ فَوْقِهِ ، وَشَعَاعُ الشَّمْسِ مُزْدَحِمًا

يَهْدِي كَطِفْلِ رَأَى شَيْئًا فَأَنْكَرَهُ

فَجَاشَ بِاللُّغْوِ رَمْزًا مِنْهُ أَوْ كَلِمًا

تَرَكْتُهُ غَيْرَ مُهْتَمٍّ ، وَلَا حَذِيرٍ عَلَى هَوَاهُ ، وَلَا مُسْتَشْعِرٍ نَدَمًا

وَرَحْتُ أَعْمَهُ ضَلِيلًا ، وَلَا أَرْبُ أُرِيغُهُ مِنْ زَمَانِي ، شَحٌّ أَوْ كَرُمًا

أَرْغَى الْحَصِيبَ ، كَمَا أَرْغَى الْجَدِيبَ سُدًى

وَأَشْرَبُ الضَّخْلَ أَوْ أَسْتَمْطِرُ الدَّيْمَا

كَلَّا النَّقِيبَيْنِ مَالُوفَانِ فِي قِيمٍ وَفِي قَوَامٍ ، أَلَا مَا أَتَفَّهُ الْقِيَمَا !!

قَدْ كَانَ لِي لَذَّةٌ ، أَيَّامٌ لِي نَفْسُ

أُسْمُو بِهِ ، وَأُجُوسُ الْغَابِ مُقْتَحِمًا

وَالآنَ بَالِغَ دَهْرِي فِي مُشَاكَسَتِي

وَسَامَنِي الْهَمُّ وَالتَّبْرِيحُ ، وَالسَّقَمَا

يَا دَهْرُ مَا طَابَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ كَدَرُ

فِيهِ ، وَلَا لَذَّةٌ إِلَّا أَنْعَبَ الْأَلَمَا

وَلَا أَرَحْتَ فَوَادًا فِي شَبِيبَتِهِ
إِلَّا ابْتَعَثَتْ لَهُ الْأَوْصَابَ وَالْهَرَمَا
يَلْهُو الْغَيْثُ ، وَمَا يَذْرِي إِذَا امْتَلَأَتْ
بِدَاهُ مَالًا ، وَفَاضَتْ دَارُهُ نَعْمًا
أَنَا الْأَسِيرُ فَمَا يَرْجُو ، وَقَدْ عُصِبَتْ
عَيْنَاهُ لَيْلًا ، وَجَعَتْ رَأْسَاهُ دَمًا
قَدْ انْطَوَى غَدُهُ فِي أَمْسِهِ وَمَضَى
يَحْتَرُ آهَتَهُ الْمَرْجَاةَ مُحْتَدِمًا
وَرُبَّ صُبْحٍ غَزِيرِ النُّورِ مُرْتَقِبٍ
يُخْفِي وَرَاءَهُ ثَنَائًا ضَوْئِهِ الظُّلُمَا
وَالرُّوضُ بِالْحُسْنِ ، لَا بِالزَّهْرِ قِيمَتُهُ
وَمَنْ أَفَاحَ الشَّدَى ، أَوْ زَاوَجَ الْعَنَمَا
أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُ الْإِحْسَاسُ مُنْطَلِقًا
وَيَسْتَرْبِحَ إِلَى الْأَحْلَامِ مُنْسَجِمًا
كَمْ رَوْضَةٍ عَطَلَتْ إِنْ غَابَ عَاشِقُهَا
وَأَصْبَحَتْ تَتَفَانِي بَعْدَهُ عَدَمًا

كَأَن تَعِيشُ بِحُبٍّ فَأَنْقَضَى جَدَاً

وَتَسْجِيشُ بِرُوحٍ فَأَغْتَدَتْ رَمَامَا

...

لَيْتَنَ بِالرَّوْضِ غُرّاً لَا يُقَدَّرُهُ وَلَا يُمَيِّزُهُ مِنَ الْبَانِ وَالسَّلَامَا
يَرَى اخْضَرَارَا ، فَمَا يَذَرِي اخْضَرَّتُهُ

مِنْ لَوْنِهِ ، أَمْ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي رَأَمَا

...

يَا أَيُّهَا الرَّوْضُ أَغْضَتْ مُقْلَتِي تَعَبَا

بِمَا أَرَى ، وَتَنَزَّتْ مُنْهَجَتِي سَامَا

وَصِرْتُ غَيْرِي ، وَلَوْ أَقْبَلْتَ تَنْفُضِي

لَعُدْتُ عِنْدَكَ فِي الْمِشَاقِ مُتَّهَمَا

فَعِشْ لِنَفْسِكَ وَأَمْنَحْ مَا حُبِّتَ بِهِ

لِوَاغِلٍ جَالٍ أَوْ مُسْتَحْوِذٍ حَكَمَا

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو ، وَكَانَ الْقَوْلُ يُسَعِّفُنِي

فَإِنْ صَمْتُ عَلَى كُرْبٍ ، فَلَا جَرَمَا

توديع ..!

فَمَ أَيُّهَا الرُّوحُ وَاشْتَمِ رَوْضَةَ عِبْقَتِ
 مِنْ كُلِّ نَفْحٍ ، وَعَجَّتْ بِالْأَزَاهِيرِ
 مَا بَالُ وَقْتِكَ يَمْضِي غَيْرَ مُحْتَلَسٍ
 مِنْهُ ؟ وَمَا كُنْتَ يَوْمًا رَبًّا تَأْخِيرِ
 يَا رَبُّ لَيْلٍ نَهَيْتَ الْفَجَرَ مِنْ يَدِهِ
 بَكَرْتَ لِلرَّوْضِ تَبْكَيرَ الْعَصَافِيرِ
 هَذِي تُشْمُ ، وَهَذِي تُشْتَمِي ، مِقَّةً
 وَتِلْكَ تَمْلَأُ مِنْكَ الطَّرْفَ بِالنُّورِ
 وَتِلْكَ مُحَمَّرَةٌ عَنْ خَدِّ غَائِبَةٍ
 وَتِيكَ رَائِيَةٌ ، عَنْ طَرَفٍ مَسْرُورِ
 يَطْلَعْنَ مِنْ خَلَلِ الْأَغْصَانِ فِي حُلُلِ
 مُفَوَّاتِ الْحَوَاشِي بِالتَّصَاوِيرِ
 كَأَنَّهُنَّ صَبَايَا قَدْ حَلَلْنَ - عَلَى نَهْرٍ ، لَيْسَبَحْنَ - أَطْرَافَ الْأَزَادِيرِ

* * *

قُمْ ! طَالَمَا قُفْتُ مُشْتَمًا وَبُخْتِلِيًّا

فِي حَيْثُهَا انْجَابَ لَيْلٌ عَنْ تَبَاشِيرِ

الزَّهْرِ أَرْوَاهُ هِمٌّ يَخْفُ بِهَا

شَوْقٌ إِلَى نَيْلِ (شَيْءٍ) غَيْرِ مَنْظُورِ

أَلَسْتُ تُبْصِرُ فِي آمَاقِهِ صَوْرًا

لَوْ قَدْ تَأَمَّلْتَ فِي آمَاقِهِ الصُّورِ ^(١)

يَنْحَنُّ عَنْ طَيْفِ مَجْهُولٍ كَلِفَنَ بِهِ

وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ شَوْمُ الْمَقَادِيرِ

أَوْرَاقُ رَوْضِكَ جَفَّتْ فِي الْعُصُونِ وَقَدْ

غَادَرَتْهُ فِي سِفَارٍ غَيْرِ مَجْبُورِ

وَصَوَّحَ الزَّهْرُ ، وَاسْتَوَى عَلَيْهِ ضَحَى

لَمَّا تَرَحَّلْتَ ، مَجْنُونُ الْأَعَاصِيرِ

قُمْ أَيُّهَا الرُّوحُ ، لَكِنْ مِتْ ، وَأَسْفَا

وَالْمَوْتُ يُذْفَقُ بِالشُّوشِ الْمَغَاوِرِ

لَا الزَّهْرُ ، لَا الْخَضِرُ مِنْ أَوْرَاقِ جَنَّتِهِ

وَلَا الشَّائِبُ مِنْ سُحْبِ مَوَاقِيرِ

(١) صُور : جمع صَوْرَاءَ ، أي مائِلة .

وَلَا الشَّدَى يَمْلَأُ الْأَنْفَاسَ حَيْثُ هَفَّتْ

أَرَا جَهْ بِخَضِيلٍ مِنْهُ تَمْطُورِ

لَا شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ يُنْجِي الْمَيِّتَ مِنْ تَجَدُّثِ

أَوْ يَقْدَحُ الزُّنْدَ مِنْ صَفْوَانٍ ، لَا يُورِي

كَمْ كَوَكَبُ شَرِقٍ بِالْمَاءِ ، بَذَرْتَهُ

تُعِيدُهُ بَعْدَ أَذْهَابِ دَهَارِهِ

وَأَبْنَعَ الرُّؤُوسُ عَوْدًا ثُمَّ عَايِشَهُ مِنْ رُوحِ غَارِسِهِ مِثْلُ السَّارِيرِ

لَا الشَّمْسُ تَأْفَلُ فِي مِيعَادِ طَلْعَتَيْهَا

وَلَا الدَّرَارِيُّ فِي طَخِيَاءِ دَيْجُورِ

الدَّهْرُ أَسَالِبُهُ مَسْلُوبٌ غُدُوَتِهِ وَالْقَاهِرُ الْغَمْرُ فِيهِ مِثْلُ مَقْهُورِ

الْيَاسِينُ يُوشِي الْعَيْنَ بُرْعُمَهُ وَقَدْ بَدَأَ مِنْ أَغْنِصَانِ مَكَاسِيرِ

مَوَائِلُ مِنْ هُنَا أَوْ هُنَا خَضَعُ رِقَابُهُنَّ عَجِيْبَاتُ التَّدَاوِيرِ

وَالزَّرْجَسُ الْخَلْوُ نَوَامُ النَّهَارِ فَإِنْ

أَمْسَى ، تَمْطِي بِأَجْفَانِ مَسَاهِيرِ

الموظف الجديد

أَصْبَحْتُ فِي (قَلَمَ اللَّوَا
 زِمِ) كَالْغَلَامِ ، مُسَخَّرًا
 قَدْ بَغَتْ أَرْبَحَ بَيْنَةٍ
 وَشَرَيْتَ أَغْبَنَ مُشْتَرَى
 يَسْعَى الزَّمَانُ إِلَى الْأَمَا
 مِ ، وَأَنْتَ تَسْعَى الْقَهْقَرَى
 تَبًّا لِقَلْبِكَ فِي الْقُلُوبِ
 بِ ، فَلَنْ يُحْسِنَ ، وَلَنْ يَرَى
 وَلِيَمِثْلَ كَفِّكَ وَهِيَ تَنْسُجُ فَوْقَ رَأْسِكَ عَشِيرًا
 وَلِعَقْلِكَ الْمُلتَاكِ يَطْلُعُ حِينَ يُرْهِقُهُ الشَّرَى
 وَلَمَنْ أَشَارَ مُزَيْنًا
 نَيْلَ الْمَنَى ، وَمُغَرَّرًا
 إِنْقَدَتْ يَا شِبَهَ (الْحِمَا
 رِ) وَكُنْتَ أَقْبَحَ مَنْظُورًا
 وَأَخْسَ فِي دُنْيَا الْحَقَا
 نِقِ ، وَالسَّرَائِرِ ، مَخْبَرًا
 كُنْتَ الطَّلِيْقَ ، تَجُرُّ دِي
 لَمَكَ فَوْقَ مُرْتَفَعِ النَّهْرِ
 كَالْبُرْعَمِ النَّشْوَانِ يَا
 رَجُ فِي الصَّبَاحِ مُنُورًا
 كَالسَّرَحَةِ الْهَيْفَاءِ تُو
 لِي الْأَرْضَ ظِلًّا ، أَخْضَرًا
 كَالْجَذْوَلِ الْمِمْرَاحِ يَكُ
 تَسِيحُ الْأَدِيمَ مُتَرَوِّرًا
 كَالْبَلْبَلِ الصَّدَّاحِ يُو
 قِظُ بِالْغِنَاءِ ذَوِي الْكَرَى

مَا بَالُ نَفْسِكَ مُرَّةً ؟ وَأَدِيمُ قَلْبِكَ مُفْقِرًا ؟
 تَهْتَاجُ مِثْلَ الثَّوْرِ يَوْمَ مَ بَرَى الرَّدَاءَ الْأَحْمَرَ
 أَتَرَكَ حِينَ وَقَعْتَ فِي الشَّرِّكَ الْمَعْدُ مُحْضِرًا
 أَمْ كُنْتَ تَسْخَرُ بِالزَّمَانِ ، وَبِالْمَكَانِ وَبِالْوَرَى ؟
 كَمْ سَاخِرٌ وَهُوَ الْحَقِيقُ بِنَفْسِهِ أَنْ يَسْخَرَا
 وَإِذَا جَرَى (الْجُلُوزُ) يَوْمَ مَا ، قُلْتَ وَنَحْكَ مَا جَرَى
 قَالَ : الرَّئِيسُ أَتَى . فَقَضَتْ مُهْلًا وَمُكَبَّرًا
 وَنَفَخَتْ زِقًا فَارِعًا وَرَفَعَتْ صَوْتًا مُنْكَرًا
 وَضَحِكَتْ ، وَاسْتَنْجَدَتْ نَا ، بَا ، أَسْوَدًا أَوْ أَصْفَرًا
 هَذَا عِقَابُكَ يَا (حُسَيْنُ) صَبْرَتَ ، أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
 طَرُ ، أَوْ وَقَعَ الْإِظْلَامُ فِي هَذِي الْحَيَاءِ ، وَلَا قَرَى
 وَأَنْطَحَ بِرَأْسِكَ حَائِطًا فَعَسَاهُ أَنْ يَتَكْسَرَا ۱۱



تَوَرَّطُ .. !

[بمناسبة مرور عام على الوظيفة]

تَوَرَّطْتُ فِيهَا بَعْدَ طُولِ تَمَنُّعٍ وَكَنتُ مِثَالَ الْحَازِمِ الْمَرْفُوعِ
مَنَاصِبُ بَرَقَافَاها وَصِيعُ فِيعْتَلِي بِهَا ، وَبَلَقَافَاها جَهُولُ فِيدْعِي
وَيَحْسَبُ أَنَّ النَّاسَ مِنْ طَوْعِ أَمْرِهِ

بِفَلَاوَةٍ سَهْمٍ أَوْ بِمَعْقَدِ أَصْبَعٍ
وَتَضَقُّهُ حَتَّى يَكُونَ كَيْلَمٍ وَتَنْفَخُهُ حَتَّى يَظُلَّ كَلْغَلَمٍ
وَيُبْرِزُ فِيهِ مِنْ خَفَايَا غُرُورِهِ

أَفَانِينَ ، مِنْ بَعْدِ الطَّوَى وَالنَّسْكَعِ
وَمَا أَنَا مِنْ طَلَايِهَا أَوْ مُوَاتِيهَا

فَإِنْ تَلَحَّنِي ۱۱ فَالِحَ الْقَضَاءُ - إِذَنْ - مَعِي
دَفَعْتُ إِلَيْهَا ، لَمْ تَكُنْ لِي حِجْلَةً

وَلَا رَأْيَ ، فَاغْذُرْنِي ، وَإِلَّا فَفَرَّعِ
عُبُودِيَّةُ شَنْعَاهُ ، يَمْقُتُهَا الْفَتَى وَيَغْنَى بِقَلْبٍ عَنْ هَوَاهَا مُشْتَبِعِ
وَلَوْ كَانَ لِي فِي مِثْلِهَا مِنْ لُبَانَةٍ لَجِثْتُ بِمُغْرِ ، أَوْ ذَهَبْتُ بِمُطْمِعِ

وَقَدْ كُنْتُ عَنْهَا غَايَا ، بَيْنَ مُوَيِّقِ

مِنَ الْكُتُبِ ، أَضْفِيهِ الْوِدَادَ ، وَتَمْتَعِ

أَحَادِثُ فِيهَا (الْجَا حِظَ) الْفَذَّ تَارَةً

وَأَوْتَةً أَضْفِي إِلَى (ابْنِ الْمُقَفَّعِ)

فَكَيْفَ قَبِلْتُ الْقَيْدَ أَرْشَفُ تَحْتَهُ

بَحِيلًا بِإِحْسَاسِي سَخِيًّا بِأَذْمُعِي

وَكَيْفَ أَرَى حُرَّتِي بَعْدَ تَحْنُسِي ؟

مَقِيتِ الْجَنَى ، أَبْصِرِي بِهِ ، ثُمَّ أَسْمَعِ

لَقَدْ كَانَ عِنْدِي فَضْلَةٌ مِنْ فَطَانَةٍ

وَقَدْ كَانَ فِيهَا مَقْنَعُ أَيُّ مَقْنَعِ

فَضْلٌ سَبِيلِي ، وَأَنْتَ كَسْتُ كَأَنِّي

طَرِيدٌ ، رَمَاهُ دَهْرُهُ وَنُطَّ بَلَقَعِ



العيش بين الجن !

قُلْ لِلَّذِي جَعَلَ الْوَظِيفَةَ هَمَّةً وَسَعَى إِلَيْهَا سَعْيَ ضَيْغَمٍ غَابِ
الْعَيْشُ بَيْنَ الْجِنِّ آسٌ مُوقِعاً مِنْ زَحْمَةِ الْكِتَابِ ، وَالْحُسَابِ
هَذَا يَجِئُكَ بَاحِثاً عَنْ (نَمْرَةٍ)

وَيَحْمُومٌ ذَاكَ عَلَى رِثَاجِ الْبَابِ
وَيَسْؤُمُكَ (الْفَرَّاشُ) شَرْحَ رِسَالَةٍ

وَيَرُومُكَ (السَّاقِي) لِعَرْضِ كِتَابِ
وَتَظَلُّ تَحْفَرُ بِالْبِرَاعِ جَدَاوِلًا وَلَوَانِحًا سُودًا بِغَيْرِ حِسَابِ
مُتَبَرِّمًا مِمَّا يَشُقُّ عَلَى النَّهْيِ مُتَلَوِيًا مِنْ شِدَّةِ الْإِكْبَابِ
وَتَرَى الرَّئِيسَ مُنَاوِحًا لَكَ قَانِلًا :

أَشْرَحَ ، وَحَرَّرَ ، وَاحْتَفَلَ بِجَوَابِ
بِإِيمَانِهِ التَّوْقِيعُ يَحْسِبُ أَنَّهُ

تَوْقِيعُ (قَنِصَر) فِي وَغَى وَغَلَابِ
وَإِذَا أَتَى الزُّوَارُ ظَلُّوا بُرْهَةً يَتَلَفَّتُونَ تَلَفَتَ الْهَيْبَابِ

. 1 . .

. 6

. 6 6

* * *

.

.

. 6 6

. — —



وَهُمْ الْخُلُودُ !

قَالُوا : أَتَهْزَأُ بِالْخُلُودِ وَتَسْخَرُ
طَوْرًا تُسِرُّ بِهِ ، وَطَوْرًا تَجْهَرُ ؟
إِنِّي كَذَاكَ ، وَفَوْقَ ذَاكَ ، وَإِنِّي
لَأَصْحُ مِنْ عَرَفِ الْخُلُودِ ، وَأَجْدَرُ

* * *

هَبْكَ الْعَظِيمُ ابْنَ الْعَظِيمِ ، لَكَ الْمُنَى
تَجْرِي كَمَا تَجْرِي الْعَتَاقُ الضُّمُرُ
بِيَدَيْكَ مَا يُضْنِي النُّفُوسَ وَيَطْبِي
لِهَوَاكَ مَنْ يَأْبَى وَمَنْ يَسْتَكْبِرُ
وَعَلَيْكَ سِيَاءُ الْجَلَالِ مُبْجَلًا تَنْهَى بِحُكْمِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَأْمُرُ

عَرَضْتُ لَكَ الدُّنْيَا نَفَاسَ ذُخْرِهَا

وَتَقَلَّبْتُ بِكَ فِي جَنَانٍ تَزْهَرُ

ضَحِكَتْ دَرَارِيهَا فَأَنْتَ مُنْعَمٌ وَدَجَّتْ حَوَاشِيهَا فَأَنْتَ مُعْتَرٌ

فَإِذَا أَتَاكَ الْمَوْتُ غَيْرُ مُوَارِبٍ وَغَشَّتْكَ سَوْرَتُهُ الَّتِي لَا تُكْسَرُ

وَحَثُّوا عَلَيْكَ التُّرْبَ ثُمَّ تَأَوُّهُوا

حُزْنًا ، وَأَصْبَحَتِ الْمَحَاجِرُ تَقْطُرُ

قَالُوا : أَلَا لَا تَبْعُدَنَّ وَبَعْضُهُمْ

سَيَقُولُهَا : بَلْ يُبْعِدُ الْمَشْهُورُ

مِنْ زُمَرَتَيْنِ ، أَقَارِبٍ وَأَبَاعِدٍ هَاتِيكَ شَاكِرَةً وَأُخْرَى تُنْكِرُ

وَتَقْسَمُ الذِّكْرَ الْبَعِيدَ ، مُشِيعٌ بِالْمَجْدِ ، بَعْدَ مُشْهَرٍ يَتَمَطَّرُ

* * *

إِنْ طَارَ ذِكْرُكَ ، أَوْ أَسَفٌ وَإِنْ دَجَى

أَوْ ضَاءٌ ، فَانْظُرْ مَا بَدَأَ لَكَ مَنْظَرُ

مَاذَا سَيُجْدِيكَ اللَّجَاجُ ، فَنَاصِحُ

ذَمًّا ، وَآخِرُ لِلْمَنَاقِبِ يَذْكَرُ

مِنْ بَعْدِ أَنْ أَصْبَحْتَ رَهْنَ جَلَامِدٍ
 كَأَغْمٍ مَا أَبْصَرْتَ ، لَوْ قَدْ بُنِصِرُ
 الدُّودُ يَخْلَعُ عَنْكَ حُسْنَ غِلَالَةٍ
 كَانَتْ تَرُوقُ النَّاطِرِينَ وَتَسْحَرُ
 يُضْفِي عَلَيْكَ إِذَا نَضَاهَا حُلَّةً تُودِي بِلُبِّكَ حَيْثُمَا تَتَفَكَّرُ
 شَوْهَاءَ أَفْجَعَ فِي الْعُيُونِ مِنَ الْعَمَى
 رَوْعًا ، وَأَعْصَفَ بِالنُّفُوسِ وَأَنْكَرُ



استشهدوا بماء .. !

[في الأدب العربي - الأموي والعباسي على الأخص - باب يستهدى فيه (النبيذ) شعراً ونثراً . وهذا استهداء من نوع طريف وثاقه في الوقت نفسه]

أَبَا (فَلَان) لَقَدْ رَأَيْتُ حُشَاشَتِي

مِنْ وَقَدْ جَزَعَهُ قَيْظُنَا تَتَضَرَّمُ

وَالْمَاءُ — وَهُوَ الْمَاءُ — يَغْلِي مِرْجَلُ

مِنْهُ ، فَكَيْفَ إِذَا تَحَسَّاهُ الْقَمُ

وَأَنَا أَمْرُهُ لَوْ قَدْ تَأَقَلَّمَ أُمَّةٌ فِي بَرْدِ هَذَا الْمَاءِ .. لَا أَنَا قَلَمُ

بَدَوِي طَبْعٌ ، عَنَجَبِي سَلِيقَةٌ وَكَأَنِّي مَنْ قَدْ نَمَاهُ (مُكَدَّمُ)

فَإِذَا يَكُونُ الْخُلْدُ مِنْ (ثَلَاثَةِ)

فَأَنَا قَدْ اسْتَوَلَتْ عَلَيَّ جَهَنَّمُ

فَابْعَثْ إِلَيَّ بَرْدَ مَاءٍ عَاجِلٍ أَنَا ذَلِكَ الْمُتَعَطِّشُ الْمُسَالِمُ

أَذْرَكَ أَحَاكَ فَقَدْ — لَعَمْرُكَ — نَابَهُ

خَطْبُ مِنْ اللَّأَوَاءِ أَغْبَرُ مُظْلِمُ

هَلْ تَذْكُرُونَا مِثْلَ ذِكْرَانَا لَكُمْ ؟

يَا أَيُّهَا (الْخَلُّ) الَّذِي هُوَ أَعْلَمُ

أَعْلَى فُؤَادٍ قَسْوَةٍ وَخُشُونَةٍ وَعَلَى فُؤَادٍ لَدَنَّةٍ ، وَتَنْعَمُ ؟

إِنَّمَا عِنْدَكُمْ بَرُودٌ كَوَثُرُ فَإِذَا وَرَدْنَا فَالْحَمِيمُ الْعَلَقَمُ

فَإِذَا تَكَرَّمْتُمْ فَجُودُوا مَرَّةً وَلَقَدْ يَجُودُ الْمُفْضِلُ الْمُنْكَرَمُ

بِالْكَاسِ - أَوْ كَاسَيْنِ أَوْ بِثَلَاثَةٍ تُبْرِئُ كُلُّوَمَا فِي الْحُشَاةِ تَنْكُمُ

لَكَانَ بَرْدٌ زَلَالِهَا ، وَكَانَهَا بِصَفَائِهَا ، طِيبُ الْفُؤَادِ ، يُتْرَجَمُ !



يَا حُلُو مَا أَلْقَى !

يَا حُلُو مَا أَلْقَى ، وَمَا يَلْقَى الْهَوَى

بِيَدِي رَدَّاحٍ حُلُوَّةٍ أَهْوَاهَا

لَأَنْتَ كَمَا لَانَ الْقَضِيبُ وَدَاعَبَتْ

شَفَتِي بَعْدَ تَمَنُّعٍ شَفَتَاهَا

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مُتْرَيْثٌ فِي دَارِهَا لَقَطَفْتُ عَذْبَ جَنَاهَا

لَكِنَّنِي نَضُو عَلَى كَفِّ النَّوَى وَاهَا عَلَيْهَا ثُمَّ وَاهَا وَاهَا



ستعلم عيني ..

سَتَعْلَمُ عَيْنِي أَنِّي سَوْفَ لَا أَرَى
 فَوَالْهَفْتِي ، وَالْهَفْتِي أَيَّ لَهْفَةٍ
 سَيَمْتَدُّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَهْمَةٌ
 أَجْمَةٌ مَاءِ الْوَجْهِ ، حُلُوءَةٌ طَعْمِهِ
 لِعَيْنَيْكَ تَرْدَادِي ، وَزَجْرُ مَطِيئِي
 فَيَا لَيْتَنِي أَذْرِي أَلْفَاكَ بَعْدَهَا ؟
 مُحْيَاكَ إِلَّا أَنْ يَشِيبَ غُرَابُ
 تَلَهْفَ صَدَيَانِ عِدَاهُ شَرَابُ
 وَتَضْبَحُ فِيهِ الْكَلْبُ ، وَذَنَابُ
 نَدَى فَوْقَهُ حُسْنُ بِهِ ، وَشَبَابُ
 وَأَيْنُ أَصَالِي حَرَّةً ، وَعَذَابُ
 أَلَا كُلُّ مَاءٍ - مَا عِدَاكَ - سَرَابُ



واني لأطري ...

وَإِنِّي لِأُطْرِي الْمَرْءَ حَتَّى إِذَا كَبَتْ بِهِ عَثْرَةٌ مِنْ طَبَعِهِ فَتَعَثَّرَا
رَأَيْتُ لَهُ لَا شَامِتًا غَيْرَ أَنِّي أَسِفْتُ لِأَعْمَى، لَوْ يَرُومُ لَا بُصْرَا
إِذَا قِيلَ : قَدْ نَزَّجُوكَ ، فُزَّعَ قَلْبُهُ

وَذُوْدٌ عَنْ عَيْنَيْهِ مُسْتَعْذِبُ الْكَرَى
فَإِنْ جَاءَ مِنْهُ الْجَزْلُ سَهْوًا فَرَّجًا تَحَدَّرَ عَنْ صُمِّ الصَّفَا مَا تَحَدَّرَا
وَكَمَ مَادِحٌ قَوْمًا بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ وَكَمَ خَدَعَتْ رُؤَادَهَا مِنْ الثَّرَى
وَقَدْ تَصَدَّقُ النَّوْكَى الْمُنَى غَيْرَ أَنُوكَ
يُحَاوِلُ مِنْ يَوْمٍ مَضَى ، لَوْ تَقَهَّرَا ..

...

عَجِبْتُ لِعِزْلَاءِ الْمَزَاوِدِ إِذْ وَهَتْ
عُرَاهَا ، وَلَكِنْ أَيْنَ مُنْسَكِبُ الْعُرَى ؟
تِلْكَ عَلَى رَوْضٍ ، وَتَتْرُكُ مُجْدِبًا
وَلَوْ عَاكَسَتْ قَدْ كَانَ أَجْدَى وَأَجْدَرَا

وَكَمْ لَقِيتُ دُنْيَاكَ مِنْ لَوْمٍ أَهْلِيَا
وَالْأَمُّهُمْ مَنْ تَسْتَجِيدُ لَهُ الْقِرَى
إِذَا مَحَضَتْهُ الْوَدَّ، قَاضَى شَنَاءَهُ وَإِنْ أَمَعَنْتَ صَفْوَا الْحَ تَكَدَّرَا
وَيَخْرَصُ إِلَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَطَاهُ
لَوْ اسْطَاعَ ، خَوْفًا أَنْ تَغْنُ وَتُشْمِرَا
وَسَيَّانٍ فِي نَادِيهِ أَنْ قَامَ مَشْهَدُ
وَلِنْ غَابَ أَلْفَتْ نَفْسُهُ الشَّحَّ مُحْضَرَا

• • •

وَلِلَّهِ فِينَا حِكْمَةٌ سَرْمَدِيَّةٌ فَمَا أَحْلَمَ الْمَوْلَى عَلَيْنَا وَاضْبَرَا



أَيُّهَا الْمَذْجُونُ !

أَيُّهَا الْمَذْجُونُ فِي سُذُقَةِ اللَّيْلِ إِلَى غَايَةِ أَرَاهَا بَعِيدَةً
مَنْ يَحُثُّ الْخَطَا ؟ وَكَيْفَ حَدَا الْحَا

دِي بِصَوْتٍ يَلَذُّ أَنْ نَسْتَعِيدَةً ؟
وَأِلَى أَيِّ غَايَةٍ أَنْتُمْ تَرْمُونَ فِي شِمْلَةِ الظَّلَامِ الْمَدِيدَةِ
عَرُجُوا وَابْتَغُوا هُنَا رَاحَةً فَالْآنُ يَشْتَدُّ، وَالرَّزَايَا رَصِيدَةٌ
وَالصَّبَاحُ الْبَهِيحُ شَطٌّ مَزَارًا وَالْعَرَاقِيلُ فِي الطَّرِيقِ عَدِيدَةٌ
مَا عَلَيْكُمْ وَقَدْ سَرَيْتُمْ هَزِيعًا وَاعْتَسَفْتُمْ قَفَرَ الرِّغَامِ وَيِيدَةٌ
أَنْ تَحْطُوا الرِّحَالَ حَيْثُ يُمْدُّ الرَّءُوسُ مِنْ بَاعِهِ ، وَيُتْلَعُ جِيدَةٌ
هُنَا ! هُنَا ! أَرِيحُوا مَطَايَا

كُنْمْ وَرُدُّوا صَدَى الْجُهُودِ الْجَمِيدَةِ

...

أَرَأَيْتُمْ (قَارَ الْحَبَاجِ) فَانْصَفَ

تُمْ عَلَى فِطْرَةِ الْعُقُولِ الرَّشِيدَةِ ؟

وَضَنَنْتُمْ! - يَا سُوءَ مَا قَدْ ظَنَنْتُمْ -
أَنَّهُ غَايَةُ الْمَطَافِ السَّعِيدَةِ
فَحْنُ يَا ظَالِمًا سَرِينَا وَانْضَيْنَا وَكَانَتْ لَكَاعُ - بَعْدُ - الْقَعِيدَةِ
تَعَبَتْ فِي الْمَسِيرِ أَقْدَامُ قَوْمِ

أَزَجَتْ الْعُمْرَ كَالضَّحَايَا الطَّرِيدَةِ
أَيُّ نَارٍ لَمْ يَصْطَلُّوا بِلَظَاهَا أَيُّ لَحْنٍ لَمْ يَسْأَمُوا تَرْذِيدَهُ
كُلُّ مَا جَدَّ مِنْ مَرِيرٍ وَحُلْوٍ طَعْمُوهُ، ثُمَّ اسْتَلَذُّوا جَدِيدَهُ
ثُمَّ دَارَ الزَّمَانُ حَتَّى طَوَّاهُمْ قَدَرُ مَا يَزَالُ يُثْلِي نَشِيدَهُ
كُلُّ مَرءٍ يَفْنَى وَتَبْقَى أَمَانِيهِ، وَلَوْ فَازَ بِالْحَيَاةِ الرَّغِيدَةِ

...

وَأَتْرُكُونَا نَحْوَضُ جَحْفَلَ سُوءٍ فَتَعَانِي مَقْلُولُهُ وَحَدِيدَهُ
كُلُّ عُقْبَى تَطِيبُ لِلْبَاسِلِ الْحَا سِرٍّ، فِي ثَوْرَةِ الْحَيَاةِ الشَّدِيدَةِ

...

وَأَسْحَبِي يَا حَيَاةُ ذَيْلِكَ تَيْهًا
وَأَصْدَحِي يَا طُيُورَهَا الْغَرِيدَةَ
لَوْ عَلِمْنَا بِمَا يُجْنُ لَنَا الْغَيْبُ
بُ مِنْ الْأَمْرِ مَا طَلَبْنَا مَزِيدَهُ

رِمُّمٌ مِنْ مُنَى زُرَيْدٍ لَهَا الْبَغْ
 ث ، وَشَيْءٌ يَصُدُّنَا أَنْ زُرَيْدَةٌ
 وَبَقَايَا الْجُهُودِ ذُخْرٌ تَقِيسُ
 يَوْمَ تُلَوِّي بِنَا الْخُطُوبُ الْعَنِيدَةَ
 ضَمْنِي بِالنَّجِيعِ وَالْمَدْمَعِ الرُّطْبِ
 بِ نَفُوسًا عَلَى الْأَذَى مَحْسُودَةٍ
 وَقُلُوبًا مَكْلُومَةً تَتَزَّى وَمَزَايَا مَنْسِيَّةً مَنكُودَةً
 وَحُظُوظًا إِذَا مَضَتْ مِنْ عِثَارٍ خَدَعَتْهَا آمَالُهَا الْمَوْعُودَةُ



خَلِيَاءُ لِشَانِهِ !

يَا خَلِيلِي خَلِيَاءُ لِشَانِهِ سَادِرٌ فِي الْهَوَى ، فَلَا تَلْحَاقَهُ
 قَضَرُ رَجَوَاهُ مِنْكُمَا أَنْ تُعِينَا هُ عَلَى أَمْرِهِ وَلَا تَقْلُوبَانِهِ
 إِنَّمَا الْقَلْبُ مُضْغَةٌ لَيْسَ يُرْجَى لَا لِأَخْطَارِهِ وَلَا لِأَمَانِهِ
 خَافِقًا يَوْمَ يَخْفِقُ النُّجْمُ سُهْدًا مَا لَيْلًا حَيْثُ يَنْشِي غُضُنُ بَانِهِ
 كَلَّمَ رَاقٍ ، أَوْ أَفَاقَ تَوَلَّاهُ يَدٌ مِنْ هَوَاهُ فِي عُنْفُوَانِهِ
 يَوْمَ قَابَلْتُهُ لِأَوَّلِ عَيْنٍ حَلَّ فِي الْقَلْبِ عُقْدَةٌ مِنْ لِسَانِهِ
 وَهُوَ فِي صَنْتِهِ نَعِيمٌ وَإِنْ حَدَّثَ ثَا أَدْنَى الْمُنَى بِسِحْرِ بَيَانِهِ
 كَالْهَوَى الْبِكْرَ ، كَالطُّفُولَةَ ، كَالنَّزْرَ

وَهُ ، كَالْحَظَّ جَرَّ فَضْلَ عِنَانِهِ

أَوْ قَدْ الْقَلْبَ ، ثُمَّ أَصْبَحَ مُنْحَلَّ الْعُرَى ، فِي الصَّيْمِ مِنْ جُلْجُلَانِهِ

...

مَا تَرَى عَامِنًا يَطْوِدُ (عَسِيرِ) فِي سَبَارِيْتِهِ وَشَمَّ رِعَانِهِ
 حَيْثُ تَلْفِي السَّحَابِ فِي (رَيْدَةٍ) يَنْشُرُ وَشَى الْفُضُولِ مِنْ أُرْدَانِهِ

بَابُ لِلْفُضُولِ !

عَذِيرِي مِنَ السَّيِّدِ السَّيِّدِ لَدَى نِكَأَةِ ارَّزَمَنِ الْآنَكَدِ
أُتَمِّسِي لِأَصْحَابِهِ عَازِرَا وَيُلْزِمُنِي دِيَّةَ لَا تَدِي
وَيَطْلُبُ مِنِّي حَثَوَ الثَّرَا

ب ، كَانَ قَدْكَ - فِي الْوَصْفِ - أَوْ أَنَّ قَدِي
كَفَّانِي مِنَ الدَّهْرِ مَا ذُقْتُهُ وَمَا رَحْتُ فِيهِ ، وَمَا أُغْتَدِي
حَدَّثْتُ لَهُ ، رَغَمَ لَأَوَانِهِ مَزِيداً مِنَ الشَّقْوِ لَمْ يُحْمَدِ
وَلِلَّالَمِ الْحَرْفُ فِي مُهْجَتِي سَنِي يَتَقَطَّعُ عَنْ فَرْقَدِ
هُدَيْتُ بِهِ فِي ظَلَامِ الْأَسَى وَلَوْ لَا أَذَى الْعَيْشِ لَمْ أَهْتَدِ
وَمَعَ ذَاكَ قُلْ لِي : مَا يَوْمُنَا؟ وَمَا غَدُنَا فِي الدُّجَى الْأَسْوَدِ؟
تَقَاةَلْ قَوْمٌ وَرَأَوْا غَدَا فَوَارَحْتَنَا لَهُمْ مِنْ غَدِ



إِنِّي لَأَجْتَرُ..!

إِنِّي لَأَجْتَرُ مِنْ عِشْرِينَ أَمْنِيَّةً وَمَا رَأَيْتُ لَهَا فِي الدَّهْرِ تَحْقِيقًا
إِنْ كَانَ يَارَبِّ إِيمَانِي يُعَوِّقُنِي عَنْهَا ، فَسَامِعْ
أَرَى النَّفُوسَ إِذَا اضْطَرَّتْ لِحَاجَتِهَا

اسْتَرْضَعَتْهَا — عَلَى وَهْمٍ — أَفَلَوَيْقًا
حَتَّى لَتَحْسِبَنَّ أَنَّ الدَّهْرَ سَاعَتُهَا وَأَنَّهَا صَحَّحَتْ مَا كَانَ تَلْفِيقًا
... ..

كُلُّ الْمَارِبِ فِي نَفْسِ الْفَتَى جُمِعَتْ

فَمَا لَهُ يَتَقَصَّى النَّاسَ ، وَالسُّوْقَا ؟

يَلُوحُ بُرْهَانُهَا فِي كُلِّ آوِيَةٍ لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِي النَّفْسِ تَصْدِيقًا



عجبت للنسيان !

وَعَجِبْتُ لِلنَّسْيَانِ كَيْفَ يُصِيبُنِي فِي طِفْلَةٍ غِيْدَاءٍ لَا تَنْسَانِي
إِنَّ اللِّسَانَ وَإِنْ تَجَعَّدَ سَالِيَاً

رَطْبُ بِذِكْرِكَ وَالصُّلُوعُ حَوَانِي
تَأْتِينِي الْأَخْبَارُ عَنْكَ كَأَنَّهَا
فَتُجِدُّ عَاطِلَهَا وَتَفْتَقُ كَمَّهَا وَتُحِيلُ حَائِلَهَا إِلَى فَيْنَانِ

وَإِذَا سَلَوْتُ مِنَ الرِّمَانِ وَكَرَّهِ
رَدَّتْنِي الذُّكْرَى إِلَيْكَ كَأَنَّهَا
وَطَفِيفْتُ أَجْتَرُّ اللَّيَالِي سَهْدَاً أَوْ هَجْدَاً، وَالطَّرْفُ فُحُولُكَ رَانِي
تَسْتَفْرِقُ الذُّكْرَى جَمِيعَ مَشَاعِرِي

فَاعْذُهَا ضَرْبَاً مِنَ الْهَذْيَانِ
وَأَظْلُ أَحْلَمُ بِالْغَرَامِ وَقَدْ جَرَى
حَقًّا .. كَأَنَّ مَا كَانَ فِي الْإِمْكَانِ

محترق في النار .!

وَمُحْتَرِقٍ فِي النَّارِ ، لَا هُوَ وَائِلٌ وَلَا هُوَ مَقْضِيٌّ عَلَيْهِ فَرَائِلُ
يُلْقَى عَذَابًا لَوْ يُلْقَاهُ شَاهِقُ
لَدُكَّتْ قِنَانُ ، وَاسْتَطَارَتْ جَنَادِلُ
بَيْتٌ عَلَى لَأْوَانِهِ مُتَطَوِّلًا
كَمَا انْدَاحَ فِي اللَّيْلِ السَّيِّئِ الْمُتَطَوِّلُ
وَيَبْسُمُ لَا عَنْ فَرْحَةٍ أَوْ لَذَازَةٍ وَلَكِنَّهُ النَّيْرُ الَّذِي هُوَ حَامِلُ
نَوَائِبُ أَذْهَارٍ تَوَافَتْ فَأُطْبِقَتْ
فَنَاءَ هِيَ ذُو مِرَّتَيْنِ ، مُصَاوِلُ
يَرَى الْعَيْشَ نَهْبًا بِالدَّهَانِ مُوَائِمًا
فَعَالَتُهُ مِنْ دُونِ الدَّهَانِ الْغَوَائِلُ
غَوَائِلُ نَفْسٍ مَا تَرِيمُ عَزِيزَةً عَلَيْهِ ، وَعَقْلُ مَا يَرِيمُ يُنَاصِلُ
مَضَتْ عَنْهُ دُنْيَا ، وَاسْتَفَادَتْ لِأَهْوَجِ
تَمَطَّرَ مِنْهُ أَعْرَجُ مُتَعَاذِلُ

يُعضِّدُهُ قِسْطٌ مِنَ الْحِطِّ ، وَافِرٌ
وَيُسْنِدُهُ فَضْلٌ مِنَ الْجَهْلِ كَامِلٌ
لَهُ ، لَا لِحِرِّ النَّفْسِ ، تَذْنُو شَوَاسِعُ
وَتَهْدُرُ مِنْ كِلْتَا يَدَيْهِ الْمَنَاهِلُ

...

وَمَا النَّارُ مَا تَذْكُو جَوَاحِمُ جَهْرَهَا
وَلَكِنَّهَا أَخْرَأُنَا وَالْبَلَابِلُ
إِذَا كُنْتَ لَا أَرْبَا بَلَغْتَ وَلَا مَدَى
شَاوَتْ ، فَمَاذَا تَبْتَغِي ، أَوْ تُحَاوِلُ ؟
نُعْشِدُ بِدُنْيَانَا عَلَى غَيْرِ غَفْلَةٍ
وَتَسْخَرُ مِنْ أَحْلَامِنَا وَتُخَايِلُ
إِذَا ضَحِكْتَ دُنْيَاكَ يَوْمًا فَإِنَّهَا
لِدَاتُ عُيُوسٍ حِينَ تُنْضِي الْغَلَابِلُ

...

لَا تُكْرِمُ الْأَذْنُونَ ، حَتَّى لِدَانَهُ
وَضَاقَ بِهِ ذَرْعًا أَبْوَهُ الْمُحَامِلُ

وَأَغْضَبَهُ بَعْدَ الرِّضَى خُلُصَاؤُهُ وَقَالُوا لَهُ، مَا لَمْ يُقَلِّ فِيهِ قَائِلُ
وَفَازَ بِحُسْنِ الذِّكْرِ خُبْرُ مَدَاهِنُ تُبَاهِي بِهِ أَقْوَانُهُ وَالْمَحَافِلُ
يَتَنَمَّ بِالْمَعْنَى الْجَمِيلِ وَقَلْبُهُ إِلَى غَيْرِ مَا يَغْنِيهِ وَلَهُانُ مَا يَلُّ

• • •

فَعِشْ فِي اللَّطَى، مَا خَيْرُ عَيْشٍ بِلَا لَطَى

نَفَتْ عَنْكَ مَا لَمْ يَنْفُ عَنْهُ جَاهِلُ

صَهَرْتُ بِهَا عَلَيَا الْمَوَاهِبِ فَانْجَلَتْ

كَمْثَنَ فِرْنْدِي أَخْرَجْتُهُ الصِّيَاقِلُ

إِذَا كَانَ (سَخْبَانُ) الْبَلَاغَةَ صَامِتًا

فَإِنَّ خَطِيبَ الْقَوْمِ لَا شَكَّ (بِأَقْلُ)



الطيف المشرّد

أَعِشْ كَالطَّيْفِ ، فِي لَيْلٍ بِلَا حُلْمٍ
يَغْشَى الْعُيُونَ .. غَرِيباً أَنَا ضَرْباً
بَيْتُهُ فِي ظُلُمَاتٍ نَامَ سَامِرُهَا
نَوْمَ الْخَلِيلِينَ لَمْ يَأْلُوا الْكَرَى طَلَبَا
يَظَلُّ يَغْتَسِفُ الْآفَاقَ مُدْجِلاً لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يَقْضِي لَهُ أَرْبَابَا
مُشَرِّدَا لَوْ أَرَى فِي مُقَلَّةٍ حَمَلَتْ
أَوْ هَوَّمتْ .. أَذْنَتْ بِالصَّخْرِ فَأَنْقَلَبَا
كَأَنَّهُ وَهُوَ مَطْرُودٌ بِلَا تَرَةٍ عَصَاهُ فِي كَفِّهِ تَسْتَشْعِرُ الْحَرْبَا
شَيْءٌ عَدْنُهُ أَدَاةُ الْجَدْبِ ، وَارْتَفَعَتْ
عَنْهُ ، وَلَوْ عَلِقَتْهُ الْأَرْضُ لَا تُجَدِّبَا



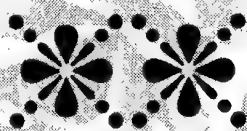
أَرْجُوزَةٌ .. !

لَقَدْ مَلَكَ الْعُمُرُ الْمَلْفَقَا مَلَنِي ، فَلَا تَزِدْنِي رَهَقَا
أَسْعِدْ حِينَا ، ثُمَّ يَبْلُوَنِي الشَّقَا حَتَّى أَرَى فِي الثَّلَجِ مَا قَدْ أَهْرَقَا
وَفِي الْمَوَامِي الْفَيْحِ ، مَا قَدْ أَغْرَقَا
تَنَاقُضًا لَيْسَ لَهُ مَا سَبَقَا
وَلَمْ يَكُنْ فِي أَيِّ عَصْرِ طَرَقَا
وَلَيْسَ فِي الْغَيِّ ، وَلَا أَهْلِ الثُّغَى
لَكِنَّهُ سُمُّ سَقَاهُ مَنْ سَقَى إِنْ كَانَ مُحْمَرًّا ، وَإِلَّا أَزْرَقَا



يَا رَبِّ عَاذِلَةٌ !

يَا رَبُّ عَاذِلَةٌ وَعَاذِلٌ فِي حُبِّ خَرَسَاءَ الْخَلَاحِلِ
بَكْرًا يَلُومَانِي وَيَتَحَدِّمَانِي فِي جَوْرِ ، وَبَاطِلِ
قَالَ : لَعَا لَكَ ، جَدُّ هَذَا الدُّمْرِ فَيْكَ وَأَنْتَ هَازِلُ
أَضَقَّتْ مَالَكَ وَالْعَصَا رَةً وَالْجَبَى فِي غَيْرِ طَائِلِ
عَيْنَاكَ غَايِرَتَانِ مِمَّا ذَاقْنَا ، وَالْجَنَمُ نَاحِلُ
أَوْ لَمْ يَشْنِ أَنْ تَرْعَوِي ؟ عَمَّا تُرِيدُ مِنَ الْمَبَاذِلِ ١٤



تَبَلُّدٌ .. !

تَبَلَّدَ الذَّهْنُ بِالْأَهْوَاءِ وَاشْتَغَلَتْ بَنَاتُ قَلْبِي بِأَمْرِ غَيْرِ مَقْهُومٍ
لَا فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ أَنْشُدُهُ

فَإِنَّهُ مِثْلُ غِيلَانِ الدَّيَّامِيمِ

إِذَا التَّمَسْتُ دَلِيلًا صَاحَ فِي قَدَرٍ

وَقَالَ : هَلْ عَيْسَ مَجْهُولٌ بِمَقْهُومٍ ؟

فِي أَيِّ جَوٍّ تَرَى الْعَنْقَاءَ لَوْ سَبَحَتْ

وَأَيُّ أَرْضٍ تَرَى السَّفَلَاةَ إِذْ تُؤْمِي ؟

أَتُبْتَغِي الشَّيْءَ لَا تَذَرِيهِ ، هَلْ كُتِبَتْ

عَلَيْكَ فِئْسَةٌ شَقِيَّةٌ جِدًّا مَخْمُومِ ؟

يَا مُدْجِلًا فِي ظَلَامٍ كُلِّهِ ذَلَّقْتُ أَشَدَّ مِنْ رَجْفَةٍ فِي قَلْبِ مَخْمُومِ

أَرَأَيْكَ أَحْيَرَ مِنْ (يُونَانَ) ^(١) إِذْ عَلِقَتْ

بِهِ لُحَى الْحَوْتِ قَسْرًا ذِي التَّلَاقِيمِ

* * *

(١) يونس بن متى - عليه السلام - .

أَضْعَاكَ حِلْمٌ سَمَادِيرٌ ، رَوَى هَذِرٌ

غَرِيبَةً بَسِينٌ تَأْوِيْبٍ وَتَذْوِيْمٍ
إِنِّي لَا أَبْصِرُ.. لَا أُرْثُو إِلَى أَحَدٍ وَقَدْ أَذُوقُ ، فَلَا أُحْطِي بِمَطْعُومٍ
تَسْوِفُنِي الشَّمْسُ طَرْدًا ثُمَّ تُرْجِعُنِي
عَكْسًا وَتَأْتُمُ مِنِّي غَيْبًا مَأْمُومٍ

* * *

(زَهْرَاءُ) " لَا تُرْمِضِي مِنِّي أَبَا عَجَبًا

شَيْعِي لَهُ (بَرَقَ) أَمْرٌ فِي الدُّجَى ، شَيْعِي
أَلَا تَرَيْنِي سَرِيعَ الظِّلِّ مُنْقَلِبًا أَيَّ انْقِلَابٍ عَلَى سُخْرِ وَتَسْلِيمٍ
أَعْدُو هُنَاكَ ، وَأَعْدُو هَهُنَا وَهَنَا

لَا يُغْرِفُ الظُّلْمُ إِلَّا عِنْدَ مَظْلُومٍ
فَلَا تُرَاعِي ، فَإِنِّي لَوْ بُرَاعُ قَتَى

قَدْ رَاعَنِي مِنْ زَمَائِي مِلَّةٌ حَزِيْزُومِي
إِنِّي ، وَمَا وَسَّعَتْ أَكْنَافُ رَحْمَتِهِ

سُبْحَانَهُ — لَغَرِيبُ الْقَلْبِ وَالْخَيْمِ

(١) زَهْرَاءُ : اسم الكبري من ابنتي الشاعر .

حيرة .. !

يا الله ما أدري ؟ أرني صافح عني ، وإلا مؤذن يعقاب ؟
عذبت في الأولى فهل أمسي إذن

حيران في الأخرى شديد عذاب
ما كان مني غير ما يغري به أصل تحذر من فدى وتواب
هذي (الهوى) وهي أوضر طينة

هي وخذها مرهونة بحساب
والروح وهي نقيّة علوية

قُصِرَتْ عَلَى جَدِّ كَيْفِ حِجَاب
ما ذنبها ؟ مأخوذة بجزيرة لم تقترفها في مدى الأحقاب
ظلم يحلُّ بها أليم وقعهُ فاعجب لهذا الظلم أي عجاب

* * *

مُسَحُّ أَنْزَتْ بِهَا ظِلَامَ مَسَالِكِي لَمَّا أَنْتَ مَوْضُوعَةُ الْأَسْبَابِ
بَرَنْتُ بِهَا نَفْسُ أَصِيبَتْ بِالضَنْيِ وَحَلَا بِهَا زَمَنٌ يُدَافُ بِصَابِ
مَا كَانَ أَطْيَبَهُ وَأَوْزَفَ ظِلُّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا وَشَيْكَ ذَهَابِ

شكوى ..!

أنا والله - أشتكيك على الليل - إذا طال أو أضحى مطالاً
وعلى الشمس حين تشرق لأحظى بلقياً ، ولا أنا وصلاً
وعلى الأفق ، وهو أرحب صدراً

حين تأبى عليّ إلا دلالاً
وعلى الماء ، وهو يدنو ولكن أنت أنأى ما كنت قط منالاً
وعلى الزهر كلما نفح النفحة أبعدت في الخيال خيالاً
وعلى الكأس ، أين من راحتي كما

س ، إذا شئت أنزعج جريالاً ؟
وعلى الأرض ، أبصر الناس والأشياء

، فيها ، وأنصر الأنجالاً
وجناتنا تخضبت بدم الطيب ، وشقت لهاته والقذالاً

* * *

أشتكي الهجر ، أشتكي الدل والتيه وحباً غلاً ، ويخذنا غالى

أَشْتَكِي ، أَشْتَكِي ، وَقَلْبِي مَا يَفْتَأُ يَقُولُ الْخُصُومَ ، وَالْعُدَاةَ -
 أَشْتَكِي فِي سَرِيرَتِي وَلِسَانِي ، مَادِحٌ مِنْكَ مَا فَعَلْتَ - الْفَعَالَا
 أَخْدَعُ النَّاسَ ، ثُمَّ أَخْدَعُ نَفْسِي وَأَرَى مَا عَمِلْتَ فِي حَلَالَا
 ثُمَّ أَغْدُو وَقَدْ تَمَزَّقْتُ أَعْصَابَا - عَلَى طِبْيَتِي - وَهَجْتُ انْفِعَالَا
 وَمَدَدْتُ الظُّلَالَ مِنْ بَعْدِ نُورِ
 سَاطِعٍ فِي الْفُؤَادِ ، شَاهَتْ ظِلَالَا

* * *

أَنَا أَشْكُوكَ لِلسَّمَاءِ وَقَدْ أَطْلَعَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ أَبَدَتْ هِلَالَا
 أَيُّ هَذَيْنِ كَانَ أَحْلَى وَأَهْيَى مِنْكَ وَجْهًا ، أَوْ كَانَ أَسْبَى جَمَالَا
 مَا هُوَ الْحُسْنُ يَا تُرَى ؟ شَفَّةٌ رَقَّتْ
 وَطَرَفٌ سَبَى ، وَعَظْفٌ مَالَا
 إِنَّمَا الْحُسْنُ حِينَ تَغْشِقُ نَقْصَا
 ثُمَّ يُنْسِي - مِنْ فَرْطِ حُبٍّ - كَمَا لَا
 أَيُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ لَمْ أَشْكِ الْوَجْدَ وَلَمْ أَرْتَضِ لَهُ الْإِنْعَوَالَا
 هِيَ دُنْيَا وَأَنْتَ - بَعْدُ - كَمِثْلَيْنَا
 هُدَى - إِنْ أَرَدْتَهُ - أَوْ ضَلَالَا

أَنْتَ دُنْيَايَ أَنْتَ أَمْنٌ مِنْ أَضْعَا

فَهَا ، أَنْتَ رَوْحَهَا حَيْثُ جَبَّالَا

أَنْتَ مَا أَنْتَ ؟ لُعْبَةٌ أَصْبَحَ الْجِدُّ عَلَى سِحْرِهَا رَخِيصًا مُذَالَ

* * *

أَفْتَدِرِي كَمْ مَوْعِدٌ مِنْكَ أَوْ مَا تَ شَمَالًا فَرَحْتُ أُخْرِجِي شَمَالَا

أَنْتَ لَا تَكْذِبُ الْوَعْدَ وَلَكِنْ

تَتَّقِيهَا حَتَّى نَعُودَ مُجَالَا

أَيْهَذَا الَّذِي تَلَاعَبَ بِالنَّفْسِ وَأَضْحَى عَلَى دَاءِ عُضَالَا

إِتَّقِ الْحُبَّ ، إِتَّقِ الْقَلْبَ إِنْ كُنْتَ وَشِيكًا لِلْقَلْبِ أَنْ تَغْتَالَا

* * *

يَايَ .. يَايَ ! أَصْبَحْتُ حَرْبًا فَمَا تَلَوِي لَوَاءَ ، وَلَا تَطِيقُ سَجَالَا

أَنَا مِنْ ذَلِكَ مُسْتَعِيدٌ فَإِنِّي قَتْلُ وَجْدٍ ، لَا يَزِمُ الْأَقْتَالَا

إِنْ نَقِمَ إِنِّي مُقِيمٌ ، فَإِنْ رَمَيْتَ زَوَالَ فِي الْعَيْشِ رَمَيْتَ زَوَالَ

أَنَا مَضْنَاكَ حَيْثُ كُنْتُ فَإِنْ شِئْتَ حُلُولًا ، وَإِنْ أَرَدْتَ ارْتِحَالَا

مُسْلِمٌ غَايَتِي إِلَيْكَ عَلَى الْحَالَيْنِ إِنْ ضِغْتَ أَوْ تَنَادَحْتَ بَالَا

[غرة ربيع الأول سنة ١٣٦٩ هـ]

مَنْ لِي بِجِلِّ؟!

مَنْ لِي بِجِلِّ مَضَى الزَّمَانُ بِهِ أَخْلَاقُهُ فِي الْوَدَادِ مُرْضِيَةٌ
لَوْ شَاءَ كُنَّا كَمَا يَشَاءُ هَوَى مَا حَلَّ مِنْهُ الزَّمَانُ آخِيَةٌ
لَكِنَّهُ اسْتَنَّ فِي تَبَاعُدِهِ وَتَاهُ (فِي غُرْفَةٍ تِجَارِيَّةِ)
لِسَانَهَا تَبَرُّهَا وَمَنْطِقَهَا عَذَبُ الْخَوَاشِي، بِفِيهِ أَثْقِيَةٌ
يَخْتَلِسُ اللَّبَّ ثُمَّ يَعْرِكُهُ

عَرَكَ الرَّحَى حِنْطَةً (هَمِيْسِيَّة)^(١)
بَرِيقُهُ يَضْرِبُ الْعُيُونَ وَلَوْ

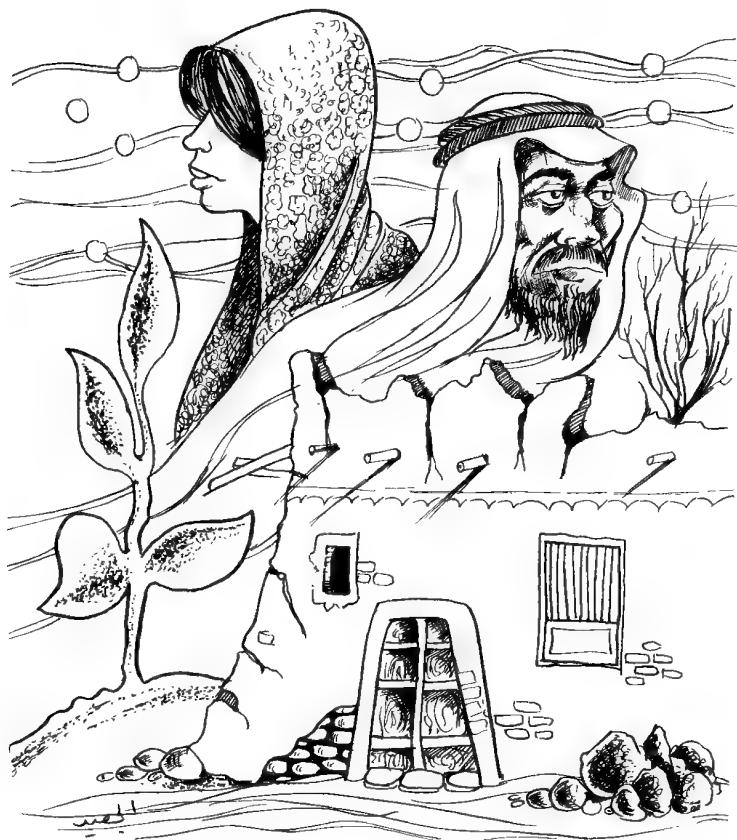
كَانَتْ حِدَادًا عُيُونَ (أَرْوِيَّة)^(٢)
وَيُذْهِلُ الْعَقْلَ فِي تَوْهِيهِ حَتَّى يَخَالَ السَّمَاءَ مَطْوِيَّةً
مَعْدِرَةٌ إِنْ مِنْهُ يُتَاحُ لَهُ نَيْلُ الْمُنَى مِنْ لَهَا قَمَرِيَّةً

(١) الهيمسية : حنطة مشهورة يهودتها تأتي من صرارة الطائف .

(٢) الأروية : أنثى الطباء ، جمعا : أراوي .

لَهُوَ قَمِينٌ إِذَا سَلَا ، مَقَّةً مِنَّا ، وَأَضْحَتْ لَهُ يَدُهُ مَنَسِيَّةً
 سُحْقًا لِذَهْرِ أَرَاهُ يَلْعَنُنَا فِي نَفْسِهِ لَعْنَةً غَرِيبِيَّةً
 وَإِنْ يَكُنْ أَمْتَعِ الْحَيَاةَ لَنَا فَهُوَ عَلَى ذَلِكَ سَيِّئُ النَّيَّةِ
 حَذَارِ لِيَنَّ الْمَحْصَنُ مِنْهُ إِذَا أَظْهَرَ بَطْنًا كَأَنَّهُ الْحَيَّةِ





مشردا لو اوى في مقلة حلمت
او هومت اذنت بالصحو فانقلبنا

ما أثقلها عيشة !

مَا كَانَ أَثْقَلَهَا مِنْ عَيْشَةٍ تَعِسَتْ
لَوْلَا الْحُمَيَّا ، وَلَوْلَا رَنَّةُ الْعُودِ
دَعْنِي أَذُقْ لَذَّةَ الْإِحْسَاسِ فِي دَعَا
مَا دَامَ حَبْلُ الْأَمَانِي جِدًّا تَمْدُودِ
أَمَّا الْمِلَاحُ فَمَا يُنْدِي بِهِمْ كَلَفًا إِلَّا الَّذِي شَاءَ أَنْ يُنْسِيَ بِتَنْكِيدِ
هَذِي تَدُورُ ، وَهَذَا صَادِحُ غَرْدِ
عَيْشُ لَعَنُوكَ مَوْعُودُ بِتَخْلِيدِ
يَا حُسْنَ مَنْظَرِهَا صَفَرَاءَ دَائِرَةِ
مِنْ كَفِّ مُغْتَرِمٍ فِي كَفِّ صَنْدِيدِ
كَأَنَّهَا ، وَهِيَ نُورُ وَالزَّمَانُ دُجَى
غُرُ الثَّنَابَا بَدَتْ فِي الْأَوْجِهِ السُّودِ



أنا أبكيك

أنا أبكيك ، لَا لِكَوْنِكَ ابْنًا ...
 ذَاكَ وَاللَّهِ هَيْئًا فِي قِيَاسِي لَا يُسَاوِي فِي مَذْهَبِي قَطْمِيرًا ...
 أنا أبكيك لِلْمَوَدَّةِ أَيًّا مَ اقْتَطَفْتَ الْحَيَاةَ غَضًا غَيْرًا ...
 وَعَلَى وَجَنَّتِكَ يَا تَلِقُ الْحُسْنَ كَأَنَّهُ مَا يَسْكُبُ الْبَذَرُ نُورًا ...
 أنا أبكيك عِنْدَ ذَاكَ وَتَرْفُضُ شُؤْنِي عَلَيْكَ دَمْعًا غَيْرًا ...

...

أَنْسَيْتَ الشَّبَابَ ، وَاللَّهُوَ ، وَالْهَوَى -
 بَ ، وَإِلَّا مَا زِلْتَ نَذْبًا ذُكُورًا ١٤
 أَيُّ عَشْرِ مِنَ السَّنِينَ قَضَيْنَا
 هَا عَشِيًّا - عَلَى الْهَوَى - وَبُكُورًا
 أَنَا لَمْ أَنْسَ حِقْبَةً كُنْتُ فِيهَا الشَّ -
 مَسَ يَجْتَاحُ نُورُهَا الدُّنْجُورَا

وَلَيْنَ كُنْتَ عَاتِبًا إِنِّ لِّلْعُتْبَىٰ سُوءُنَا وَإِنِّ فِيهَا أُمُورًا
 أَنْتَ أَذْرَىٰ بِهَا وَلَوْ قَدْ تَكَلَّمْتَ بِحَقٍّ ، لَقُلْتَهُ مَبْرُورًا
 يَرْحَمُ اللَّهُ رِمَّةً بَيْنَ أَكْفَا نِ أَنْتَ تَبْتَغِي قُرَابًا طَهُورًا
 نَضَرَ اللَّهُ مِنْكَ جِسْمًا وَرُوحًا وَسَقَىٰ اثْنَيْهَا الرِّوَّاحَ الْمَطِيرَا
 وَعَفَا عَنْكَ ذُو الْجَلَالِ وَكَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَفْوًا غَفُورًا



أَقْلِي اللَّوْمَ .. !

أَقْلِي اللَّوْمَ - وَنَحْكَ - أَوْ أَطِيلِ فَقَدْ حُلْتُ عَنْ ظِلِّ ظَلِيلِ
وَعَنْ مَاءِ يَفِيزُ عَلَى خَوَاءِ فَيُجْزَى بِالْكُنُودِ بِالنَّكُولِ
وَرُبَّتْ غَيْضَةٌ بِهَجَتْ وَزَانَتْ عَدْنَهَا كُلُّ وَاكِفَةٍ هَطُولِ
فَلَا تَطْمَعُ إِذَا اخْتَلَفَتْ جَهَامُ فَقَدْ كَذَبَتْكَ بَارِقَةُ الْمَخِيلِ
هَنَا، أَوْ هَهُنَا طَشٌّ ، وَرَشٌّ وَتَحْتَشِدُ بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ
وَأَنْتَ عَلَى الْيَفَاعِ عَدِيمٌ نِيلِ كَثِيرُ الْكَسْبِ مِنْ قَالٍ ، وَقِيلِ
أَلَا ، لَا بِالْمَحَالِ ، وَلَا التَّمْنَى يُرَامُ بِذَلِكَ دَرَكُ الْمُسْتَحِيلِ
وَلَا بِالْكَذْحِ تَحْبِطُهُ رُؤُوسًا وَتَلَحُّهَا دِرَاكَا بِالذُّيُولِ
وَلَكِنْ .. لَا أَقُولُ .. فَرُبَّ مَعْنَى

تَضَخَّمَ رَغَمَ إِمْعَانِ النُّجُولِ
وَكَمْ خَفِيتَ مَعَانٍ ثُمَّ لَاحَتْ
لِيَاخَ الشَّمْسِ مِنْ بَعْدِ الْأَقُولِ

أَلَا يَا لَيْلُ .. لَا لَيْلَ الْمُعْنَى وَلَا لَيْلَ السَّلِيمِ .. وَلَا التَّيْبِيلَ (١)
 وَلَكِنْ لَيْلَ مُرْتَجِزٍ ثَقِيلٍ بُغْنَى فِيهِ بِالرَّجَزِ الثَّقِيلِ
 يَحَالُ الْقَوْمُ أَنَّ الصَّبْحَ آتٍ وَمَا يَذْرُؤْنَ غَارِبَةَ الْأَصِيلِ ١١



(١) التَّيْبِيلُ : من التَّيْبَل وهو الهيام والبلوعة .

وَفِي أَرْبَعٍ مِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ حِجَّةً
 غِنَى ، لَوْ بَظَلُّ الْمَرْءُ بِالْعَيْشِ غَانِيًا
 عَلَيْنَا بَلَاوِيهَا .. وَفِيهَا نَعِيمُهَا وَمِنْهَا الْمَنَآيَا إِذَا تَدُسُّ الْأَمَانِيَا
 وَغَنَيْتُ فِي لَيْلِي أَسْلَى حُشَاشَتِي فَلَمَّا اسْتَبَانَ الْفَجْرُ أَصْبَحْتُ بِأَكْيَا
 أَفِي أَوْجِ شَقْوَاكَ الرَّغِيبَةِ تَوَتَّجِي
 عَلَى مُسْتَحِيلٍ ، أَرْيَحِيَا مُوْأَحِيَا
 فَهَا أَنْتَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالزَّهْرِ وَالنَّدَى
 وَكَأْسِ تُرَيْكِ الطُّخْلَبِ الْجَوْنِ صَافِيَا
 شِيَاتٍ مِنَ الْحُسْنَى ، وَمَدٍّ مِنَ الْهَوَى
 يُرِيكَ عُيُونُ الْغَيْدِ شُهْلًا رَوَانِيَا
 وَلَكِنْ عَلَى أَبْعَادِ قَلْبِكَ أَرْتَجَتْ أَغَالِيْقُ بَرْحٍ لَا يُجِيبُنِ الْمُنَادِيَا
 إِذَا اتَّسَقَتْ غُرْبَانُهَا مَعَ بَلَابِلِ
 فَحُذِّهِ نَعِيْبًا — مَا أَرَدْتَ — وَشَادِيَا

نَقَائِصُ لَا يُبْدِي لَكَ الدَّهْرُ سِرَّهَا
فَإِنْ لَبِثَ لَبِثًا — فِي عَمَى الْكَوْنِ — خَافِيَا
جُهْلَنَا ، وَأَجْهَلْنَا الْعَلِيمِينَ بِالْوَرَى
وَهَلْ لِعَلِيمٍ أَنْ يُرَى مُتَغَايَا ؟
فَمَا عُمُرٌ يَمْضِي ، وَمَا عُمُرٌ أَتَى
يَسْوَى جَرَعَةٍ تُلْقَى إِلَى الْمَرْءِ صَادِيَا

بيروت ١٣٨٨/٥/٩ (١٩٦٨/٨/٣ م)





الفهرس

صفحة

٧	- كلمة حول الديوان
١٢	- الشعر في رأي صاحب الديوان
١٥	١ - لا أبتغي إلا التفاتاً ...
١٧	٢ - فكرة ...
١٨	٣ - عاطفة
١٩	٤ - كأس الرحيل
٢٠	٥ - الدورة الأخيرة
٢٥	٦ - قولاً لذات اللحن
٢٩	٧ - البرق اليماني
٣٠	٨ - مزاج العم
٣١	٩ - نسيان بعد تذكر
٣٢	١٠ - لو كنت شيخاً ...
٣٥	١١ - خطرات على ضفاف جدول
٣٨	١٢ - بيع الشعر في سوق الكساد
٣٩	١٣ - وحي برز
٤٠	١٤ - أماني عذاب
٤٢	١٥ - متى يا أمين الغيب ؟
٤٤	١٦ - لم أهنأ بقلبك أبي ..
٤٥	١٧ - النأي ..

٤٧	١٨ - قالوا وقتل ..
٤٨	١٩ - ذكريات هوى
٥١	٢٠ - كبر وصغر
٥٣	٢١ - أحمد فتحي ..
٥٦	٢٢ - طلل في جوف قلب
٥٨	٢٣ - دمية الحسن
٦٠	٢٤ - هوى حبيب
٦١	٢٥ - ثغر رفّاف
٦٢	٢٦ - ساعة رضا
٦٤	٢٧ - إلى النجم البعيد
٦٥	٢٨ - خطرة ..
٦٦	٢٩ - زفرة أسي
٦٧	٣٠ - ليتني كان مثلي
٦٨	٣١ - لا تهمني
٦٩	٣٢ - هل حافظ ؟
٧٠	٣٣ - الراح
٧١	٣٤ - الأقدار
٧٢	٣٥ - قبل .. وقبل
٧٣	٣٦ - عن نفسه ...
٧٤	٣٧ - كيف .. وكيف ؟
٧٥	٣٨ - الأمانى .. والمنابا
٧٦	٣٩ - المشيب
٧٨	٤٠ - عدمناه يقينا
٨٠	٤١ - مرض الحبيبة
٨٢	٤٢ - الغيداء ووادها

٨٤	٤٣ - هموم ..
٨٦	٤٤ - أين هي !؟
٨٧	٤٥ - ونمّ الدنيا ..
٨٨	٤٦ - ماذا ترى العينان ؟
٨٩	٤٧ - الهائم
٨٩	٤٨ - ما أحسن اليوم
٩٠	٤٩ - السيارة وراكبوها
٩١	٥٠ - ودّع هواك
٩٤	٥١ - سؤال وجواب
٩٦	٥٢ - مائدة الإفطار ..
٩٨	٥٣ - ذوات الصنوف
٩٩	٥٤ - الليل يدفعني
١٠١	٥٥ - الوجه المليح
١٠٢	٥٦ - معنى الربيع
١٠٤	٥٧ - شعر من رومانيا
١٠٦	٥٨ - أنا لو شئت .. !
١٠٨	٥٩ - الشيطان يضحك ..
١١٠	٦٠ - كأس الهم
١١١	٦١ - العام الثلاثون
١١٣	٦٢ - الحديقة
١١٦	٦٣ - الحلو
١١٩	٦٤ - لوعة البين
١٢١	٦٥ - هجر الشعر
١٢٣	٦٦ - الإنسان والفضاء
١٢٥	٦٧ - مضارع ..

١٢٦	٦٨ - هوان الكرم
١٢٧	٦٩ - الحب الخالص
١٢٨	٧٠ - ولكن ...
١٢٩	٧١ - الشيب !..
١٣١	٧٢ - إبحار الدار !
١٣٢	٧٣ - بائع المساويك
١٣٥	٧٤ - الخسوف !..
١٣٧	٧٥ - الحرّيت الضائع ..
١٣٨	٧٦ - شعر مكرر
١٣٩	٧٧ - الأقمى
١٤١	٧٨ - كان هذا التراب
١٤٤	٧٩ - عاشق الكوكب
١٤٦	٨٠ - كأس يُسْتهدى
١٤٨	٨١ - مللنا وأمللنا
١٥٠	٨٢ - تركت روصي
١٥٤	٨٣ - توديع ..
١٥٧	٨٤ - الموظف الجديد
١٥٩	٨٥ - تورطت
١٦١	٨٦ - العيش بين الجن !
١٦٣	٨٧ - وهم الخلود ..
١٦٦	٨٨ - استهداء ماء ..
١٦٨	٨٩ - يا حلو ما ألقى
١٦٩	٩٠ - ستعلم عيني
١٧٠	٩١ - وإني لأطري
١٧٢	٩٢ - أيها المدجلون

- ١٧٥ - ٩٣ - يا خليلي .. !
١٧٦ - ٩٤ - باب الفضول
١٧٧ - ٩٥ - إني لأجتر ..
١٧٨ - ٩٦ - وعجبت للنسيان
١٧٩ - ٩٧ - ومحترق .. !
١٨٢ - ٩٨ - الطيف المشرّد
١٨٣ - ٩٩ - أرجوزة ..
١٨٤ - ١٠٠ - يا رب عاذلة ..
١٨٥ - ١٠١ - تبلّث .. !
١٨٧ - ١٠٢ - حَيِّرة .. !
١٨٨ - ١٠٣ - شكوي .. !
١٩١ - ١٠٤ - من لي بجل .. !
١٩٣ - ١٠٥ - ما أثقلها عيشة .. !
١٩٤ - ١٠٦ - أنا أبكيك .. !
١٩٦ - ١٠٧ - أُقِلِّي اللوم ..
١٩٨ - ١٠٨ - ٥٤ ؟



مطبوعات نادي الطائف الأدبي

صدر منها :

- ١ — سوق عكاظ في التاريخ والأدب
اعداد لجنة التاريخ والاثار الادبية بالنادي
- ٢ — البحث عن ابتسامة (مجموعة قصص)
للاستاذ : محمد منصور الشقحاء
- ٣ — لكل مثل قصة
للاستاذ : مناحي ضاوي القثامي
- ٤ — مسيكنة — شعر
للاستاذ : سعد الثوعي الغامدي
- ٥ — شبه الجزيرة العربية تهدي الحكمة للعالم — محاضرة
للاستاذ : محمد الزبيد
- ٦ — هل للشعر مكان في القرن العشرين — محاضرة
للدكتور : غازي القصيبي
- ٧ — رحلة العمر — شعر
للاستاذ : علي حسين الفيفي
- ٨ — المضيفات والمرضات في الشعر المعاصر — محاضرة
للاستاذ : عبد الرحمن المعمر

٩ - ذكريات

للاستاذ : الشيخ أحمد علي

١٠ - نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب

للاستاذ علي العبيادي

١١ - صور من المجتمع والحياة

للاستاذ : علي خضران

١٢ - أجنحة بلاريش

للشاعر الكبير الأستاذ حسين سرحان

١٣ - جوانب صحية في التشريع الاسلامي - محاضرة

للاستاذ : محمد الدعيج

١٤ - رجل على الرصيف - قصص

للاستاذ : عبد الله سعيد جهمان

١٥ - في الأدب والحرب

للشاعر الكبير الأستاذ حسين سرحان

تحت الطبع :

١ - قبيلة ثقيف في التاريخ



طابع
الزايدي

ZAIDI PRINTING PRESS

KINGDOM OF SAUDI ARABIA

المملكة العربية السعودية